كتاب الاتحاد

■ الإصدار الثالث ١٩٩٠ ■

محمد أمين الحسيني

ودوره في احداث مايس ١٩٤١ في العراق

العميد الركن صباح علي غالب

تقديم د. فاضل البراك

مراجعة السيد عبدالرزاق الحسني


م. سرمد حاتم شكر

كتاب الاتحاد

مطبوع تصدره جريدة الاتحاد

■ الاصدار الثالث ١٩٩٠ ■

● المشرف العام: ليث عبدالهادي الحمداني
● سكرتير التحرير: رشيد يحيى الرملي
● المدير الاداري والمالي: ناجي الصراف
■ الاشراف الفني: عماد شاكر البكري

المراسلات . . . بغداد - شارع السعدون /

○ محلة ١٠١ زقاق ٨٧ دار رقم ٢٤

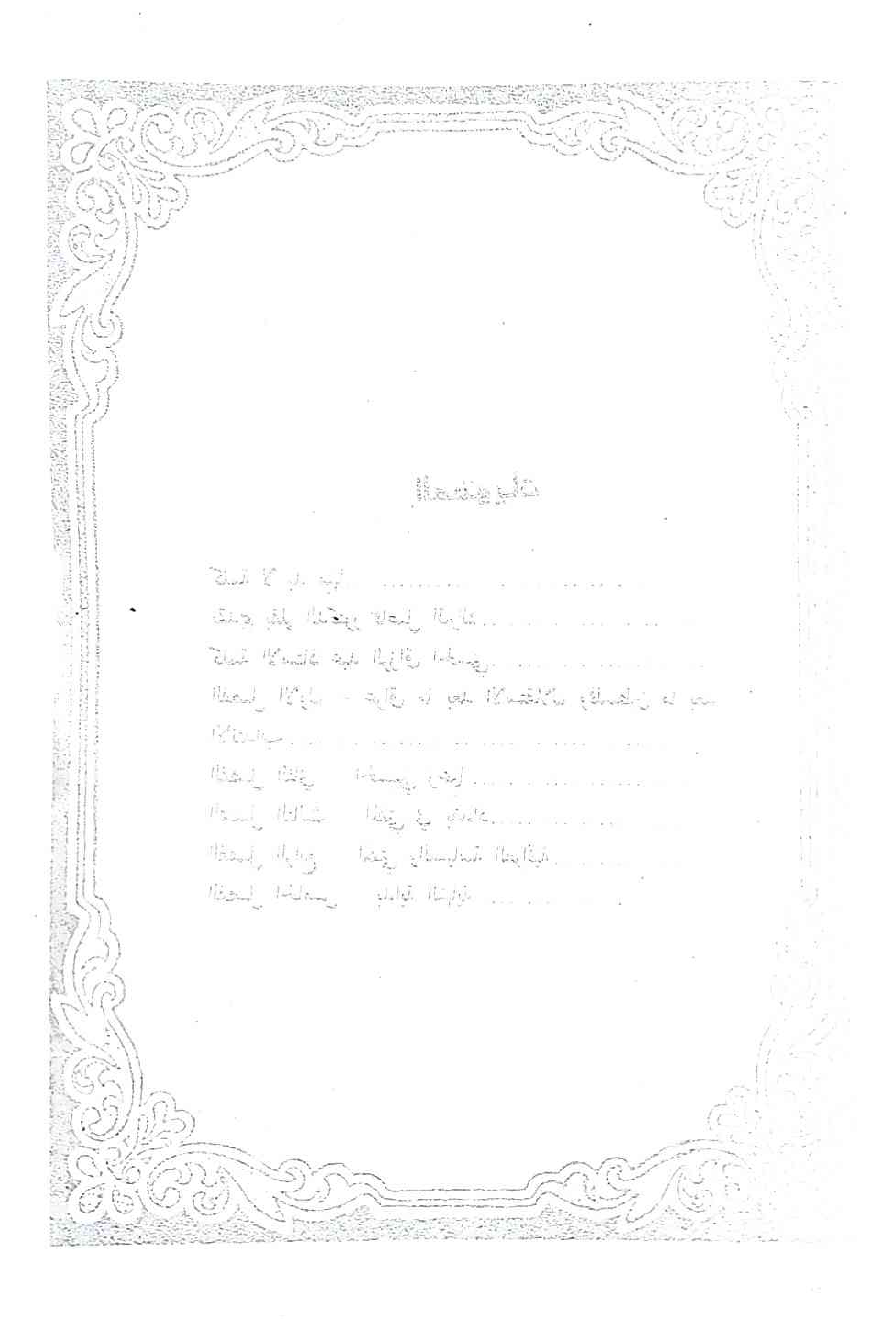
○ ص.ب. ٥٤٣٦ ● هاتف ٧١٨٩٢١١

محمد أمين الحسيني

ودوره في احداث مايس ١٩٤١ في العراق

تأليف: العميد الركن
صباح علي غالب

المحتويات



المحتويات

كلمة لا بد منها

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الصفحات ليست دراسة عن سيرة حياة الحاج محمد امين الحسيني مفتي فلسطين . فالرجل معروف عن طريق نضاله وكفاحه وقوة عزيمته وقد جند الكثيرون من اصدقائه ومعارفه وحتى خصومه اقلامهم للكتابة عنه فأناروا الطريق وسلطوا الاضواء على ما خفي من حياته الامر الذي جعل اية محاولة اخرى للبحث عنه تبدو كالضوء الخافت . كما انها ليست سرداً جديداً لاحداث مايس من عام ١٩٤١ لاضيفه الى ما كتب عنها من مذكرات وكتب وتحليلات ورسائل جامعية . وانما هي محاولة لتتبع اثر المفتي فيما جرى من احداث منذ وصوله الى المملكة العراقية في الخامس عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٣٩ حتى مغادرته البلاد عن طريق خانقين في الثلاثين من شهر ايار (مايو) سنة ١٩٤١ بعد فشل الحركة التحررية التي قام بها الجيش والشعب للانعتاق من ربقة الهيمنة الاجنبية .

لقد اصبح الحاج محمد امين الحسيني خلال فترة من الزمن اقوى شخصية سياسية في العراق، يستشيره رؤساء الوزراء ويستنصحه قادة الجيش ويتآمر عليه بعض من لا يثق به . كما كانت تخشاه السفارة البريطانية .

فما الذي جعل هذا اللاجئ الهارب من ملاحقة الانكليز ودسائسهم يتحول الى مستشار مرموق في العراق وموجه لسياسة البلاد العليا ؟

ان كل من كتب عن احداث مايس اشار الى مقام المفتي . ما له وما عليه . ولكنهم جميعاً كانت اشاراتهم عابرة والتفاتاتهم سريعة . وانا لا استطيع الادعاء بأنه لو لا الحاج محمد امين لما جرى في العراق ما جرى من احداث خلال الفترة من عام ١٩٤١ . لكنني اقول – وربما بشيء من الاصرار – انه لو لا وجود المفتي في بغداد وعلاقته الوطيدة بالسيد رشيد عالي الكيلاني وصلته الوثيقة بقادة الجيش وتأثيره الطاغي على معظم الوطنيين لاتخذ مجرى الاحداث مساراً اخر . ومتى ما تغير المسار اختلفت النتائج . انني لا اريد ان احاول الوصول الى استنتاجات مسبقة في هذه المقدمة ولكني لا بد من ان اشير الى الخطة التي اتبعتها في محاولتي هذه . فقد عرفت القارئ بالمفتي اولاً واشرت الى دور العراق في دعم القضية الفلسطينية منذ عهد الانتداب ثم تابعت الاحداث في فترة العشرين شهراً التي قضاها المفتي في العراق ولقد مررت مروراً سريعاً على الوقائع التي لم يكن للمفتي دور هام فيها ولكنني توقفت قليلا عند كل حدث كان له اثر فيه .

كان المندوب السامي البريطاني في

فلسطين قد اعتمد الحاج محمد امين الحسيني مفتياً للقدس ثم اصبح رئيسا للمجلس الاسلامي الاعلى الى ان صار يحمل لقب (صاحب السماحة مفتي فلسطين الاكبر ورئيس الهيئة العربية العليا) وهو الى كل ذلك كان زعيماً من الزعماء المرموقين ثم اصبح رمزاً لثورة الشعب الفلسطيني ضد الانتداب البريطاني وضد الاستيطان الصهيوني ولقد تباينت التقييمات بحقه وتناقضت شأن كل زعيم في تلك الحقبة التي تميزت بالارتباك وعدم تبلور الامور . ولكن احداً لم ينكر عليه رجاحة العقل وعلو الهمة وقوة الشكيمة وصدق الاخلاص للقضية الفلسطينية وقدرته على تجاوز العقبات وتذليل الصعاب .

اما علاقته بالاحداث فمردها الى ارتباط قادة الجيش به ارتباطا متينا الامر الذي جعلهم يطمئنون اليه ويثقون به حتى صاروا يطلعونه على دخائلهم دون ان يتمكنوا من النفوذ الى دخائله . هذا بالاضافة الى ان احداث مايس لم تكن حدثا داخليا بحتا فقد كانت توجهات (حكومة الدفاع الوطني) ومن ورائها قادة الجيش توجهات قومية قبل ان تكون عراقية وكانت سوريا وفلسطين في مقدمة الاقطار التي نالت اهتمامات الحكومة . بل ان عدم تخلي حكومة العراق الوطنية عن قضية فلسطين بالذات كان احد اهم اسباب العدوان البريطاني .

لقد تميز صمود قادة الجيش والشعب وتلاحمهما في الشهرين نيسان ومايس من عام ١٩٤١ بسمات جعلت منه حالة متميزة ضمن كفاح الشعوب المقهورة في النصف الاول من هذا القرن . وكلما دقق الباحثون في تلك الاحداث وامعنوا بالنظر في مسبباتها وسبروا اغوارها ازدادت اصالة ونقاء على الرغم من الكبوة التي اصابتها .

لقد شاء البعض ان يطلق لفظ الانقلاب على ما جرى وتم . ولكن الذي حدث لم يكن انقلابا حتما لان الانقلاب هو مجرد عملية تغيير حاكم بآخر. دون المساس بالاسس التي يقوم عليها النظام من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ومن الناحية السياسية احيانا .

لقد قام الزعيم حسني الزعيم بأنقلاب عسكري في سوريا في شهر آذار عام ١٩٤٩ أطاح برئيس الجمهورية السيد شكرى القوتلي ثم قام العقيد سامي الحناوي بأنقلاب ثان بعد عدة اشهر قضى على حسني الزعيم ثم قام العقيد اديب الشيشكلي بأنقلاب ثالث تسلم في اعقابه السلطة قبل ان يسقط هو الاخر ، وحين عاد السيد شكري القوتلي الى منصبه السابق كرئيس للجمهورية في عام ١٩٥٦ وجد ان كل شيً باق على حاله اي كما تركه قبل سبع سنوات . اذ لم يجر اي تغيير في النظام السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي لان ما جرى كان بكل بساطة انقلاب تلو انقلاب . اما احداث مايس في العراق عام ١٩٤١ فقد بدأت بمواقف سرعان ما تطورت الى تحد وانتهت بحرب نظامية بين الجيشين العراقي والبريطاني ، وكان لكل ما جرى اسبابه ودوافعه ولم يكن بين تلك الاسباب والدوافع قلب نظام الحكم او تبديل الحاكم . فعندما عرض قادة الجيش على

رئيس الوزراء طه الهاشمي ان يتقدم بأستقالة وزارته فأنهم ما فعلوا ذلك الا لانه اخل بوعد قطعة لهم عندما طمأنهم بأن المياه ستعود الى مجاريها بينهم وبين الوصي الامير عبد الاله وانهم سيبقون في مناصبهم ، ولما فشل في تحقيق ذلك واصدر امرا بنقل زميلهم العقيد كامل شبيب توطئه لتشتيتهم كان عليهم اتخاذ موقف ما لان الحكومات العراقية انذاك كانت تعتمد على اسناد الجيش وهذا ما فعله الهاشمي نفسه قبل موافقته على تشكيل الوزارة وهو ما قام به رشيد عالي الكيلاني ايضا عندما الف وزارته الثالثة ، وهو ما عمل به نوري السعيد ايضا من قبل .

لقد كانت غاية القادة مواجهة الوصي والطلب اليه تكليف الكيلاني بتأليف وزارة قومية قادرة على مواجهة الظروف الاستثنائية الناشئة عن نشوب الحرب العالمية الثانية وهو اجراء مقبول – بحسب عرفهم – فقد سبق لهم ان تحدوا الملك غازي واضطروه على تكليف نوري السعيد بتأليف وزارة جديدة تخلف وزارة جميل المدفعي .

صحيح ان القادة كانوا يشكلون مركز قوة لكن هذه القوة لم تكن لتهدد النظام بل كانت تستهدف المصالح البريطانية غير المشروعة ، تلك التي لا تتفق مع نصوص معاهدة ٣٠ حزيران عام ١٩٣٠ القائمة بين بريطانيا والعراق ، وعندما واجه القادة فراغا دستوريا نتيجة للاجراء غير الدستوري الذي اتخذه الوصي بهربه الى جهة غير معلومة ، صمموا على تحدى الموقف ، وبذلك انتهت مرحلة المواقف – التي بدات اساسا منذ الانذار الذي وجهه السفير البريطاني الى وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة زاعما ان بريطانيا لا تثق برئيس الوزراء – وهكذا بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة التحدى حيث اعلن عن انتخاب وصي جديد بطريقة دستورية صحيحة ، وكان اول عمل قام به الوصي الجديد انه قبل استقالة طه الهاشمي وكلف رشيد عالي الكيلاني تشكيل حكومة جديدة . لقد كان تأييد الشعب العراقي لهذه الاجراءات السريعة رائعا الى درجة تدفع الباحث الى القول بأن الشعب هو الذي قام بالتحدي وان القادة كانوا يعبرون عن تطلعات الشعب وآماله . وعندما وجدت بريطانيا نفسها ازاء تحد سافر لم تكن تتوقعه من تآلف وتلاحم واندفاع طموح بين ابناء الشعب بكل فئاته وحكومته الوطنية وقواته المسلحة لجأت الى العدوان المسلح منهية بذلك مرحلة التحدى ، ولما كان القادة لم يأخذوا للامر أهبته من قبل ولم يفكروا بوجود حالة للقتال فقد آثروا التنحي اثر مقاومة غير ناجحة اذ لم يدر في خلدهم القيام بأنقلاب على النظام او خرق الدستور او زج الجيش في معركة خاسرة ، فقد كانوا يعتقدون انهم يخوضون معركة دستورية .

كان مفتي فلسطين صاحب تجربة مع الانكليز يوم كانوا الكل في الكل ببلاده ، واذا لم تكن كل تلك التجربة مرة في جميع سياقاتها واتجاهاتها فأنها كانت في نهاياتها مريرة ، وعلى كل حال فقد أثرت هذه التجربة بلا شك على سلوكه في العراق وتعامله مع الساسة العراقيين الى درجة ان

صلته بهم اعتمدت على مدى ولائهم وارتباطهم بالانكليز . فقد جاء الرجل الى بغداد ينؤ بعبء ثقيل من هموم حقيقية على الرغم من كونه كان معروفا في العراق بحكم الاهتمام الشعبي بالقضية الفلسطينية منذ زمن بعيد ، وكان جل اهتمامه ان يخدم قضية وطنه لكنه وجد نفسه متورطا في خضم الاحداث بشكل يدفع الباحث الى الاستغراب وطرح العديد من الاستفسارات عن كيفية تورطه في الشؤون الداخلية العراقية بعد ان تظاهر بأنه يتجنب ذلك في البداية .

لقد رجعت في تتبعي لآثار المفتي الى ذكريات ويوميات بعض الساسة العراقيين ومن شارك في الاحداث من العرب والاجانب ،. كما قابلت من ساعدني علي ازالة تراكمات الاحداث على الوقائع التي كان للمفتي دوره المعني فيها ، فوجدت بعض التناقض في قسم من الوقائع المدونة ايقنت بعد تمحيصها ان السبب في هذا التناقض يعود الى سرعة تتابع الاحداث احيانا والى تداخلها احيانا اخرى ، كما ان عدم تدوين الاحداث عند وقوعها ادى الى نسيان بعض التفاصيل التي لم تكن ذات اهمية في حينه لكنها - في رأى - كانت هامة للربط بين تسلسل الاحداث بالقياس للباحث .

ولا يسعني وانا ادون المقدمة لهذا المجهود المتواضع الا ان اتقدم بجزيل شكري وامتناني الى السادة المحترمين الذين لو لا عونهم لما تمكنت من انجازه بهذه الصيغة . واخص بالذكر الدكتور فاضل البراك الذي شجعني منذ البداية على مواصلة البحث في هذا الصدد وتفضله بقراءة الفصول كلها ، كما تكرم فدون كلمة قيمة على الرغم من كثرة مشاغله وضيق وقته . كما اشكر الاستاذ المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني الذي لازمته طيلة فترة الاعداد لهذا الموضوع الحساس فلم ار مثله اوسع كفا لطالب ، اذ تفضل في ابداء توجيهاته السديدة كما قرأ المسودات فوجهها ، كما ان كان قد فتح خزائن مكتبته الثمينة ووضع ما كان فيها من مواعين ادبية وتأريخية عربية واجنبية تحت تصرفي ، ثم ان كتب كلمة قيمة للكتاب . اما العلامة محمد بهجت الاثري فقد اعطاني من وقته الثمين ما يسر لي الاطلاع على الكثير من خفايا شخصية المفتي . ولا يفوتني ان اذكر بالحمد والثناء الاستاذ الكبير محمد صديق شنشل الذي كان قد استقبلني في كل زوره برحابة صدر وطول اناة فكان يحدثني ويطلعني على ما لم ينشر من اسرار احداث مايس ١٩٤١ التي عاصرها وشارك في صنعها ونال الكثير من الملاحقة والاذى من جرائها .

والله اسأل ان ان يجنبني مزالق الوهم والخطأ وبه نستعين .

العميد الركن

صباح علي غالب

تقديم

كان من دواعي سروري وارتياحي ان يطلعني الصديق الكريم صباح علي غالب على الدراسة التي انجزها مؤخراً عن الحاج امين الحسيني ، وعندما اطلعت على هذه الدراسة تذكرت ما حدث ليّ عندما كنت احضر اطروحتي للدكتوراه في موسكو . وربما يكون مفيداً ان اعرض ما حدث ليّ على القارئ الكريم لعله يجد في ملاحظاتي متعة وعبرة .

كنت في بداية دراستي متحمساً ومندفعاً ، وكلما اطلعت على مصدر من المصادر التاريخية اعتقدت انني وجدت او اكتشفت شيئاً مثيراً او حققت فتحاً جديداً . فكنت اسارع الى كتابته واعرضه فرحاً مستبشراً على استاذي المرحوم كتلوف ، واذكر جيداً انني كتبت يوماً فصلاً عن النشاط القومي في العراق قبيل الحرب العالمية الثانية ، وبدون ان اشعر تحول ذلك الفصل الى ما يشبه دراسة عن المرحوم امين الحسيني ، ونشاطه ، وعلاقاته مع الضباط ، واتصالاته بالسياسيين ودوره في الحركة الوطنية والقومية ، واهتمامه بتدريب الثوار الفلسطينيين ، الى ان انتهى الفصل بتصوراته الخارجية عن العلاقات الدولية وفهمه الواسع والواضح والدقيق للوضع العربي والدولي .

وقرأ المرحوم كتلوف ما كتبت . وبكل برود وهدوء اخبرني في نهاية الحوار : تذكر ان دراستك هي عن حكومة الدفاع الوطني وليس عن أمين الحسيني . فجاء تعليقه مثل ماء بارد نزل على رأسي في عز الشتاء . وتقبلت الملاحظة بأدب واحترام . ولكنني كنت غير مقتنع بقول استاذى . وعندما كتبت نفس الموضوع مرة اخرى . لم استطع الخروج عن دائرة التأثير التي فرضتها عليّ شخصية الحسيني . وبعد فترة اسبوع وبحلول الموعد المخصص لمقابلة الاستاذ ، تقدمت بمحاولتي الثانية ، ولكنه في هذه المرة وبدلاً من ان يكتب ملاحظاته المعتادة على مسودة البحث ، كتب ملاحظة كانت اكثر اثارة من الاولى بالنسبة لي وهي : (تعرض على اعضاء القسم للمناقشة) . وانطوى هذا الموقف الصعب على درس لن انساه مدى الحياة . وكانت هذه هي المرة الاولى منذ التحاقي بالمعهد التي اتعرض فيها الى مثل هذا الموقف . وما ان انتهيت من تلاوة ما كتبت حتى انهالت عليّ مجموعة كبيرة من الاسئلة الحادة والاستفسارات الاستفزازية . وخلاصة ما استطعت ان افهمه من تلك المناقشات ان امين الحسيني كان نازياً وصديقاً حميماً من اصدقاء هتلر ، وانه راهن في نشاطه السياسي على نجاح الفوهرر والنازية . بل انه قد ربط مصير الحركة الوطنية والقومية العربية والقضية الفلسطينية معاً بانتصار النازية في الحرب العالمية الثانية . وبما انه قد تعاون مع هتلر

والنازية اذن فأنه بالضرورة ضد الاتحاد السوفيتي اولاً. وضد القضية الوطنية والقومية العربية ثانياً (من وجهة نظر السوفيت بالطبع).

كيف كان موقفي وماذا كانت ردودى في ضوء ما سمعت؟

لا اكتم القارئ الكريم انني قد شعرت بصدمة قوية وارتباك وانفعال شديدين. واتسمت اجوبتي بالتسرع وبنوع من العدائية والخلط والتشويش والاحتجاج العنيف. وقبل ان اغادر القسم جلت بنظرى في الحاضرين بحثاً عن استاذى ومشرفي. فلم اجده بينهم. وعندما خرجت اسأل عن استاذى قيل لي انه قد غادر المعهد وعاد الى مسكنه. فأزدادت حيرتي وتفاقمت دهشتي من تصرف كهذا. ولم اجد جواباً او تفسيراً لما حصل. هل هو من تقاليد العمل العلمي؟ ام انه يقصد اثارتي؟ ام الاثنين معا؟ لم اكتب شيئاً في الاسبوع الذي اعقب تلك المناقشة. بل انصرفت الى المطالعة لعلني اجد اجابات شافية ومقنعة عن تلك الاسئلة المثيرة التي واجهتني واثارتني كذلك.

ذهبت الى مقابلة الاستاذ المشرف في الموعد المخصص. ولكنني كنت خالي الوفاض هذه المرة. اي لم اكتب شيئاً اجده مفيداً اعرضه للحوار على استاذى. وكان يساورني شك داخلي انني لم استطع ان اجر بحثاً يمكن ان يكون مقبولاً. في ضوء تلك الاجواء والقناعات استقبلني استاذي - رحمه الله - مبتسماً كعادته وكأن شيئاً لم يحصل وكأنه قد نسي او تناسي ما تعرضت له ومنيت به من احراج شديد ونقد لاذع. وبعد مناقشة اولية حول ما قرأت وما وجدت من مصادر جديدة. اقترح عليّ ان نلتقي مساء في داره ونجلس ونناقش بعض الامور لانه مشغول في تلك اللحظة. فلم اتردد في قبول دعوته. لانه كثيراً ما كان يدعوني الى بيته. وعندما التقينا في موعدنا المحدد. بدأ يسألني. ما هي انطباعاتي واستنتاجاتي عن المناقشة التي جرت مع القسم في الاسبوع المنصرم؟ ولم يختلف جوهر اجوبتي كثيراً الا بشيء واحد هو انني كنت غير منفعل ولا مرتبك. وبعد ان انهيت من اجاباتي التي شعرت انها كانت غير مقنعة لاستاذى الكريم. بدأ يشرح لي دوافعه واغراضه. بشيء من الاسهاب الممتع والتفصيل الشيق. وقال انه كان متقصداً ان يضعني في مواجهة ذلك المأزق من منطلق ان الباحث المبتدئ كمن جاء للسباحة في بحر متلاطم الامواج دون سابق استعداد او تدريب. واضاف ان طلب العلم يشبه السباحة في البحر. واردف يقول:

ان طالب العلم الذى يريد ان يمخر عباب هذا البحر عليه ان يتعلم فنون السباحة أولاً وان يكون صبوراً مثابراً ثانياً. فما حصل لك في تلك المناقشة لم يكن كله على حق. ولكنه حدث له اسبابه. وما عليك الا ان تعرف تلك الاسباب لكي تدرك الدوافع والنوايا. لقد قاتل الاتحاد السوفيتي قتالاً ضارياً في حرب وطنية ساهمت فيها كافة القطاعات وكل الشعب السوفيتي. كان العدو النازي نمراً حقيقياً شرساً وليس نمراً من ورق. وكان عدواً قوياً ذكياً مندفعاً بقناعاته الخاصة. متقدماً في فنونه ومعداته العسكرية ان لم نقل انه كان متفوقاً عسكرياً على الاتحاد السوفيتي في بداية الحرب واثنائها. في ضوء تلك

الظروف القاسية والتجارب المريرة كيف يمكن ان ينظر السوفيت الى من يصافح او يتعاون مع هتلر والنازية بغض النظر عن مشروعية قضيته ؟ والان ونحن في عام ١٩٧٤ . وقد مرت على نهاية الحرب الوطنية ضد النازية ثلاثين عاماً تقريباً . ومع ذلك لا زالت في صفوف المثقفين والعلماء اصداء قوية من الانفعال والغضب والالم . ولا بد ان يؤدي ذلك بنا كسوفيت الى نوع من اللاموضوعية المبررة احياناً . ولكن والان وقد انتهت الحرب وهدأت الخواطر والتأمت الجروح . عدنا ندرس ونفكر بموضوعية وواقعية وتفهم دقيق وشامل لمعظم الامور وخاصة موقفكم كعرب في الدفاع عن قضاياكم المشروعة واهدافكم النبيلة . كحركة وطنية واحزاب وشخصيات تصدرت وقادت في تلك الفترة . وبدأنا كسوفيت نعتبر ان الحركة الوطنية العربية لم تكن مؤمنة بالنازية كعقيدة او ايديولوجية لها . بل كانت تعتقد ان تحالفها او تعاونها مع هتلر والنازية قد يقدم لها ما يخدم قضاياها في النضال والتحرر من الاستعمارين البريطاني والفرنسي .

واعترف لك بصراحة الاكاديمي الصادق – ولا زال الكلام للمرحوم كتلوف – بأن اطروحتك هذه لو كانت قد قدمت قبل هذا الزمن لما وجدت معهداً او استاذاً يقبل ان يناقشها . اما الان فأن الموقف الرسمي للحزب الشيوعي السوفيتي قد قيم حكومة الدفاع الوطني في العراق وما قام به رشيد عالي الكيلاني بأنه موقف وطني ويعتبر نضالاً مشروعاً ضد الاستعمار من اجل التحرر والوحدة . وعندما سألت استاذي تقييمه للحسيني . كان جوابه صريحاً ايضاً وواضحاً : اننا نقيمه في اطار تقييمنا لحكومة الدفاع الوطني في العراق . ولكن هذا في الاطار العام . الا اننا عندما نريد تقييمه بمعزل عن هذا الاطار العام فأن لنا تقيماً خاصاً ومختلفاً . وان كان على العموم غير ايجابي .

وبعد ان مرت سنتان تقريباً على اجازة اطروحتي . وبدأت العمل على اصدارها بكتاب . واعدت النظر فيها من جديد واطلعت بشكل اوسع على مختلف جوانب شخصية الحسيني ودوره . وجدت نفسي امام شخصية مثيرة وعقلية جبارة . تحتاج الى دراسة كاملة مستقلة . ومع ذلك فأنني قد اعطيت الحسيني . على ما اعتقد . شيئاً غير قليل من حقه في كتابي عن (حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانية سنة ١٩٤١) بقدر ما سمحت لي طبيعة الموضوع وما كان مخصصاً له من حيز بحسب توزيع الفصول ومنهجية البحث . ولربما كان من حق القارئ الكريم ان يعلم ان الاخ صباح علي غالب صديق عزيز ورفيق من رفاق السلاح . وكنا كلما التقينا في جلسات خاصة . كان يثير نقاشات سياسية وتاريخية . كما انه من المولعين بالقراءة ومتابعة كل ما هو جديد من الاصدارات . فكنت اجد في الحديث مع الاخ صباح متعة كبيرة ولغة مشتركة وآفاق من الاهتمام قريبة من اهتماماتي الشخصية .

وفي احدى اللقاءات طرح عليّ سؤالاً مباشراً : ما هو تقييمكم للمرحوم محمد امين الحسيني ؟ حرك هذا السؤال في نفسي ولعاً سابقاً وشوقاً كامناً دفيناً لمعرفة المزيد من المعلومات والحقائق عن هذه الشخصية المثيرة . ومن خلال النقاش مع الأخ صباح وجدته على المام جيد واطلاع كبير في هذا الموضوع . وقد تبلورت لديه فكرة ان يقدم دراسة عن هذه الشخصية . وبدون تردد اجبته بأنني اشجعكم للسير في هذه الدراسة وسأكون مسروراً لو سنحت الفرص ان نتحاور بما يتكون لديكم من افكار وما تتوصلون اليه من استنتاجات . وفعلاً . وكلما التقينا مع الاخ صباح كان لا بد ان نأخذ شيئاً من الوقت في المناقشة في موضوع الحسيني . وقد لاحظت ان الاخ صباح قد عاش ما يزيد عن السنتين الاخيرتين من الزمن مع هذه الشخصية بكل جارحة من جوارحه وخاطرة من خواطره . عندما اطلعت على دراسة الاخ صباح والموسومة (امين الحسيني ودوره في احداث مايس في العراق) سرني كثيراً انني وجدت ان الاستاذ عبد الرزاق الحسني اطال الله في عمره . قد قدم وراجع فصول هذا البحث .

بدأت بقراءة البحث بكل شوق واهتمام . واسباب هذه الرغبة عديدة ومختلفة . وكانت تساورني اسئلة واستفسارات كثيرة وانا اقرأ البحث . كيف تصدى الباحث لهذه الشخصية ؟ هل استطاع ان يتصدى للجوانب الهامة من هذه الشخصية ؟ هل ناقش دور الحسيني في فلسطين وصراعاته مع منافسيه على المواقع التي كان يشغلها وما هو تأثير هذه الصراعات على الحركة الوطنية الفلسطينية ؟ هل تطرق البحث الى علاقات المفتي بالسلطات البريطانية في فلسطين وكيف نظر الى هذه العلاقة وما هي تحليلاته واستنتاجاته ؟ وما هي اسباب خلافه او اصطدامه بالبريطانيين ؟ وكيف انتقل الى العراق وما هي اسباب ودوافع هذا الانتقال ؟ وما هو الاسلوب والمنهج الذي استخدمه الباحث في معالجة ومناقشة نشاط المفتي في العراق . وما هو دوره في السياسة التي اتخذت في تلك الفترة وما هي علاقاته مع اطراف الحركة الوطنية بالعراق ؟ كيف نظر اليه ضباط الجيش ، هل تأثر بالحركة الوطنية في العراق ام اثر فيها ام ان التأثير كان متبادلاً وما هي اسباب ودوافع هذا التأثير المباشر ؟ عندما تحولت انظار واتجاهات الحركة الوطنية والوطنيين في العراق للتعاون مع دول المحور ، هل كان للمفتي دوراً في هذا التحوّل او الاتجاه ؟ لقد اصطدم المفتي مع بريطانيا في فلسطين ، كيف تصرف معها في العراق ، اوكيف كانت تنظر بريطانيا الى وجوده ؟ آخر تلك الاستفسارات والاسئلة التي كانت تلح عليّ وانا اقرأ البحث : كيف ناقش الباحث نظرة المفتي الى الدول الكبرى وما هي طبيعة موقفه منها وتعامله معها ؟

واخيراً : هل جاء الباحث بمعلومات او وثائق جديدة عن هذا الموضوع ؟

بعد ان انهيت من قراءة البحث شعرت انني قد وجدت اجوبة لمعظم الاسئلة والاستفسارات التي كانت تشغلني قبل الشروع بمطالعته . صحيح ان الباحث قد تميز باسلوب معين ومنهج خاص . ولكنه قد ناقش وبحث معظم الامور الهامة في شخصية الحسيني . كما انه اتبع طريقة اختارها شخصياً واستخدمها في التحليل والاستنتاج .

لقد استمتعت بقراءة هذا البحث واستفدت من اطلاعي على كثير من جوانبه . واتمنى للاخ صباح علي غالب الموفقية والنجاح فيما سعى اليه وما سوف يسعى لتحقيقه في دراسات اخرى مستقبلاً . واذا كانت لدّى بعض الملاحظات عن هذه الدراسة . فأن الذي يشفع لها ويخفف منها . انها تعتبر اول محاولة من نوعها قد تصدت لهذه الشخصية التي لعبت دوراً كبيراً وفعالاً في النضال ضد الاستعمار والاستيطان الصهيوني في مرحلة صعبة وحرجة وقاسية من مراحل الجهاد القومي العربي من اجل الاستقلال والوحدة .

ارجو ان تنال هذه الدراسة الرائدة ما تستحقه من اهتمام واسع ورواج عريض ، وان تحظى بعناية القراء الكرام على العموم . والمثقفين والمتخصصين والمؤرخين . على الخصوص . وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . صدق الله العظيم .

الدكتور فاضل البراك

١٩٨٩/٧/٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

....

(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا)

(١)

شهد العراق في تموز من عام ١٩٣١ اضرابا عاما مخيفا لم ير مثله من قبل اذ شمل كل مرفق من مرافقه العامة ، واصبحت بغداد في الخامس من هذا الشهر وقد اقفلت مخازنها وحوانيتها عن بكرة ابيها فلا حركة تجاره ولا حركة بيع وشراء ولا حركة نقل وسير ، وبات الناس وهم مكتفون من امر معيشتهم بما تسنى لهم من المؤن في بيوتهم اذ لم يجدوا في الاسواق خبزا ولا لحما ولا خضرة ولا فاكهة حتى ولا دخانا ولا علاجا . وتعطلت الصيدليات والمطاعم والمقاهي ودور الرقص والسينما ولم يجد الساكن في الضواحي سيارة كراء يستعين بها للوصول الى العاصمة ، فاضطر للمجئ راجلا . وسرعان ما سرى هذا الاضراب الى الكاظمية فكربلاء فالنجف فالحلة فالديوانية فديار المنتفق فلواء البصرة كما امتد الى بعقوبة فشهربان فخانقين فالالوية الشمالية كالسليمانية واربيل وكركوك والموصل فلواء الدليم . وكان السبب في حدوث هذا الاضراب الكبير ان وزارة نوري السعيد الاولى (٢٣ آذار ١٩٣٠ – ١٩ تشرين الاول ١٩٣٢) كانت قد وضعت قانوناً بالرسوم التي يتوجب دفعها الى البلديات بدلا من الرسوم التي فرضها القائد العام للجيوش البريطانية قبل خمس عشر حجة . وكان العراق يشكو – مئذ – من ضائقة اقتصادية خانقة نتيجة للازمة المالية التي كانت عمت العالم في اوائل الثلاثينات .

(٢)

وكان محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد يعتزم السفر الى القاهرة لامور تتعلق بمكتبته فأقترح علي ان ارافقه في هذه السفرة ولا سيما وان كافة الاعمال متوقفة ، فلقي اقتراحه هوى في نفسي ، وكنت يومئذ مكاتبا لجريدة الاهرام الشهيرة في العراق ، وكنت كثير التردد على صاحب الجلالة الهاشمية المغفور له الملك علي المعظم فزودني جلالته برسالتي توصية احداهما الى اخيه صاحب السمو الامير عبد الله امير شرقي الاردن والاخرى لسماحة الحاج محمد امين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا . وهكذا بدأت السفرة بسيارات شركة (دبش وعكاش) فزرنا دمشق وبيروت وحيفا والقدس ، وقد لقيت من عطف المفتي الحسيني ورعايته الشئ الكثير . اما سمو الامير عبد الله فقد كان يومئذ في القدس لاداء فريضة الجمعة في المسجد الاقصى المبارك فأجتمعت بسموه على مائدة الغداء في دار المحامي الشهير حسن صدقي الدجاني . وكان لرعاية سموه لي وتكرمه علي بساعة يدوية ما لست انساه ابدا وقد بلغت السادسة والثمانين من عمرى . وهكذا تابعنا السفر الى القاهرة والاسكندرية والمنصورة . وقد استغرقت السفرة شهرا كاملا وعدنا الى العراق الحبيب سالمين غانمين والحمد لله . وقد بلغت نفقة السفر والاقامة والتجوال مئة وستون ربية اى نحو ١٢ دينار بحساب اليوم . فمن يصدق ؟

(٣)

كانت ملاقاتي للحاج محمد امين الحسيني في القدس الشريف في تموز من عام ١٩٣١ فاتحة عهد من المراسلات والمخابرات ردحا من الزمن حتى اذا حل يوم ١٥ تشرين الاول من عام ١٩٣٩ وصل سماحته الى بغداد فجأة هاربا من ظلم الانكليز ومطارداتهم لسماحته ، ومن مضايقة الفرنسيين في لبنان ، فلقي في عاصمة فيصل الاول ترحابا واسعا وفرحا عظيما ، كيف لا وهو يمثل جهاد العرب الصادق لتحرير فلسطين من المستقبل الذي كان الانكليز يمهدون له بجلب اليهود المشردين من سائر الافاق تمهيدا لاقامة وطن لهم في هذه البقعة المقدسة من الوطن العربي الكبير.

ولقد تضايق الانكليز من وجود المفتي الحسيني في بغداد واعربوا عن عدم رضائهم من مجيئه . فارتأى رئيس الوزراء وهو يومئذ نوري السعيد ان من الاوفق ان يقيم الرجل في احدى مدن العراق الشمالية واختار لذلك كركوك . ولكن المفتي كان قد زار الوصي على عرش العراق يومئذ الامير عبد الاله ، فاضطرت الحكومة ان تعتبره ضيف العراق الاكبر واستأجرت دارا انيقة له في شارع الزهاوي المقابل لبناية البلاط الملكي . فكان زوار البلاط في الاعياد الرسمية وفي المناسبات المختلفة من قادة الجيش ورجال السياسة وحملة الاقلام وكبار العلماء والموظفين كانوا يخرجون من البلاط ليقصدوا دار المفتي الحسيني فيستقبل هذا زائريه بكياسته وهيبته وابتسامته ويسحرهم بعذيب حديثه ورقته ولطفه . كما كان الرجل يحرص على رد الزيارة لكل من يتوسم فيه خيرا بغض النظر عن مركزه السياسي او منزلته الاجتماعية وكان واضع هذه الكلمة من شرفهم بزيارته ، وهكذا اصبح المفتي اعرف الناس ببواطن الامور في العراق ، يعرف ما لدى الجميع اوسع معرفة بينما لا يحيط كل من هؤلاء الا نصيب من هذه المعرفة . وقد انتبه وزير امريكا المفوض في بغداد (نابنشو) الى هذه الحقيقة فكتب الى وزارة الخارجية الامريكية يقول : —

(ان تحرياتي تقنعني بأن اكثر الناس احتراما ونفوذا في العراق الان سواء في الدوائر الرسمية او السياسية . . . . . لقد احرز انصارا كثيرين في سوريا وفلسطين وهو يحرز الان نفوذا مماثلا في العراق ، ومن ثم فأنه في سبيله الى ان يصبح قوة يجب ان يحسب لها حساب في العالم العربي . وفي بغداد اقام الحاج امين علاقات مع الفئة العسكرية . وكان يؤثر تأثيرا قويا في الاحداث السياسية) .

(٤)

كانت الاحوال السياسية قد اضطربت في اوربا حتى اضطرت بريطانيا الى اعلان الحرب على المانيا في الثالث من شهر ايلول سنة ١٩٣٩ فحذت فرنسا حذوها واعلنت الحرب على المانيا ايضا . وكان نوري السعيد يرأس وزارته الثالثة ايضا (٦ نيسان ١٩٣٩ — ١٨ شباط ١٩٤٠) فقصد السفير البريطاني في العراق وهو يومئذ (بازل نيوتن) وزير الخارجية علي جودة الايوبي وطلب اليه بأسم حكومته ان يقطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع المانيا ويعلن الحرب عليها . ولكن مجلس

الوزراء اجتمع في الخامس من ايلول وقرر الاكتفاء بقطع العلاقات بين العراق والمانيا دون اعلان الحرب عليها لاسباب يطول شرحها. وفي العاشر من حزيران ١٩٤٠ اشتركت ايطاليا في الحرب منظمة الى الالمان ، وكانت وزارة نوري السعيد قد استقالت وقامت مقامها الوزارة الكيلانية الثالثة (٢١ آذار ١٩٤٠ - ٣١ كانون ثاني ١٩٤١) فزار السفير البريطاني في العراق وزير الخارجية العراقية نوري السعيد وطلب اليه معرفة موقف الحكومة العراقية من هذا التطور الجديد ، فقرر مجلس الوزراء (ان على العراق ان ينتظر معرفة موقف تركيا ومصر من دخول ايطاليا الحرب ليقرر ما تمليه عليه مصلحته) واضاف الى ذلك ان العراق سيقوم بكل ما يترتب عليه من واجبات لصيانة المواصلات والمنافع العراقية - البريطانية المشتركة في البلاد .

كان مركز الثقل في السياسة العراقية من ناحية التوجه القومي قد استقر في الجيش العراقي . وكانت علاقات العقداء صلاح الدين الصباغ ومحمد فهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب قد تمتنت بينهم وبين المفتي الحسيني ، اذ كان بعضهم مع المفتي في معهد عسكري في الاستانه ، وكان المفتي حاقدا على الانكليز بسبب موقفهم الغادر في فلسطين فأنتقل هذا الحقد الى القادة العسكريين نتيجة لامتناع بريطانيا عن تزويد العراق بالسلاح الذي نص عليه التحالف البريطاني - العراقي في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ ، وكان العراق في امس الحاجة اليه ، فأخذت بريطانيا تعد العدة لتفجير الوضع في العراق ، وهو ما كان المفتي الحسيني يتمناه لالحاق الاذى بالانكليز اعداء الامة العربية . فلما وقع الاصطدام المسلح بين الجيشين العراقي والبريطاني في فجر اليوم الثاني من ايار سنة ١٩٤١ عرضت الجمهورية التركية وساطتها لفض هذا النزاع فقرر العراق قبول هذه الوساطة واوفد ناجي شوكت وزير الدفاع الى انقرة لدراسة شروط الوساطة لوقف القتال ، وبعد مفاوضات طويلة حصل على احسن ما يمكن الحصول عليه من شروط يومئذ ، وابرق بهذه الشروط الى بغداد فأجتمع مجلس الوزراء في الحال واقر تلك الشروط وكلف وزير الخارجية موسى الشابندر بتهيأة الجواب مع شكر الحكومة التركية على موقفها . وبينما كان الشابندر يعد الجواب ، طلب رئيس الوزراء امهاله بضع دقائق لمعرفة رأى الجهة العسكرية في الموضوع ، وكان قد ادخل في روع القادة ان بريطانيا لن تقلع عن سياستها التقليدية في الغدر والنكث بالعهود فهي ان وافقت اليوم على هذه الشروط فستفسرها غدا تفسيرا يلائم مصالحها الخاصة وعلى هذا ساورت الجهة العسكرية نظرية (لا مفاوضات قبل الجلاء) ورجع رئيس الوزراء الى مكتبة ليصدر برقية هذا نصها (لتعلق الموضوع بالجيش فهو تحت الدرس في وزارة الدفاع) . ويقول المطلعون على خفايا السياسة ان المفتي الحسيني كان وراء الرفض فكان ما كان من النتائج المعروفة .

كان العميد الركن صباح علي غالب يراجعني منذ مدة ليست بالقصيرة ويستعين بما لدى من كتب تأريخيه وسياسيه ومراجع

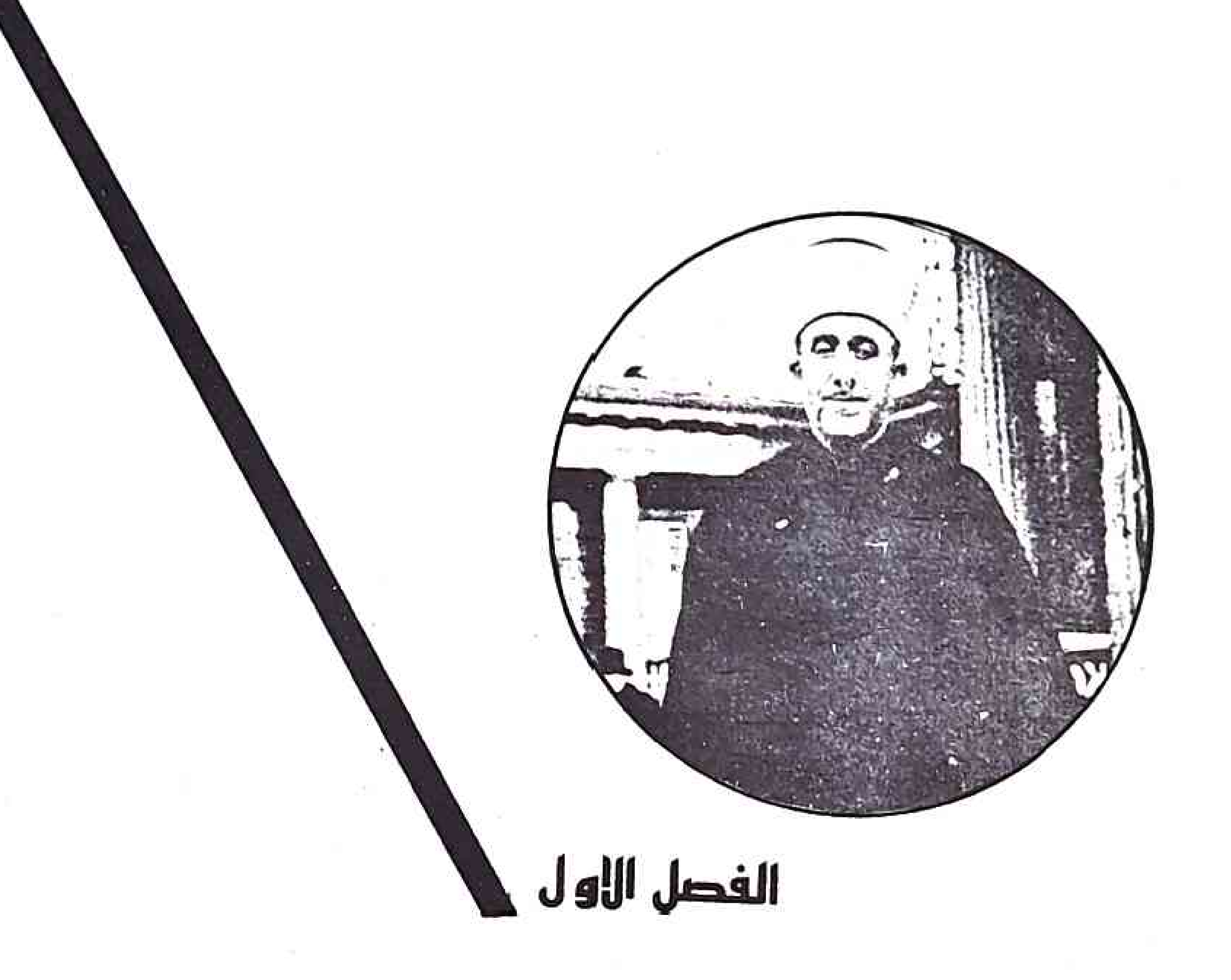
ووثائق ونحوها لاكمال دراسته القيمة عن صاحب السماحة الحاج محمد امين الحسيني والدور الذي لعبه في احداث العراق الخطيرة بين الخامس عشر من تشرين الاول سنة ١٩٣٩ وهو تأريخ وصوله الى العراق و ٢٩ ايار من سنة ١٩٤١ وهو تأريخ سفره الى ايران عن طريق خانقين ، وآثر سماحته في الاقتتال الذي جرى بين الجيشين البريطاني والعراقي وادى الى احتلال العراق احتلالا دام خمس سنوات عانى الشعب العراقي العراقي خلالها من اضطراب في الامن وارتفاع فاحش في الاسعار وندرة في المواد المعاشية والطبية وغيرها مما تشيب له رؤوس الاطفال . وكان يطلعني بين الفينة والفينة على ما ينجزه من فصول كتابة . ولما يسّر الله له انجاز هذه المهمة التأريخية المفيدة اعرب عن رغبته في ان اضع مقدمة لها وان كنت لا اجد في نفسي موضعا لهذه الثقة الغالية .

لقد قرأت هذا الكتاب بترو وامعان ، واجلت النظر في فصوله وابوابه فوجدتها على جانب كبير من الدقة والافاضة فقد جمع بين دفتيه من المعلومات الغزيرة والاستنتاجات الحسنة ما لا يمكن لأحد ان يجده في اي مصدر او مرجع آخر ، فأستحق بذلك شكر التأريخ على هذه الخدمة العلمية ، والمحاولة الجادة سائلا من المولى جل شأنه ان يوفقه الى مثل هذا العمل الصالح انه اكرم مسؤول ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

عبد الرزاق الحسني

١٥ شوال ١٤٠٩

٢٠ ايار ١٩٨٩



الفصل الأول

. عراق ما بعد الاستقلال
وفلسطين ما بعد الانتداب

نظرة تاريخية

كان مصير فلسطين مرتبط على الدوام باوضاع الجزيرة العربية عامة والعراق وسوريا ومصر خاصة . وكان لظهور الدعوة الاسلامية العظمى وتحقيق وحدة القبائل العربية في هذه الجزيرة العظيمة على يد الرسول الاعظم النبي العربي محمد (ص) ايذاناً بانهيار وسقوط الامبراطوريتين الكبيرتين الرومانية والفارسية . ان صلة العرب لم تنقطع بفلسطين منذ ان كانت تعرف «بارض كنعان» اي قبل اكثر من اربعة الاف سنة . وفي عام ٦٣٦ ميلادية رفع علم العرب على البيت المقدس (القدس) وخرج اهلها مستبشرين بالفتح الاسلامي ومرحبين بخليفة المسلمين عمر بن الخطاب (رض) وبالروح السامية والقيم الرفيعة التي حملها العرب الفاتحون بهدى من رسالتهم الاسلامية التوحيدية . وفي حينه طلب البطريق (صفرونيوس) ممثل المسيحية في فلسطين من الخليفة عمر بن الخطاب ان يستمر منع اليهود من سكنى القدس[1] .

وبعد خضوع فلسطين الى الحكم العثماني في عام ٩٥١٦ ميلادية ظل العرب يعتبرون انفسهم حكام البلاد واهلها الشرعيون ونظروا الى الخلافة العثمانية على انها امتداد للخلافة الاسلامية الاولى .

وكانت فلسطين في ظل الحكم العثماني تابعة للشام من الناحية الادارية وكانت الشام وقتذاك تتألف من خمس ولايات هي : ولاية حلب وولاية بيروت وولاية الشام (سوريا) ومتصرفيه القدس ومتصرفية جبل لبنان وكانت هذه الولايات الخمس تابعة في امورها العسكرية الى مشير العرض الهايوني الخامس من قوى الجيش العثماني ومركزه دمشق[2] على انه على الرغم من التقسيمات الادارية العثمانية في بلاد الشام فقد كان لفلسطين بصورة خاصة مفهوم عربي جغرافي مميز ويعود ذلك الى اسباب دينية مرتبطة بمعنى الاراضي المقدسة . بالاضافة الى العامل السياسي وهو الهجرة اليهودية .

دخلت الامبراطورية العثمانية الحرب العالمية الاولى الى جانب المانيا في اواخر عام ١٩١٤ فدفع دخولها الانكليز الى الاسراع في تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية القديمة ونتيجة لذلك احتلت الجيوش البريطانية فلسطين في نهاية عام ١٩١٧ بقيادة الجنرال (اللنبي) وهكذا بدات مرحلة من ادق مراحل القضية الفلسطينية في تاريخها الحديث وهي مرحلة الاحتلال البريطاني .

اما العراق الذي كان تابعاً للدولة العثمانية ايضاً فقد كان ضمن المخططات الاستعمارية الغربية ومن حصة بريطانيا تنفيذاً لاتفاقية (سايكس بيكو) السرية المعقودة بين الحلفاء في ١٧/١٥ ايار ١٩١٦ وبناء على ذلك فقد نزلت جيوشها في الفاو على شط العرب في اليوم السادس من تشرين الثاني ١٩١٦ ميلادية ثم تقدمت شمالاً نحو بغداد فاحتلتها في اليوم الحادي عشر من آذار ١٩١٧ ميلادية وفي نهاية عام ١٩١٨ كان العراق برمته يرزح تحت نير الاحتلال البريطاني .

كان مصير كل من فلسطين والعراق بعد سقوط الامبراطورية العثمانية واحداً ولكن اسباب ذلك المصير الواحد كانت مختلفة ، ففي العراق كان النفط الذي رأت بريطانيا العظمى انها في اشد الحاجة اليه وفي فلسطين كان هنالك تصريح وعد بلفور[3] الذى اعلنته بريطانيا للصهاينة في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ . لقد واجه شعبا فلسطين والعراق الاحتلال البريطاني بالكفاح المسلح الذى وصل الى حد الثورة في وجه المحتلين في حالات عديدة .

---

١ - د . عبد الوهاب الكيالي (الموجز في تاريخ فلسطين الحديث) بيروت ١٩٧١ - ص ١٥

٢ - حسان علي حلاق (موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية) بيروت ١٩٨٠ ص ٧٤

٣ - وهو رسالة شخصية أرسلها (اللورد بلفور) وزير خارجية بريطانيا في حكومة (لويد جورج) الى اللورد روتشيلد في الثاني من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٦ وقد جاء فيه (ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل افضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية .) وكان هذا الوعد نتيجة اجتماعات عديدة عقدها زعماء الصهاينة مع المسؤولين البريطانيين . خلال الحرب العالمية الاولى .

ولكن الاحداث سارت في اتجاهين مختلفين في هذين البلدين العربيين المسلمين المقدسين . في العراق تم فرض الانتداب البريطاني في ٢٥ نيسان (ابريل) عام ١٩٢٠ ميلادية ثم تألفت حكومة مؤقته في ٢٥ تشرين الاول من نفس العام وفي يوم ٢٣ اب (اغسطس) من عام ١٩٢١ ميلادية تم تتويج الشريف فيصل بن الشريف حسين شريف مكة المكرمة ملكاً على العراق وفي ٣ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٣٢ انخرط العراق في سلك عصبة الامم .

اما فلسطين التي وضعت تحت الانتداب البريطاني ايضا في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ فقد كان مجرى الحوادث فيها مختلفاً نظراً لاختلاف الاهداف والنوايا . فقد تمسكت بريطانيا بالانتداب المفروض على فلسطين على الرغم من شدة وضراوة المقاومة التي ابداها الوطنيون الفلسطينيون من مسلمين ومسيحيين[4] كما شجعت في نفس الوقت الهجرة اليهودية الى ارض فلسطين .

عراق ما بعد الاستقلال وقضية فلسطين

لم تكن قضية فلسطين بعيدة عن اذهان الوطنيين العراقيين على الرغم من انشغالهم في بناء دولتهم الفتية ونضالهم لتحقيق الاستقلال التام والتخلص من النفوذ البريطاني ومن تسلط فئة من السياسيين السائرين على خطى السياسة البريطانية .

كما ان العائلة الهاشمية كانت متورطة في تعقيدات قضية فلسطين منذ مراسلات الشريف حسين مع (مكماهون) المقيم السامي البريطاني في مصر عام ١٩١٥ وكان فيصل نفسه قبل تتويجه على عرش العراق قد اجتمع بعدد من زعماء اليهود ومنهم (وايزمن)[5] في لندن عام ١٩١٨ .

ان اطماع اليهود في فلسطين ومساعدة بريطانيا – الدولة ذات النفوذ الكبير في العراق – للصهاينة في هجرتهم الى فلسطين دفع احرار العراق الى التحالف مع احرار فلسطين على الرغم من ان بلدهم كان متمتعاً باستقلال محدود وان بريطانيا كانت لا تزال تسيطر على معظم مرافقة ولها قواعد عسكرية على ارضه . لقد كانت المساعدات العراقية للوطنيين الفلسطينيين تتحدد بالظروف الداخلية والخارجية السائدة انذاك كما ان موقف السلطات الفرنسية في سوريا وعلاقتها بالانكليز جعل تلك المساعدات تتراوح بين مد وجزر . لقد كان زعماء المقاومة الفلسطينية يدركون ذلك كل الادراك ويقدرونه كل التقدير لذلك فالصلات العراقية – الفلسطينية لم تنقطع قط سواء على الصعيد الرسمي من خلال الساسة الوطنيين او على الصعيد الشعبي وخاصة الفئات الدينية التي كانت تنظر الى الموضوع باعتباره قضية مقدسة .

في الميدان السياسي كان نشاط الزعيم العراقي الخالد ياسين الهاشمي لنصرة فلسطين واضحاً ولا سيما بعد تأليفه وزارته الثانية في ١٧ اذار ١٩٣٥ . فعلى الرغم من وجود السيد نوري السعيد وزيراً للخارجية في وزارته هذه ومعارضته الشديدة لكل عمل يزعج بريطانيا فأن الهاشمي لم يأل جهداً لدعم الثوار الفلسطينيين بالمال والسلاح والعتاد والمتطوعين مستغلاً وجود اخيه الفريق طه الهاشمي على رئاسة اركان الجيش العراقي فكان يامر بنقل التجهيزات العسكرية المشتراة من جيكوسلوفاكيا الى فلسطين ووضعها تحت تصرف الثوار . وقد اكد هذه الحقيقة السيد احمد الناصي الذي كان يشغل حينذاك منصب السكرتارية في وزارة الدفاع واضاف بان ياسين الهاشمي لم يكتفي بارسال الاسلحة الى فلسطين وانما عززها بمساعدات نقدية كثيرة[6] .

---

٤ – للاطلاع على تفاصيل نضال شعب فلسطين راجع كتاب (تاريخ فلسطين الحديث) الدكتور عبد الوهاب الكيالي

٥ – انيس صايغ (الهاشميون وقضية فلسطين) بيروت ١٩٦٦ ص ٧٢

٦ – سامي عبد الحافظ القيسي (ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية) بغداد ١٩٧٥ الجزء الثاني ص ٢٧١



الشريف حسين أمير مكة المكرمة



الملك فيصل الأول

يقول السيد محمود الدره[٧] وهو احد ضباط الركن الذين ساهموا مساهمه مباشرة في آحداث مايس ١٩٤١ بان حكومة ياسين الهاشمي تغاضت عن نشاط الضباط والساسة القوميين الذين كانوا يعنون بالمتطوعين والاسلحة والاعتده الى الثائرين في فلسطين . وفي مقدمة اولئك رئيس اركان الجيش الفريق طه الهاشمي والمقدمون صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان والملازمون خيري خورشيد وصالح فوزي وعبد الوهاب الشيخ علي ورشيد فليح ومدلول عباس ومحمود السعدون ومحمود الدره وغيرهم .

وعندما جاء فوزي القاوقجي الى العراق في حزيران ١٩٣٦ وهو من كبار الثوار الفلسطينيين اصدر رئيس الوزراء ياسين الهاشمي تعليمات سرية الى بعض متصرفي الالوية في الفرات الاوسط امرهم فيها بتسهيل مهمة فوزي القاوقجي لجمع ما يستطيع جمعه من الاسلحة والاعتده بمعونة العشائر عن طريق استشارة نخوتهم العربية[٨] كما ان الاوامر صدرت الى دائرة كمرك الرمادي بعدم تفتيش السيارات الذاهبة الى سوريا وفلسطين بامر من رئيس الوزراء ياسين الهاشمي . ومن الطبيعي ان لا يكون هذا النشاط السرى خافياً عن السفارة البريطانية ذات النفوذ الواسع في العراق وقت ذاك فعملت جهدها لاجبار الحكومة العراقية على منع الضباط والجنود العراقيين من الدخول الى فلسطين لكنها فشلت امام اصرار الساسة والعسكريين والوطنيين على الرغم من تحفظ البعض منهم على ذلك . وقد وصل الامر بالسفير البريطاني في بغداد (كلارك كير) بأن يذهب الى ديوان رئاسة الوزراء لمقابلة ياسين الهاشمي ومصارحته بان قسماً من الضباط وافراد الجيش العراقي يساهمون في الثورة الفلسطينية وان الحكومة العراقية فضلا عن علمها بذلك تساعد هذه القوى بالمال والعتاد والسلاح مما يتنافى وروح التحالف بين الدولتين وطلب السفير من رئيس الوزراء الكف عن هذه الاعمال التي اعتبرها عدوانية وقد اجابه ياسين الهاشمي بان العراق متمسك بمبداء التحالف وانه لم يقم بعمل من شأنه الاخلال بالمبداء المذكور ولما عجز السفير للوصول الى نتيجة ايجابية في مقابلته تلك انصرف متوعداً ومهدداً ولكن باسلوب انكليزي لبق[٩] .

لم تقف القوى الصهيونية في فلسطين مكتوفة اليدين ازاء هذه التحديات واخذت تهدد وتتوعد وتهاجم الحكومة العراقية لانها تسهل الامر امام العراقيين لقطع ما يقرب من حوالي (١٣٠٠) كيلو متر بالسيارة للوصول الى فلسطين

٧ - محمود الدرة (الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١) بيروت ١٩٦٩ ص ٧٠

٨ - سامي عبد الحافظ القيسي - المصدر السابق - ص ٢٧٢ .

٩ - المصدر السابق - ص ٢٧٣ .



الملك غازي



ياسين الهاشمي



حسين فوزي

والانظام الى الثوار وكتبت الصحف اليهودية بان حركة العداء متمركزة في بغداد وان تهريب السلاح من العراق قد نشط وكثر وجوده لدى العرب الفلسطينيين وان التبرعات التي انهالت على فلسطين واللجان العديدة التي تألفت في مختلف المدن العراقية لنصرة الشعب الفلسطيني لم تتم الا بتشجيع الحكومة العراقية ومن رئيس الوزراء ياسين الهاشمي بالذات وبايعاز منه وطالبت تلك الصحف من حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين الاحتجاج على ذلك لدى حكومة العراق .

اما الشهيد العقيد الركن صلاح الدين الصباغ فيقول في مذكراته[١٠] . «وكنت انا واخواني من ضباط العراق نمدهم سراً بما يتيسر لدينا من سلاح وعتاد . وكنت اسلم السلاح والعتاد للسيد عز الدين الشوا[١١] وكان ذلك يجرى بصورة سرية فلم يعلم به احد وكتمنا الامر حتى على قادتنا وعلى ياسين الهاشمي اخي طه . ثم زادت هذه الامدادات بعلم من وزير الدفاع طه الهاشمي ورئيس اركان الجيش حسين فوزي ومعاون رئيس اركان الجيش ومدير الحركات (انا) واستمرت الامدادات حتى توقف القتال في فلسطين حين لجأت بريطانيا الى فتح باب المفاوضات وتوسط ملوك العرب وزعمائهم بالامر» .

ثم يقول في مكان اخر في نفس المذكرات «قمت بتجهيز فوزي القاوقجي سراً بالف بندقية ومئة الف اطلاقة والف حقيبة وتجهيزات اخرى مما يحتاج اليه الجنود وقد تسلمت السلاح والعتاد المذكور بتوقيعي وبموافقة طه الهاشمي على انها امدادات لعشائر الحدود في منطقة الفرقة الثالثة . ثم سلمتها الى فوزى القاوقجي مع مقدار من الدنانير بحضور المجاهد النبيل (استاذى) السيد عادل العظمة» .

من الواضح ان دعم العراق للثوار الفلسطينيين لم يكن خافياً على احد ومع هذا فيبدوا ان الاطراف الوطنية في العراق – عسكرية كانت ام سياسية – قدمت المساعدات في البدء بشئ من الحذر والكتمان حتى عن بعضها البعض وهذا ما دفع الشهيد الصباغ لان يقول «وكان ذلك يجري بصورة سرية فلم يعلم به احد وكتمنا الامر حتى على قادتنا وعلى ياسين الهاشمي» . ولكن بمرور الزمن واتساع نطاق الدعم ولمردوده الايجابي ومجئ عدد من احرار فلسطين الى العراق لاسباب عديدة كالهروب من بطش سلطات الانتداب البريطانية او لجمع المال والسلاح قد دفع تلك الاطراف الى التخلي عن حذرها وكتمانها بل ان نوع الدعم قد تغير ايضاً فبعد ان كان يتحدد بالسلاح والعتاد والمال

---

١٠ – صلاح الدين الصباغ (فرسان العروبة في العراق) دمشق ١٩٥٦ – ص ١١٩

١١ – ثائر فلسطيني من آل الشوا المعروفين في غزه ومن المجاهدين الذين ابلوا بلاءً حسناً في سبيل عروبة فلسطين



العقيد الركن صلاح الدين الصباغ

اصبح يشمل المتطوعين من المقاتلين .

يقول السيد امين المميز الذي كان[12] مشتركا بدورة ضباط الاحتياط في الكلية العسكرية ببغداد عام ١٩٣٩ انه كان معجباً باحد العرفاء ويدعى (العريف عبود) لما يمتاز به من صفات متميزة من كافة النواحي العسكرية والشخصية (وكان هذا العريف يغيب عدة ايام عن الكلية وعندما نساءله عن اسباب غيابه يقول انه ومعه عدد كبير من افراد الجيش العراقي كانوا يرسلون الى فلسطين متنكرين لتدريب الثوار الفلسطينيين ومحاربة الانكليز) .

فالصلات بين احرار العراق وثوار فلسطين اذاً كانت قائمة ووثيقة ولم تقف عند حد لان كل وطني عراقي كان يعمل من موقعه - مهما كان هذا الموقع - لتقديم ما يمكن تقديمه من اسناد مادي او معنوي لقضية فلسطين .

يقول المرحوم طالب مشتاق الذي كان انذاك قنصلا للعراق في بيروت عن كيفية دخول المجاهد عبد القادر الحسيني الى بغداد[13] انه في يوم من ايام سنة ١٩٣٨ م دخل الى مكتبه صديقه المحامي السوري ابو هدى اليافي بصحبة شاب قصير القامة وسيم الطلعة ذو نظرة نفاذة تنم عن ذكاء حاد ورجولة كامنة هو عبد القادر الحسيني نجل المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني وقد طلب منه المساعدة في ذهابه الى العراق لان الانكليز قد حكموا عليه بالاعدام وانهم يتعقبونه الان كما ان الفرنسيين ايضاً يحاولون القاء القبض عليه وتسليمه الى اعدائه .

ويستطرد المرحوم مشتاق فيقول «كان عليّ ان اخرج عن حدود صلاحيتي واخالف اوامر حكومتي . . . . ومتى كانت الصلاحية تعيقني عن اداء واجب وطني ؟ . . فطلبت جواز سفر غير مستعمل واخذت القلم بيدي وصرت

---

١٢ - (بغداد كما عرفتها) امين المميز بغداد - ١٩٨٥ - ص ٢٦٠

١٣ - الشهيد الحي عبد القادر الحسيني - نبيل خالد الاغا - بيروت - ١٩٨٠ ص ٢٧

املاء» . . افهمت عبد القادر بان اسمه اصبح (محمد عبد اللطيف) ومن مواليد الاعظمية . . . . . . وهكذا في مدة لا تتجاوز ربع ساعة اصبح عبد القادر الحسيني عراقياً . واتصلت ببعض شركات النقل بالشام وبعد يومين كان عبد القادر الحسيني في بغداد» .

وقد استقبل المجاهد الفلسطيني بالترحاب من قبل احرار العراق واقام في حي (الكرادة الشرقية) وعمل استاذاً للرياضيات في المدرسة العسكرية . ثم التحق بدورة للضباط الاحتياط في الكلية العسكرية وتخرج ضابطا في الجيش العراقي وقد لعب دوراً بارزاً في احداث مايس ١٩٤١ .

لقد كانت تلك الاجراءات الوطنية رغم محدوديتها بسبب ظروف المنطقة انذاك دافعاً حفز الانكليز الذين كانوا يضعون اللبنات الاولى لتأسيس دولة (اسرائيل) لأن يعملوا على ردع القائمين بها وقد ادى ذلك الى فقدان ياسين الهاشمي منصبه كرئيس للوزراء ونفيه خارج العراق ووفاته في بيروت . يقول الفريق طه الهاشمي في مذكراته[١٤] ان السيد نوري السعيد كان يدعوا بالنسبة الى قضية فلسطين الى الاكتفاء بالاساليب الدبلوماسية دون الاصطدام ببريطانيا واشعال نار الثورة ضدها . ومن هنا كانت معارضته لثورة ١٩٣٦ في فلسطين واعتقاده بأن الانكليز هم الذين دبروا انقلاب ١٩٣٦ الذي قام به الفريق بكر صدقي ضد وزارة ياسين الهاشمي لانها كانت تمد الثوار العرب في فلسطين بالسلاح . .

اما العلامة محمد بهجت الأثري فيقول في معرض رده على الدكتور فاضل البراك حول بعض المعلومات الواردة في كتابة (دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١) ان الفريق بكر صدقي قد قام بأنقلابه عام ١٩٣٦ تنفيذا لمؤامرة الملك والسفارة البريطانية عليه «اما الملك الشاب فقد ضاق ذرعاً بتحديد الهاشمي سلوكه الشخصي واما السفارة البريطانية فقد اقلقتها نصرة الهاشمي للفلسطينيين ومدهم ابان حكمه بالمال والرجال والسلاح»[١٥] .

هناك اختلافات في وجهات النظر حول الاسباب التي ادت الى حدوث انقلاب بكر صدقي فالبعض يرى انها غير تلك التي ذكرها الأثري او طه الهاشمي ولكن الكل يجمع على ان التيار القومي على اختلاف اتجاهاته في العراق والاقطار العربية قد انتابته مشاعر الخوف وعدم الثقة بعد وقوع الانقلاب لان برنامج وزارة الانقلاب لم يكن يتناسب مع الشعور العربي العام في العراق[١٦] . وقد ادى ذلك الى قيام الصحف ذات الاتجاه القومي في الاقطار العربية بشن حملات صحفية عنيفة وبشكل خاص في فلسطين حيث انتاب الفلسطينيين شعور بالقلق من ان حكومة الانقلاب سوف تتخلى عن مناصرة القضية الفلسطينية . لقد انتهجت وزارة حكمت سليمان سياسة عربية تقليدية في الظاهر ولكي يثبت رئيس الوزراء حسن نوايا حكومته اتجاه القضية القومية وبطلان ما ذهبت بعض الفئات القومية فقد اولى القضية الفلسطينية اهتماماً خاصاً طيلة فترة حكم وزارته القصير[١٧] .

ولم تقتصر جهود حكومة الانقلاب على الصعيد الدبلوماسي بل واصلت سياسة الهاشمي في امداد الثوار الفلسطينيين بالسلاح والعتاد[١٨] .

لم يقتصر دعم العراق للقضية الفلسطينية على الصعيد الرسمي الذي كان يتميز بالجدية احياناً وبالشكلية احياناً اخرى تبعاً لاهواء ونزوات الساسة وارتباطاتهم بل ان الشعب العراقي بكل فئاته ساهم مساهمة فعلية في تقديم

---

١٤ - طه الهاشمي (مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ - ١٩٤٣) الجزء الاول - بيروت ١٩٦٧ - ص ٢٢٥
١٥ - الدكتور فاضل البراك (حكومة الدفاع الوطني البذرة القومية للثورة العربية) - بغداد - ١٩٨٧ - ص ٢٢٥
١٦ - د . عباس عطية جبار (العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ - ١٩٤٣) بغداد - ١٩٨٣ - ص ١٨٨
١٧ - المصدر السابق ص ١٨٨
١٨ - عبد الرزاق الحسني (الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية) بيروت ١٩٨٢ ص ٢٨



طالب مشتاق



نوري السعيد

العون . اذ لم يقف الاشخاص الذين لم يكونوا يشغلون مناصب حكومية او ان مناصبهم لم تكن تسمح لهم ببذل الجهد الذي يطمحون اليه مكتوفي الايدي فبادروا الى تشكيل اللجان وتأسيس الجمعيات .

في عام ١٩٣٦ تأسست جمعية الدفاع عن فلسطين من قبل بعض الشخصيات القومية المعروفة مثل المحامي سلمان فيضي والاستاذ محمد مهدي كبه رئيس حزب الاستقلال والسيد محمد صديق شنشل احد اركان حزب الاستقلال وسعيد الحاج ثابت وقد انيطت رئاسة هذه اللجنة بالفريق طه الهاشمي وعقدت الجمعية الكثير من



السيد رشيد عالي الكيلاني

الاجتماعات التي تخللتها الخطب والمحاضرات حول القضية الفلسطينية بشكل خاص والقضية العربية بشكل عام .

وبالاضافة الى نشاط الجمعية الثقافي والاعلامي قامت الجمعية بجمع التبرعات المالية لنصرة القضية الفلسطينية[١٩] . كما كان نادي المثنى[٢٠] يقوم بنشاط واسع لتعريف المواطنين بالاخطار المحدقة بفلسطين عن طريق المحاضرات والندوات والمناقشات التي كان يشارك فيها لفيف من الشباب القومي المثقف من مختلف الجنسيات كالاستاذ اكرم زعيتر والحاج نعمان العاني والسيد عبد المجيد محمود الذي كان سكرتير النادي . ومن مظاهر نشاط الشباب القومي في سبيل نصرة فلسطين اصدار النشرات والكراسات والمجلات فقد اصدرت جمعية الدفاع عن فلسطين جريدة (المستقبل) لتنطق باسمها وتتولى الاهتمام بقضية العرب الكبرى وكان صاحبها ومديرها المسؤول (محمد يونس السبعاوي) فقامت منذ عددها الاول في تموز ١٩٣٨ بتغطية اخبار الثورة والتطورات السياسية في فلسطين[٢١] .

فلسطين ما بعد الانتداب

كان المجرى الذي حفرته الاحداث في فلسطين يختلف عن ذلك الذي تم في وادى الرافدين على الرغم من الروافد التي تربط البلدين . فلقد كان للانكليز اهداف ترتبط ارتباطاً مباشراً بمصالحهم ضاربين بعرض الحائط كل الوعود التي قطعوها لمن تحالف معهم من العرب ابان الحرب العالمية الاولى ولا سيما الاسره الهاشمية فالمصلحة البريطانية العليا كانت في نظرهم فوق الوعود وفوق الاتفاقات . اما الصهاينة الذين كانوا ادرى الجميع بالسلوك السياسي البريطاني فقد تعاملوا معهم من نفس المنطلق . منطلق المال والغدر والشك وكانت النتيجة ان سقط الشعب الفلسطيني ضحية الالتزام بالمثل والقيم السامية .

كان تدفق سيل الهجرة الصهيونية الى فلسطين من علنية وغير علنية قد اثار فزع السكان العرب فنظموا المظاهرات الشعبية احتجاجاً على قيام السلطات البريطانية بتشجيع اليهود الاجانب على الاستيطان في فلسطين وكانت السلطات تمنع المظاهرات بل وتقاومها بقوة السلاح وكان من خطباء هذه المظاهرات المميزين السادة :

موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس والحاج محمد امين الحسيني . وعارف العارف . حتى تحولت تلك المظاهرات السلمية الى انتفاضة شعبية في عام ١٩٢٠ ادت الى قيام سلطات الاحتلال بتنحية رئيس البلدية من منصبه وتعيين شخص اخر محله هو (راغب النشاشيبي) وكان ذلك في نيسان من نفس العام موسعين بذلك شقة الخلاف بين الحسيني وال النشاشيبي . كان (هربرت صاموئيل) اول مندوب سام انكليزي في فلسطين وهو من اليهود المرموقين وقد تبنى سياسة ترمي الى حمل العرب على الاذعان الى سياسة بريطانيا الخاصة بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وقد قرر ابلاغ العرب ان انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بالتدريج هو امر مفروغ منه[٢٢] . سارع المندوب صاموئيل الى استدعاء وجهاء القدس وحيفا الى اجتماع تلى فيه عليهم رسالة موجهه من ملك بريطانيا الى شعب فلسطين يعد فيها بتوفير الحرية والمساواة لجميع الاديان ويعلن العفو عن بعض المسجونين الوطنيين ثم قام بتشكيل مجلس استشاري من ٢٠ عضوا نصفهم من الموظفين البريطانيين وسبعة من العرب وثلاثة من اليهود واعلن

---

١٩ - نخبة من الباحثين العراقيين (حضارة العراق) الجزء الثالث عشر - بغداد ١٩٨٥ ص ١٧١

٢٠ - (نادي المثنى) نادي أسسه فريق من الشباب القومي المثقف عام ١٩٣٥ منهم الدكتور صائب شوكت والدكتور جلال العزاوي والمقدم محمد فهمي سعيد وكان له أثر كبير في بعث الروح القومية لدى الشباب .

٢١ - الدكتور عباس عطية جابر - المصدر السابق ص ٤٥٦

٢١ - الدكتور عباس عطية جابر - المصدر السابق ص ٤٥٦

٢٢ - عبد الوهاب الكيالي - المصدر السابق ص ٦٣



محمد امين الحسيني في شبابه

القبول بالحاج محمد امين الحسيني رئيسا للافتاء ورئيسا للمجلس الاسلامي الاعلى وذلك بغية مهادنة الراى العام في البلاد .

وفي غضون ذلك كانت الحركة الوطنية تزداد تصميماً على المطالبة بأنشاء حكومة وطنية . على ان عجز القيادة التقليدية عن معالجة قضايا الفلسطينيين باية وسيلة فعالة اثار انتقادات عديدة لكن رجال المدرسة القديمة كانوا مصممين على ان لا يفقدوا ما لديهم من نفوذ .

وشرع ال الحسيني في اتخاذ الاجراءات الاحترازية للاحتفاظ بسيطرتهم على اكبر منصبين اسلاميين في فلسطين وهما منصب الافتاء ومنصب رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى . والتصدى لحملة الاحتجاجات ضد جمع الحاج محمد امين الحسيني بين المنصبين .

والذي يؤسف له ان الخلافات الشخصية بين رموز النضال الفلسطيني ادت الى ضعف الحركة الوطنية وكان الميدان الاكبر للانتقام هو الصراع بين ال الحسيني وال النشاشيبي من اجل السيطرة على المجلس الاسلامي الاعلى فقد كان المجلس يجتذب اكبر قدر من اهتمام مسلمي فلسطين بالنظر الى انه يعوضهم الى حد ما عن احلامهم في الحكم الذاتي وعلى الرغم من ان علاقة المفتي بالسلطات كانت ودية فان الحقبة الواقعة بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٣٠ تميزت بمعارضة عنيفة للحكم البريطاني - الصهيوني مرتكزة على شعبية عميقة ميالة الى شن صراع مسلح كوسيلة لاحداث تغيير في السياسات البريطانية الموالية للصهيونية في فلسطين فبعد هذه الحقبة تطور الصراع العربي ضد الصهيونية الى مجابهة بين الفلسطينيين العرب وبين حكومة الانتداب والصهيونية في ان واحد معا .

حاول الوجهاء السياسيون الفلسطينيون التوصل الى تفاهم مع الحكومة البريطانية يكفل الحيلولة دون سيطرة الصهيونية على فلسطين وبالتالي يجعل موقفهم السلمي من الحكومة مقبولا لدى الوطنيين الفلسطينين وقد تم تشكيل وفد برئاسة موسى كاظم الحسيني . وعضوية الحاج محمد امين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي وجمال الحسيني والفرد روك . للتفاوض مع الحكومة البريطانية في لندن بقصد احداث تغيير في السياسة القائمة للحيلولة دون نشوب الاضطرابات وسفك الدماء .

وفي اليوم الثلاثين من اذار ١٩٣٠ وصل الوفد المذكور الى لندن واستقبله في اليوم التالي رئيس الوزراء وزعيم حزب العمال (رامزي ماكد ونالد) ووزير المستعمرات (اللورد باسفلد) لكن الوفد فشل في مهمته التي لم يتوقع نجاحها اصلاً وذلك لاصرار بريطانيا على تنفيذ سياستها الاستيطانية في فلسطين وجعل هذا الجزء العزيز من الوطن العربي الكبير قاعدة لانشاء دولة اليهود.

في شهر كانون الاول ١٩٣١ تقرر ان يعقد في القدس المؤتمر الاسلامي العام وكان الحاج محمد امين الحسيني لولب المؤتمر لانه كان يرى في هذه الحركة ما يعزز موقف الفلسطينيين في وجه الصهيونية والانتداب ويكرس زعامته السياسية على فلسطين ومكانته في العالم العربي والاسلامي وهكذا تألفت لجنة تحضيرية برئاسة المفتي وجهت الدعوات الى زعماء المسلمين في مختلف انحاء العالم العربي والاسلامي.

ان ما اضفاه المؤتمر من علو لمكانة المفتي وزيادة نفوذه اثار حفيظة خصومه السياسيين الفلسطينيين بالاضافة الى غيض الصهاينة لما لهذا المؤتمر من تأثير على تضامن المسلمين مع الفلسطينيين في شتى انحاء الارض.

وفي الوقت الذي كان الحماس للمؤتمر يزداد تصاعدا اخذ خصوم الحاج محمد امين من السياسيين الفلسطينيين بقيادة ال النشاشيبي الذين نظموا انفسهم في حزب خاص بهم يبذلون اقصى الجهود لاحباطه.

لم يجن الشعب الفلسطيني اية فائدة من المؤتمر موضوع البحث بسبب ما هيمن على الاعضاء من الاهمال والانانية والصراع على الزعامات فقد ساد النزاع بين انصار المفتي وخصومه وكان من الواضح ان الهم الاول لخصوم المفتي هو وضعه في موقف حرج والاصرار على استقالته من منصب رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى.

لقد تعاظمت الهجرة الصهيونية الى فلسطين بمرور الزمن وبمساعدة الانكليز وازداد اصرار الوطنيين الفلسطينيين من المسلمين والمسيحيين على المقاومة وكان (واكهوب) الذي خلف (صاموئيل) كمندوب سامي في القدس قد اقام علاقات صداقة ودية مع الحاج محمد امين وعقد اتفاقا (مؤقتا) معه منحت الحكومة بموجبه للمجلس الاسلامي الاعلى حق السيطرة الكاملة على اموال الاوقاف وكان ذلك مكافأة للمفتي على ممارسة سلطته الواسعة على الفلاحين للحيلولة دون انقيادهم للمتطرفين. وعندما نجح المفتي في كبح جماح المظاهرات العربية التي قامت في منتصف عام ١٩٣٤ ضد السياسة البريطانية وافق وزير المستعمرات على تحويل الاتفاق المؤقت المذكور الى اتفاق دائم يخول بموجبه المفتي صلاحية الاشراف التام على اموال الوقف وذلك امتنانا منه لموقف المفتي المعتدل[٢٣].

ان نجاح امين الحسيني في الوصول الى مستوى الصدارة ضمن صفوف الحركة الوطنية في فلسطين مع الاحتفاظ بعلاقات ودية مع المندوب السامي، كان امراً يدل على الكثير من التناقض الذي يرجعه البعض الى مهارته السياسية. فهو كزعيم ديني وكسياسي بارز يدعو ويعمل على اجهاض محاولات الصهيونية الاستيطانية في الاراضي العربية مما يحتم مجابهته للقوى اليهودية واصطدامه بسلطات الانتداب التي هي في الاساس صاحبة الفصل في الموضوع.

اذن فالمواجهة بالدرجة الاولى هي بين الفئات الوطنية التي يحتل المفتي مكاناً مرموقاً بين قياداتها وبين الانكليز الذين يحتفظ معهم المفتي بعلاقات ود متبادلة.

من ناحية ثانية فان آل النشاشيبي الذين هم الاعداء التقليديون لال الحسيني وللمفتي بالذات كانوا من الموالين للانكليز وقد استفاد المفتي من هذه الموالاة لكسب ود الوطنيين.

لا شك ان المفتي لم يكن متطرفاً في معاداته للانكليز في تلك الفترة اذ انه كان يعول على المظاهرات السلمية. ومن هنا جاءت مشاركته في معظم الوفود التي تباحثت مع الانكليز سواء في القدس او لندن وقد يكون هذا الموقف نابعاً من خشيته من القوى العسكرية البريطانية او ايمانه بقدرته على اجبار الانكليز على احترام الحقوق المشروعة

---

٢٣ - (عبد الوهاب الكيالي) المصدر السابق - ص ١٠٣.



المفتي الحسيني شابا مقاتلا

للشعب الفلسطيني في ارضه . وقد يكون موقف الدول العربية الذي تطغى عليه اللامبالاة اتجاه ما يجري في فلسطين هو الذي دفعه لسلوك هذا المسلك .

وكان (واكهوب) مقتنعاً بان الحاج امين رجل معتدل راغب في مساعدة الحكومة على حفظ النظام وقد ورد ذلك في تقاريره التي كان يبعث بها دوريا الى وزارة المستعمرات[٢٤] .

لقد ادت الهجرة الصهيونية المتزايدة واستيلاء اليهود على اراضي الفلاحين العرب الى تزايد عدد الفلاحين الذين لا يملكون ارضا والعمال العاطلين عن العمل وآخذ العرب يزدادون اقتناعا بأنه اذا لم توضع قيود على الهجرة اليهودية فسيصبحون اقليه في بلادهم . كان من الطبيعي ان يؤدي اصرار العرب على وقف الهجرة وحماس اليهود على مواصلة الاستيطان الى وقوع اصطدامات كان بعضها مسلحا مما اوقع خسائر بشرية من الجانبين وقد ادى ذلك الى قيام زعماء العرب بالدعوة الى الاضراب العام .

وفي الخامس والعشرين من نيسان ١٩٣٦ عقد اجتماع ضم ممثلي جميع الاحزاب العربية . وشكلت لجنة عليا عرفت فيما بعد «اللجنة العربية العليا» وافق الحاج محمد امين الحسيني على قبول رئاستها ولكن بعد تردد .

وعزا اسباب تردده الى خشيته من عدم تعاون الزعماء السياسيين الاخرين معه لا سيما وان خصومه بداءوا يتكاثرون كلما علت منزلته . ولكن الحقيقة غير ذلك . فقد عرف المفتي بصموده تجاه معارضيه ولم يسبق ان رضخ لهم – وسوف نرى ان هذه الصفة ستلازمه حتى بعد هروبه من فلسطين ولجوئه الى العراق.. ان اعتدال المفتي في نضاله انذاك . وحرصه على إدامة الود مع الانكليز . وعدم الاصطدام بصورة مباشرة معهم . دفعه الى التردد . وهناك سبب اخر يتعلق بطبيعة المفتي وهو اصراره على فرض رايه .

اما اعضاء اللجنة العليا الاخرون فكانوا عوني عبد الهادي واحمد حلمي وراغب النشاشيبي وجمال الحسيني وعبد اللطيف صلاح والدكتور حسين الخالدي ويعقوب الغصين ويعقوب فراج والفرد روك وكانت مهمة اللجنة الرئيسية الحث على مواصلة الاضراب العام الى ان تغير الحكومة البريطانية سياستها الحاضرة تغييراً «جوهرياً» يبدأ بمنع الهجرة اليهودية .

كانت السلطات البريطانية مقتنعة ان الاضراب يتمتع بعطف العرب الكامل وقد اعربت هذه السلطات عن اعتقادها بعدم وجود أية دلائل على حدوث أي وهن في عزيمة شعب فلسطين وعلى الرغم من ان معظم السياسين كانوا راغبين في التوصل الى تسوية مع سلطات الانتداب . لكن سكان المدن استمروا في اضرابهم العام . وامام هذا التحدي العربي . قرر مجلس الوزراء البريطاني اتخاذ اجراءات شديدة لسحق المقاومة العربية ومن ذلك ارسال فرقة اضافية من الجيش البريطاني الى فلسطين واصدار المندوب السامي بيانا بهذا الخصوص تلاه دعوة اعضاء اللجنة العربية للاجتماع به كل على انفراد وفعلاً اجتمع بكل من الحاج محمد امين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي وجميعهم من المعتدلين وان كان المفتي اقلهم اعتدالاً على ما يبدو . وقد خرج (واكهوب) بنتيجة ايجابية حيث وافق اعضاء اللجنة على الدعوة الى التخلي عن الاضراب بدون شرط اذا طلب منهم ذلك الملوك العرب وهو حل يسمح لهم – حسب اعتقادهم – باتخاذ قرار لايقاف الاضراب دون ان يجلب ذلك انتقاد الفئات المتطرفة . وقد سعى اعضاء اللجنة بانفسهم لاقناع ملوك العرب على التدخل .

وفي شهر تشرين الاول من نفس العام صدر نداء من كل من الملك عبد العزيز ال سعود ملك المملكة العربية السعودية والملك غازي الاول ملك العراق . والامير عبد الله بن الحسين امير شرق الاردن دعوا فيه الى حل الاضراب ووقف الثورة . وفي اليوم التالي دعت اللجنة العربية العليا الشعب الفلسطيني للعودة الى الهدوء ووضع حد للاضراب وسرعان ما تحقق ذلك .

اما بريطانيا فقد سارت قدما في تحقيق خلق الكيان الصهيوني فاعلنت في شهر تموز عام ١٩٣٧ موافقتها على

---

٢٤ – (عبد الوهاب الكيالي) المصدر السابق – ص ١٣٤ .

التخلي عن الانتداب وتقسيم البلاد الى ثلاثة اقسام . دولة عربية تضم الاجزاء التي تقطنها اكثرية ساحقة من العرب . ودولة يهودية تضم الاجزاء التي تقطنها اكثرية من اليهود ومناطق ذات اهمية دينية خاصة تبقى تحت الانتداب وكان الجزء الذي تقرر اقامة الدولة اليهودية عليه يضم خير ما في فلسطين من اراضي خصبة وعامرة . اما اللجنة العربية العليا التي ولدت منذ البداية مفككة بعيدة عن الانسجام فقد البتت فشلها وعقم وجودها اذ استقال كل من راغب النشاشيبي ويعقوب فراج قبل أن توافق الحكومة البريطانية على التقسيم لعلمها - ربما كان ذلك عن طريق المندوب السامي - بالاجراءات البريطانية القادمة ورغبتها في تاييدها واستعداد راغب النشاشيبي لخلافة الحاج محمد امين في مناصبه في حالة رفضه للتقسيم واصطدامه مع الانكليز .

اما الاوساط الشعبية فقد قابلت قرار التقسيم بالاستياء والاستنكار الشديدين واعلنت اللجنة العربية العليا رفضها للمشروع وناشدت الحكام العرب والعالمين العربي والاسلامي للتضامن مع الشعب الفلسطيني .

تخلى الحاج محمد امين عن اعتداله فالموقف لا يحتمل ذلك وكان البريطانيون(٢٥) يدركون مدى المضاعفات المعقدة المتوقعة لمعارضة العرب للتقسيم فحاولوا القبض على المفتي للحيلولة دون اصدار مزيد من النداءات التي ندت بالتقسيم لكن الرجل لجأ الى المسجد الاقصى بعد ان ادرك انه قد تجاوز الحدود المسموح بها وهو ادرى من غيره بما تسمح به سلطات الانتداب وبما لا تسمح .

لقد كان موقف المفتي هذا عاملاً حاسماً في علاقته بالانكليز وربما كان بداية التحول الاساسي في مستقبله السياسي . وفي نفس الوقت بداء البريطانيون في اتخاذ اجراءات عسكرية جديدة لسحق الثورة التي بدأت تأخذ شكلا اكثر عنفاً من ذى قبل . في خضم هذا التصاعد الحاد . اغتيل حاكم لواء الجليل الانكليزي مع حرسه في كمين اتهم الوطنيون الفلسطينيون بتدبيره فانتهزتها الحكومة فرصة سانحة للتنكيل بالوطنيين فأعلنت اقصاء المفتي من جميع مناصبه بما في ذلك رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى ورئاسة لجنة الاوقاف على الرغم من ان اللجنة العربية العليا قد استنكرت علنا هذا الحادث .

لقد تطور الموقف هذه المرة تطوراً محرجاً ادى الى الغاء علاقات الود والاحترام المتبادل السابقة فالمفتي المعزول معتصم في حرم المسجد الاقصى واعضاء اللجنة العليا والزعماء السياسيون بعضهم رهن الاعتقال والبعض الاخر نفي الى جزر سيشل .

امام هذا الموقف كان على المفتي ان يتخذ خطوة ما . . . . لكن وجوده شبه اسير في المسجد الاقصى لا يسمح له بذلك اذ ليس من طبيعة الحاج أمين الركون . . . . وهو لا يسمح للاحداث ان تتجاوزه لانه يؤمن كل الايمان بأن له دوراً قيادياً عليه ان يؤديه . . . . واذا لم يتمكن من اداء هذا الدور داخل فلسطين فلم لا ينطلق الى مكان اخر يؤمن له حرية العمل وهو المعروف والمقتدر عربياً واسلامياً ؟

في اليوم الرابع عشر من تشرين الاول ١٩٣٧ استطاع المفتي(٢٦) على الرغم من الاحتياطات التي كان الانكليز قد اتخذوها ان يهرب الى لبنان . بعد ان بقي في الاقصى - المجاور لداره - حوالي ثلاثة اشهر وفي لبنان منعته السلطات الفرنسيه من البقاء في بيروت فحاول التوجه الى دمشق لكن الفرنسيين حالوا دون ذلك ايضاً عندئذ انتقل الى منطقة الكسروان في قرية (ذوق مكايل) .

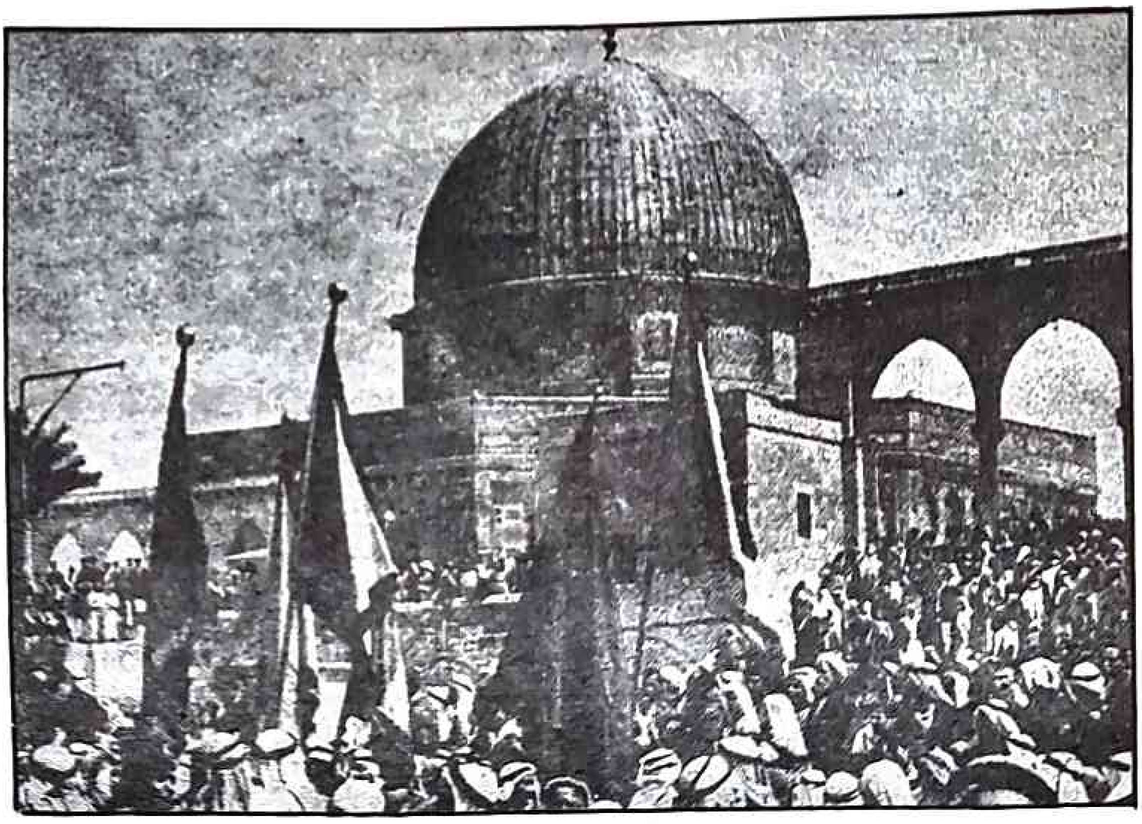
لقد حاول المفتي ادامة بعض الصلات مع الانكليز ولكن انقطاعها - بسببه هو أو بسببهم - ادى الى انتفاء وجوده داخل فلسطين .

ادى تصاعد دور الثوار ونشاطهم العنيف وتحديهم لاجراءات الانتداب القمعية الى تعين مندوب سامي جديد هو السير (هارولد ماكمايكل) كما شملت التغييرات القيادة العسكرية التي بادرت الى اتخاذ عدد من التدابير

---

٢٥ - (الف يوم مع الحاج أمين) زهير المارديني - بيروت ١٩٧٧ ص ٩٥٠

٢٦ - زهير المارديني - المصدر السابق ص ١٠٠١



اجتماع جماهيري في باحة المسجد الاقصى الشريف ايام الانتداب البريطاني

الاحترازية لاحتواء الثورة بعد ان تحولت الى حرب شوارع في القدس ويافا وحيفا . لكن اصرار عرب فلسطين وحرصهم على الاستمرار في الثورة دفع الانكليز الى عقد مؤتمر للزعماء العرب واليهود في لندن دعي اليه ممثلون عن الدول العربية المستقلة .

لقد اثبت المفتي ان زعامته لم تتأثر بالجهود التي بذلت للحط من سمعته فقد اعلن البريطانيون انه لا مانع لديهم من اجراء مشاورات بين القادة الفلسطينيين والمفتي قبل ان تعلن اسماء الوفد الفلسطيني .

لقد اثر المفتي البقاء في لبنان وهكذا توجه القادة الفلسطينيون الذين اطلق سراحهم من الاعتقال . او العائدون من المنفى الى (ذوق مكايل) في لبنان وقد تم الاتفاق على ان يتولى السيد جمال الحسيني رئاسة الوفد بصفة كونه ممثلا للمفتي . وان يضم الوفد في عضويته كلا من حسين فخري الخالدى والفرد روك موسى العلمي وجورج انطونيوس وفؤاد سابا .

وقد افتتح المؤتمر في اليوم السابع من شباط عام ١٩٣٩ لكنه لم يصل الى نتيجة حيث كان من المتعذر تحقيق اي اتفاق او تسوية بين الاهداف الصهيونية المدعومة من قبل بريطانيا . وبين المطالب الفلسطينية كما ان بريطانيا كانت على وشك مجابهة الازمة مع المانيا النازية التي تطورت فيما بعد الى حرب عالمية ثانية .

كان لا بد للمفتي من استغلال الحرب لمصلحة قضيته . وقد كان امامه عدد من المسالك احدها اللجوء الى الانكليز والانحياز الى جانب الحلفاء . كما فعل عدد من زعماء فلسطين أو اللجوء الى المحور وابتزازه الانكليز .

لكن تجربته مع الانكليز ويقينه بأن بريطانيا مصممة على انشاء الكيان الصهيوني على ارض فلسطين وعقم الفائدة من بذل اي جهد لحملهم على تغيير موقفهم . كل ذلك دفعه الى تغيير سياسة ادامة الخيوط مع الانكليز . وخاصة بعد مجئ المستر ونستون شرشل الى الحكم .

ولما كان الفرنسيون قد بدأوا يضايقونه ويحدون من حريته . . . . فقد قرر المفتي نقل مقره الى بغداد .



الفصل الثاني

الحسيني زعيماً

جاء الحاج امين الحسيني الى بغداد في ١٥ تشرين الاول ١٩٣٩ وقد سبقته سمعته كزعيم ومناضل ، فقد واجهت فلسطين احداثاً لم يمر بمثلها اي قطر عربي من قبل ، وواجه شعب فلسطين عدوين في آن واحد : عدو صهيوني لم يترك سبيلاً - مهما كان خبيثاً وغير انساني - الا وسلكه لتحقيق هدفه في التغلغل والاستيطان في فلسطين العربية وعدواً اخر يمثل اكبر امبراطورية استعمارية انذاك وهي بريطانيا التي فرضت الانتداب على ارضه لتفسح المجال امام الصهيونية لتحقيق مآربها . كان الحاج محمد امين يمثل كل تلك المأساة والمعاناة وكان الرأي العام العربي مندفع في اظهار عطفه على فلسطين وقضيتها وذلك بتكريم زعيم الثورة والاعتراف به رمزاً لكفاح شعب فلسطين طالما ان هذا الشعب قد ايده وسار خلفه . يقول السيد زهير المارديني[1] في وصف الحاج محمد امين «ان اول ما لفت نظري واسترعى انتباهي هو امارات الوداعة العجيبة المرتسمة دائما على قسمات وجهه بيد ان هذه الوداعة تقترن بنظرة شديدة النفاذ تنطلق من عينين ايقنت انهما تريان كل شيء وان كان يلوح انهما لا تدققان في شيء . لقد بدا لي - لاول وهله - بثيابه النظيفة والانيقة وعمامته البيضاء التي لا تفارق رأسه حتى وهو في منزلة وشعر لحيته التي خطها الشيب تماماً . بدا لي كانه لم يعرف في حياته الا الألم والامر والنهي ولكني سرعان ما وجدت على وجهه دلائل الاتزان والوقار والكياسة والمرونة واللياقة . . . . . ولكن هل يمكن ان يقال ان له نظرة ثاقبة وقدرة على اخفاء مشاعره ؟ لا يسعني ان اجيب على هذا السؤال بالدقة . . . وجل ما يمكن ان اقوله انه لم يعرف معنى السذاجة طول حياته . فهذا الرجل ذو الجسم الضئيل والوجه الذي يشبه وجه السيد المسيح واللحية التي تفرض احترامها على السامعين والنظرة الفاحصة المدققة والعينين اللتين يعلوهما جبين يتوجه شعر ابيض خفيف .

هذا الرجل الذي يبدو في وداعة الطفل لا يعيش الا بقوة الخيال والتصور وفي نيران الكفاح والنضال و . . . . والصراع . . . . . لقد بهرتني هذه الشخصية الاسطورية» .

اما الاستاذ محمد صديق شنشل فيقول (وجه الحاج امين الوديع دائم الابتسام حتى عندما يمد يده الرقيقة لمصافحة عدوه . . . ولكنه في نفس الوقت يفكر في الوسيلة التي سيستخدمها للقضاء عليه) .[2]

هل خلق الحاج امين زعيما ام ان الاحداث رفعته الى القمة ؟ ام ان الانكليز هم الذين صنعوه بعد ان اكتشفوا فيه حب الزعامة وتوفر مقوماتها فيه ؟ من الممكن ان تكون كل هذه العناصر قد ساهمت في صنعه ولكنه لو لم يكن يملك مقومات الزعامة ويتحلى بصفات القيادة والحنكة السياسية لما تسلق الى القمة بمثل تلك السرعة والمهارة فقد حصل آل الحسيني على الوجاهة بفضل انتسابهم الى آل البيت الكرام وكانت هذه الوجاهه الدينية جواز النجاح بوجه عام تمكنوا به من تسلم الوظائف الادارية والمناصب الدينية والقضائية ومقاعد المجالس (النيابية) في عهد السلطان عبد الحميد بعد صراع عنيف مع النشاشيبيين والخالديين والعلميين وسائر الوجاهات الفلسطينية .

واستمر الصراع الى ما بعد ترك الاتراك وازداد اشتعالاً في عهد الانتداب[3] . ولد الحاج محمد امين الحسيني في القدس عام ١٨٩٧ وكان والده طاهر الحسيني مفتياً للقدس ، وهو معروف بعلمه الواسع في الشرع الاسلامي وقد رزق بعشرة ابناء . . . . سبع بنات وثلاث ذكور كان اصغرهم سناً امين الذي حرص على تلقينه اصول الدين وقراءة القرآن الكريم واللغة العربية ثم التحق بالمدارس الحكومية العثمانية ثم بجامعة الازهر فكلية الاداب بالجامعة المصرية بالقاهرة .

لم تكن دراسة الحاج محمد امين دينية بحته ، ولم يكن في نيته او في نية والده اعداده كرجل دين او افتاء ، كانت دراسة القرآن الكريم جزءاً من اعداد الطلاب آنذاك لاتقان اللغة العربية وقد اتصل الحاج محمد امين بالشيخ (محمد رشيد رضا) تلميذ جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في القاهرة ولكن هذا الاتصال كان عرضياً ولم يعترف الحاج انه

---

١ - زهير المارديني - المصدر السابق ص ٩١٤

٢ - مقابلة شخصية مع الاستاذ محمد صديق شنشل بداره في الاعظمية يوم ١٩٨٨/٥/٣١

٣ - الدكتور أنيس صايغ (من فيصل الاول الى جمال عبد الناصر) بيروت - ١٩٦٥ ص ٦٥

كان تلميذا للشيخ رضا ولما توفي والده تولى اخوه كامل الحسيني منصب الافتاء في القدس عام ١٩٢١ .
عندما نشبت الحرب العالمية الاولى في منتصف عام ١٩١٤ وانضمت الامبراطورية العثمانية الى جانب الالمان ، استدعي الحاج امين الى خدمة الاحتياط حيث دخل المدرسة العسكرية كضابط احتياط في اسطنبول وما لبث ان تخرج برتبة ملازم والتحق باللواء (١٤٥) في الفرقة (٤٦) في مدينة مدينة ازمير . وقد اشترك في جميع المعارك التي خاضتها الفرقة المذكورة حتى نهاية الحرب وليس في سجله العسكري اية عقوبة او ذكر لمخالفة كما ليس فيه ما يشير الى اي تلطيف او تكريم خاص وهذا يدل على ان امين الحسيني لم يبرز كضابط مقاتل او على الاقل لم يلفت انظار قادته العسكريين .

وبعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها قبيل نهاية ١٩١٨ ، عاد الشاب محمد امين الى القدس ليجد امامه انتداباً بريطانياً وعدواً صهيونياً فانخرط بحكم انتمائه الى عائلة الحسيني في الحركة الوطنية وشارك في التظاهرة الاحتجاجية ضد اجراءات الاستيطان الصهيوني وكانت احدى تلك المظاهرات عنيفة ادت الى حدوث اصطدام مع اليهود نتج عنه وقوع خسائر في الجانبين وذلك في ربيع عام ١٩٢٠ . ولما حاولت سلطات الانتداب القبض عليه فرّ الى دمشق عاصمة الملك فيصل الاول وبقي هناك الى ان احتل الفرنسيون سوريا في ٢٥ تموز ١٩٢٠ فتركها ولجأ الى عمان عاصمة امارة شرق الاردن حيث استضافه الامير عبد الله امير شرق الاردن انذاك .
وكانت محكمة عسكرية بريطانية قد اصدرت عليه حكما غيابيا بالسجن لمدة عشر سنوات مع الاشغال الشاقة .
كانت هذه الحادثة الخطوة الاولى في سلم الزعامة الذي تسلقه الشاب محمد امين الحسيني بسرعة ومهارة وهو لم يبلغ بعد الخامسة والعشرين من العمر وحيث انه ينتمي الى عائلة الحسيني المعروفة بنفوذها الديني والسياسي وكان شقيقاً لكامل الحسيني مفتي القدس وابن طاهر الحسيني المفتي السابق فقد شارك في الانتفاضات الوطنية وحكم بالسجن والاعمال الشاقة من قبل الانكليز فكان ضيف الملك فيصل الاول في دمشق ثم ضيف شقيقه الامير عبد الله في عمان (وكان لهذا اللجوء وتلك الضيافة علاقة بانتماء عائلة الحسيني والعائلة الهاشمية الى آل البيت الكرام) .
كان من الطبيعي ان يتألق نجم ذلك الشاب وان يكون محط انظار شباب فلسطين.لقد اكتشف الانكليز ذلك في وقت مبكر ولم يتركوا الفرصة تفلت من يدهم فقام (هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني في فلسطين بزيارة عمان بعد ايام قلائل من وصول الحاج محمد امين الحسيني اليها وزار الامير عبد الله بن الحسين .
يقول الاستاذ زهير المارديني في كتابه[٤] (الف يوم مع الحاج امين) ان المندوب السامي بادر بالسؤال عن الحاج امين ولما اخبره الامير عبد الله بأنه ضيفه طلب المندوب السامي ابلاغه بالعفو عنه وقال بأنهم (اي الانكليز) يقدّرون صفات وحماس ووطنية هذا الشاب .
يرى البعض ان الامير عبد الله كان هو المبادر في فتح موضوع الحاج امين وقد بذل جهده لاقناع المندوب السامي بالعفو عنه لاسباب عديدة اهمها حرصه على ادامة علاقات المودة مع الانكليز في بدء انشاء امارته .
وقد يكون الحاج امين هو الذي طلب من الامير القيام بتلك الوساطة وقد رحب بها الامير لكي لا تصبح عمان قاعدة للعمل ضد الانكليز في فلسطين .
عاد الحسيني الى القدس وكان لنشاطه الشخصي واندفاعه وحرصه على الانخراط في العمل الوطني وللظروف التي كان الفلسطينيون يمرون فيها الركب الكبير في صعوده السريع نحو الزعامة كما لعب القدر دوره . . . . فقد توفي اخوه الشيخ كامل الحسيني مفتي فلسطين واصبح مركز الافتاء شاغراً . كان هذا المركز حكرا على آل الحسيني يتناقلونه بالوراثة ولم تكن الترشيحات والانتخابات سوى امور شكلية في عهد الدولة العثمانية ، هذه المرة كان الامر مختلفا اذا لم يعد هناك عثمانيون بل حل الانكليز محلهم .

---

٤ - المارديني - المصدر السابق - ص ١٠١٥ .



الحاج امين الحسيني مع الامير شكيب ارسلان والرئيس هاشم الاتاسي

فالبلاد تحت الانتداب ولا بد للانكليز ان يتدخلوا اما المرشح الحاج امين فهو فتى في اوائل العشرينات من عمره له سابقه مع سلطات الانتداب .... محكوم بالاشغال الشاقة سابقاً ومعفى حاليا ثم هناك المستقبل وما يكتنفه من غموض ، فالمفتي المنتظر سيتعامل مع طرفين .... سلطات الانتداب التي يجب ان يحوز على رضاها والفئات الوطنية التي ينبغي ان يكسب ثقتها .

ان الانكلسيز على عهدهم استغلوا الحدث على طريقتهم لم يسقطوا امين الحسيني وقد كان ذلك بامكانهم لكنهم شجعوا من ينافس الحاج امين رغم كونه المرشح الاوفر حظا في الفوز .

لم يكن الغرض من الترشيح سوى التهديد . لقد استفاد الحاج امين من تلك المنافسة لدعم موقفه ومركزه القيادي لكنه ادرك في الوقت المناسب إن امامه طريقا صعبا ينبغي ان يحسب فيه حسابا لكل خطوة يخطوها .

فاز الحاج محمد امين الحسيني واصبح (صاحب السماحة مفتي القدس) وفي اليوم التالي للانتخابات زاره (هربرت صموئيل) المندوب السامي مهنئا وربما منذرا .... مهما كان هدف الزيارة فأنها كانت فاتحة علاقات وزيارات بين مد وجزر منذ شهر اذار ١٩٢١ حتى عام ١٩٣٧ عندما ترك المفتي فلسطين ملتجأ الى دمشق ثم الى بغداد .

فهل اتخذ الانكليز من امين الحسيني زعيما ؟

يجيب الاستاذ انيس صايغ على هذا السؤال[٥] فيقول انه (بالوجاهة الحسينية ارتقى الحاج امين سلّم الزعامة - وقد حمل الانكليز السلم الى المكان المناسب - وبالحاج امين وصل الحسينيون الى السيطرة المطلقة على عموم العائلات الفلسطينية مدة ربع قرن . اننا نخطئ حينما نقول ان الانكليز صنعوا للحاج امين زعامته ولكننا نخطئ ايضاً ان ننكر الرهم في زعامته .

٥ - الدكتور انيس صايغ - المصدر السابق ص ٦٦ .

لقد اختار الانكليز امينا من عائلة لم تتعاون معهم او على الاقل لم يعرف انها تعاونت معهم بل انهم اختاروا الشاب الذي بدء حياته السياسية بقيادة تظاهرة ضد الانكليز والصهيونيون وهو عمل عوقب عليه بالسجن.

مهما يكن من امر فان العمامة – عمامة الزعامة الروحية والسياسية على السواء – جاءت الى الحاج محمد امين بفضل تلك الظروف ولم يعمل هو عملاً خارقا ليحصل عليها.

لم تكلفه اكثر من قيادة مظاهرة واحدة فقط. كان لنشاطه الشخصي وحيويته وانغماسه في العمل الوطني وللظروف التي كان عرب فلسطين يمرون بها في ايام الانتداب فضل مشترك في صعوده السريع نحو الزعامة الشاملة).

لقد برر الدكتور صابغ صعود الحاج لمين السريع سلم الزعامة بمبررات عامة وشخصية ولم ينف دور الانكليز في ذلك على الرغم من انه ينفي عن الحسيني صفة الصنيعة للانكليز. لكن للاستاذ سامي الجندى[6] راى اخر ربما يتناقض الى درجة كبيرة مع راى الدكتور صايغ. يقول الاستاذ الجندى (ان منصب الافتاء قد يكون اهم منصب في فلسطين لان له طابعاً رسمياً تقليدياً يمنح صاحبه الاشراف على شؤون المسلمين وقيادتهم فضلاً عن انه ذو مساس عميق في حياتهم الدينية والدنيوية وكان منصب الافتاء وراثياً تتمسك به بعض العائلات لاهميته من جهة ولانه دليل ثابت على عراقة تلك العائلات من جهة اخرى. وكانت عائلة الحسيني – وهي تزعم انتسابها للنبي – تتوارث منصب الافتاء في القدس منذ اكثر من قرن. اخذ امين الحسيني يعد نفسه كي يحل محل اخيه.

سافر الى القاهرة وحصل على شهادة الازهر العالمية. ثم حج الى مكة وكان من قبل قد درس في دار الدعوة والجهاد التي اسسها الشيخ رشيد رضا. وخلع الطربوش ولبس العمة واطلق اللحية.

جرى التقليد في اختيار المفتي – وهو منصب لمدى الحياة – ان يتم من خلال هيئة تضم مشايخ الحرم والاعضاء المسلمون في بلدية القدس.

كان رئيس البلدية انذاك، راغب النشاشيبي، زعيم عائلة كبيرة تنافس عائلة الحسيني. ورشح منافسا للشيخ الجديد امين، شيخا اخر هو حسام جار الله. وضمن لمرشحه اصوات اعضاء البلدية فنال الاخير عدد من هذه الاصوات اكبر من عدد اصوات الحسيني. ورفعت قائمة للمندوب السامي من اربعة اسماء كان اسم الحاج اخرها للانتقاء فانتقاه بالذات بينما كان منتظراً ان يعين سواه. هذه المساءلة ما زالت موضع تساؤل المهتمين بتاريخ الحركة الفلسطينية. واكبر الظن ان الانكليز كانوا يريدون استرضاء ال الحسيني من جهة، وايجاد توازن بين العائلتين النشاشيبي والحسيني من جهة ثانية. وجعل امين الحسيني مرتبط بالسلطة بشكل ما خوفاً من حدوث اضطرابات.

وهنالك سبب اهم بين هذه كلها وهو ان السلطات الانكليزية كانت تفضل ان يكون على رأس الحركة العربية قادة نصف ثوريين يناضلون من خلال ارتباطهم ومصالحهم العائلية. مستعدون للمهادنة وقبول الحلول النصفية. قادة يستطيعون المناورة معهم. لا يجرؤن على حلول احداث ثورية كاملة. مما يسهل على السلطة لجم المقاومة وايقافها عندما تاخذ شكلاً خطيراً).

من كلام سامي الجندى يظهر انه له رأياً يشوبه شيءٌ من التحامل. فهو اولا ينكر او يشكك في انتساب عائلة الحسيني الى آل البيت الكرام. ثم يقول ان راغب النشاشيبي كان رئيساً لبلدية القدس وقد حاول اقصاء الحسيني عن منصب الافتاء بترشيح شيخ اخر وقد نال الاخير عدداً من الاصوات اكبر مما حصل عليه الحاج امين لكن المندوب السامي اختار امينا لاسباب ذكرها سامي دون ان يذكر كيف اصبح راغب النشاشيبي رئيساً لبلدية القدس. ومن المفيد ان نذكر هنا بان كافة المحاولات التي بذلها النشاشيبي ضد الحاج امين تحولت لمصلحة الاخير وكانت من اهم عوامل تسلقه سلم الزعامة. ففي نيسان عام ١٩٢٠ حدثت انتفاضة شعبية صاحبتها اعمال عنف رفع

٦ – سامي الجندي (عرب ويهود) بيروت – ١٩٦٨ – ص ٦٣

خلالها المتظاهرون الفلسطينيون شعارات مناوئة للصهيونية والانتداب البريطاني اسفرت عن حدوث اصطدام بين العرب والمستوطنين الصهاينة فدفعت سلطات الانتداب الى اعلان الاحكام العرفية .

لقد وقعت اصابات كبيرة بين الجانبين وسميت تلك الانتفاضة التي قتل فيها خمسة من اليهود واربعة من العرب بثورة القدس . قامت السلطات الانكليزية بأقصاء السيد موسى كاظم باشا الحسيني من منصبه كرئيس لبلدية القدس بسبب اشتراكه في المظاهرات وتأييده للانتفاضة وقد قال السيد موسى كاظم باشا قولته المشهورة في تلك الظروف (لن يجرؤ عربي ان يحل محلي) لكن ما حدث هو ان راغب النشاشيبي قبل المنصب الذي كان يسعى اليه وحل محله كاشفاً بذلك الافتقار الى التضامن في صفوف العرب .

لم يكتف السيد راغب بذلك بل حاول اقصاء الحاج امين عن منصب الافتاء لكن الفلسطينيين ابدوا امينا لتحالف النشاشيبي مع الانكليز .

لقد حاول السيد الجندى ان يثبت ان حظ الحاج امين في الفوز كان ضئيلاً لكن الانكليز هم الذين اختاروه رغم انه كان في المؤخرة ثم . ينتقل سامي الجندى بعد ذلك فيصف المفتي بأنه نصف ثورى وانه يعمل من خلال مصالحة العائلية وانه يمكن للانكليز ان يلجموا المقاومة بواسطته . ربما يكون في هذا التصور شئ من الصحة في المراحل الاولى من قيادة امين الحسيني لكنه في النهاية لم يرض بالحلول الوسط ولم يعمل من خلال مصالحه العائلية بل على العكس فلو انه قبل بالحلول الوسط لتغيرت مسيرة نضاله .

فهل كان امين الحسيني نصف ثورى في فلسطين ثم اصبح ثورياً في بغداد ؟

اشار كلوب باشا[7] الى مفتي فلسطين في مذكراته التي نشرها بالانكليزية تحت عنوان (جندى مع العرب) وقد جاء ذكره عند الحديث عن ثورة فلسطين .

يقول ابو فارس (كلوب باشا) (بدأت الحركات الثورية في فلسطين سنة ١٩٣٩ . واخذت تتسع تدريجياً يوم اصبحت قائدا للجيش العربي الاردني وكان على رأس الثورة آنذاك الحاج امين الحسيني زعيم احدى العائلات الكبرى في القدس . والواقع ان الانكليز انفسهم ساعدوا الى حد بعيد على اقامة الحاج امين وكان اخر ذلك موافقتهم على تعيينه مفتياً للديار الفلسطينية ولهذا المنصب في الواقع زعامته الروحية الكبرى في فلسطين وكما كان الحاج امين الحسيني زعيماً روحياً في الحقيقة انه كان كذلك زعيماً سياسياً متعصباً . واما هدفه السياسي فقد كان عادلاً (مقاومة الهجرة اليهودية) ولكن الاساليب التي اتبعها كانت عميقة غير علمية وغير حكيمة ولم يكن يرضى بحل وسط كان كثيراً ما يعتمد القوة والوسيلة للقضاء على خصومه السياسين) .

هذا راى ضابط انكليزي (المفروض فيه ان يفكر تفكير رجل اردني فهو يقول في مذكراته انه اعطى كلمة شرف الى المرحوم الملك عبد الله في انه سيكون رجل اردني في جميع الاحوال عدا حالة واحدة وهي محاربة بريطانيا) . ويعترف كلوب وهو الأعرف من غيره بمساعدة الانكليز على تعيين امين الحسيني مفتياً للقدس .

ولكن ينبغي ان لا نتصور في هذا المجال بأنهم (اى الانكليز) اجلسوا اميناً على كرسي كان سيجلس عليه غيره . بل ان موافقتهم على ابقاء منصب الافتاء في حوزة عائلة الحسيني هي المساعدة المقصودة . لقد كان بأمكانهم تعيين شخص من عائلة النشاشيبي مثلا كما فعلوا بالنسبة لمنصب رئيس بلدية القدس او ان يعملوا على انجاح منافس الحاج امين لكنهم لم يفعلوا بل تركوا تمثيلية الانتخاب تجرى كما كانت في السابق وكان لكل شئ ثمنه . ثم يقول كلوب باشا

---

٧ - جون باجيت كلوب ضابط انكليزي خدم سنة وثلاثون عاما في الدول العربية . جاء الى العراق في عام ١٩٢٠ وقضى فيه اكثر من خمس سنوات وفي عام ١٩٣٩ دعاه الملك عبد الله ملك شرق الاردن لتولي قيادة الجيش العربي فبقي على رأس الجيش الاردني حتى عام ١٩٥٦ عندما عزله الملك حسين وطلب اليه مغادرة الاردن خلال ٢٤ ساعة . له عدة مؤلفات عن العرب . توفي في لندن في شهر نيسان عام ١٩٨٦ .

كلوب باشا (جندي مع العرب) بيروت - بدون تاريخ ص ١٨

(ان المفتي كان متعصباً ولا يقبل بالحلول الوسطى) لأن المشاريع البريطانية لاستيطان اليهود هي حلول وسطى في مفهوم الباشا وان رفضها يعد تعصباً وتطرفاً في حين ان هذا الموقف هو نصف ثورى بالنسبة لسامي الجندى. يقول محمد امين الحسيني عن قضية انتخابه بان مجرد ترشيحه للمنصب كان تحدياً للانكليز الذين قالوا عنه انه ما زال صغير السن بالنسبة للمنصب . اما عن شعوره اتجاه متحديه الشيخ حسام جار الله . فيقول (كنت اكن له الاحترام . وليته لم يرشح نفسه فلقد تورط فيما لا ينسجم مع سمعته . كانت السلطات البريطانية تجهد في ابعادى عن المنصب . . . . . غير ان الاعيبهم دعمت موقفي ولو لاها لمرت الانتخابات كسابقاتها في خلال قرون هادئة . غير انها هذه المرة اخذت شكل معركة صعبة)[٨] .

وخلاصة القول . ان الانكليز لم يصنعوا كرسي الافتاء الذي جلس عليه محمد امين الحسيني ولكن ما كان له ان يجلس لو لا موافقتهم . واذا صح القول في ان الانكليز ساهموا في خلقه كزعيم . . . . . فمن من زعماء ذلك العصر - وربما بعض زعماء هذا العصر - لم تساهم لندن في خلقه ؟

لو لم يكن المفتي يمتلك سمات القيادة المتميزة والشخصية الجذابة التي تجبر المقابل على الاحترام والقدرة على استقطاب الجماهير لما تمكن من التأثير على ساسة العرب . ومن ضمنهم بعض ساسة العراق الذين كانوا هم بدورهم قادة متميزون . لقد كانت مؤهلاته الشخصية وعدالة اهدافه من العوامل التي لعبت دوراً لا يقل اهمية عن دور العوامل الاخرى كوجاهة عائلته ورضى الانكليز عنه .

محمد امين الحسيني لم يصبح زعيما بطريق الصدفة فقد خاض غمار العمل الوطني بجدارة على الرغم من انه لم يكن بمقدوره ان يكون نداً للانكليز فحاول مسايرتهم لينال مبتغاه ويحقق شيء ما لوطنه . وقد رضي الانكليز بذلك فشجعوه ولكن سرعان ما اكتشف خطاءه فحاول ان يسحب الخيط الذي يربطه بهم . لكنهم سبقوه فسحبوا البساط من تحته .

اعتدال الحسيني لم يتأت من محافظته على علاقات الود مع الانكليز ومع المندوب السامي بالذات[٩] لان هذا كان ضروريا في بداية كفاحه . وانما من موافقته على اشتراك الاستسلاميين والموالين للانكليز من خصومه في لجان المباحثات مع الحكومة سواء في القدس او في لندن . . . . . راغب النشاشيبي كان يتربص بالمفتي او بالاحرى كان كل منهما يتربص بالاخر لكنهما كانا زميلان في معظم الوفود واللجان . . . . موافقة الحاج امين على الدخول في خندق واحد مع من سار مع الانكليز على طول الخط هو الاعتدال الذي سرعان ما تخلى عنه بعد ان تصاعدت حدة الموقف واضطر للهرب خارج فلسطين .

هذه خلفية القضية وخلفية الرجل الذي حمل همومها والى بغداد .

---

٨ - زهير المارديني - المصدر السابق - ص ٩٤٣

٩ - في عام ١٩٣٣ كتب (واكهوب) المندوب السامي البريطاني تقريرا الى حكومته جاء فيه : -

(اني واثق من ان المفتي يحبني ويحترمني ويحرص على تقديم العون لي . وهو يدرك حماقة الاصطدام والتظاهر غير القانوني ولكنه يخشى ان تؤدي الانتقادات التي يوجهها اليه خصومه الكثيرون ويتهمونه بأنه موال جدا للبريطانيين الى الانتقاص من نفوذ في البلاد . وعلى كل حال فالحقيقة هي ان نفوذه الذي يضع ثقله الى جانب الاعتدال هو ذو قيمة مؤكدة) .



الفصل الثالث

المفتي في بغداد

في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٩ وصل الحاج محمد امين الحسيني الى بغداد وكان وصوله مفاجاءه للكثيرين ومنهم السلطات العراقية نفسها .

لم يكشف النقاب حتى الان عما اذا كان للمفتي اتصالات سرية مسبقة مع ساسه العراق ، قبيل مجيئه الى بغداد . حتى ان اقوال من كتب مذكراته جاءت متضاربة في هذا الصدد .

يقول الاستاذ المؤرخ عبد الرزاق الحسني[1] (اخذ الفرنسيون يضايقون المفتي الحسيني في لبنان ويطلبون اليه اصدار فتوى بان الفرنسيين يخوضون الحرب ضد اعدائهم المتوحشين من اجل الحفاظ على الحضارة . وانه يؤيدهم في قتالهم ويرجوا لهم التوفيق . فلما رفض طلبهم اخذوا يشعرونه بالحرج من وجوده في الارضين المشمولة بانتدابهم . فانسل الى العراق وبلغ بغداد في ١٥ تشرين الاول ١٩٣٩ . فنزل بيت احد الاصدقاء دون ان تعلم الحكومة العراقية بوصوله) . اما المرحوم الاستاذ طالب مشتاق الذي كان يشغل منصب قنصل اول في السفارة العراقية ببيروت فقد ذكر[2] بانه منح المفتي سمة الدخول الى العراق باسم مستعار ، وان هذا العمل كان احد اسباب فصله من وظيفته ، لان ما قام به لم يكن بعلم وزارة الخارجية . (كل الوزارات التي تألفت في بغداد باستثناء وزارة ياسين الهاشمي لم تكن ترتاح من مجيء سماحة المفتي الحاج امين الحسيني الى بغداد . لانها تعلم ان الانكليز لا يرتاحون من وجوده ويتخوفون من نشاطه وتصرفاته . بالاضافة الى انهم يعرفون جيداً كم هو دقيق في ملاحظاته . حذر في تدابيره ، يعد لكل امر عدته ويضربهم ضربات قاسية عندما تساعد الظروف وتتهيأ الفرص واذا كانت بعض الوزارات قد سمحت له في بعض الاحيان بالمجيء الى بغداد فأنما عملت ذلك بناء على ضغط الرأى العام وتجنباً لنقمته ثم يقول الاستاذ طالب مشتاق (زارني يوماً احد الاصدقاء البيروتيين واخبرني بأن المفتي وصل الى بيروت هارباً من فلسطين فطلبت حالاً موعداً لمقابلة الكونت (دومارتل) المندوب السامي الفرنسي وتمت المقابلة في صباح اليوم التالي . . . . قلت للمندوب السامي بلغني ان مفتي فلسطين قد وصل الى بيروت وانتم تعلمون ان المفتي لا يتمتع بنفوذ سياسي حسب بل بنفوذ ديني ايضا . . . . ولا يقتصر نفوذه السياسي على فلسطين وحدها بل شمل البلاد العربية من اقصاها الى اقصاها . . . . ان حكومتي وورائها الشعب العراقي بأسره يهم طبعاً بمصير هذا الرجل وهما يأملان ان حكومة الانتداب في لبنان ستقوم بكل ما تقتضيه القوانين الدولية لحماية هذا الضيف ورعايته بشكل يتناسب ومنزلته ورفيع مقامه . . . . اجابني المندوب السامي مطمئناً ان الحكومة سترعاه وتحميه من اي سوء ما دام موجوداً في لبنان وانه سيلقى حتماً من كل رجال الحكومة اي عون يحتاج اليه وسيعيش بين ظهرانينا محترماً ومكرماً . . . . شكرته على تصريحاته هذه وودعته وخرجت متوجها الى الدار التي كان يقيم فيها المفتي . ، . . . . لم اكن اعرف الرجل قبل ذلك الا بأسمه واعماله . . . . ومع ذلك كان لقاؤنا كلقاء الاصدقاء المتحابين . . . . . تعانقنا عناقا اخويا . وهنأته بسلامة الوصول وتمنيت له طيب الاقامة . وقلت له : — انني اضع نفسي هنا تحت تصرفك . . . . وارجو ان تثق بي وتعتمد علي في كل ما يهمك من الامور . . . . . شكرني على ذلك وقال : — هذا ما كنت انتظره منك واملـه فيك . انني سأكون على اتصال معك ما دمت في هذه البلاد . . . . ثم نقلت الى سماحته طبعا زيارتي الكونت (دومارتل) وكل ما دار بيننا من حديث في موضوع اقامته في لبنان .

انتقل سماحة المفتي بعد ذلك الى (جونيه) واقام في دار كبيرة استأجرها هناك . وفي احد الايام زارني في دار القنصلية وطلب ان يكلمني على انفراد وقال لي : — انني غير امين من الفرنسيين فهم يراقبونني مراقبة دقيقة واخشى

---

١ - عبد الرزاق الحسيني - المصدر السابق ص ٤٧

٢ - طالب مشتاق (أوراق أيامي ١٩٠٠ - ١٩٥٨) بيروت ١٩٦٨ - ص ٢٨٠

ان يقيدوا حريتي وقد يمنعونني من مغادرة هذه البلاد . لذلك فأنني اتهيأ للهروب الى بغداد . واريدك ان تمنحني سمة بأسم مستعار لاني لا اود ان يسجل اسمي الصريح في سجل السمات ويطلع عليه الموظف المختص اذ في ذلك من المحاذير ما ليس في الحسبان . منحته السمة كما اراد وسجلت اسمه المستعار في السجل بنفسي وختمت جواز سفره بيدي ووقعت عليه وسلمته اياه . . . وبعد ايام اذيع نبأ وصول المفتي الى بغداد وكان له دوى كبير في المحافل السياسية . . . . . . ان حكومة المدفعي او بالاحرى وزير خارجيته[٣] اعتبر منحي السمة لشخصية كشخصية المفتي دون استمزاج رأى الوزارة او على الاقل اخبارها عملا غير مرضي . . . . . . فهمت بعدئذ من حديث جرى بين وزير الخارجية وبيني في هذا الموضوع . وهذا هو السبب الثالث في فصلي . . . .)

يقول الاستاذ عبد الرزاق الحسني[٤] ان وزير الخارجية المرحوم علي جودت الايوبي قال له : — ان الاستاذ اكرم زعيتر اتصل به ونقل اليه نبأ مضايقة السلطات الفرنسية للمفتي الحسيني وصحبه في لبنان ورغبتهم في الانتقال الى العراق فرحب الوزير جودت بهذه الرغبة .

وحول نفس الموضوع يقول ان المرحوم رشيد عالي الكيلاني كتب له ما يلي : —

(زارني ذات يوم السيدان امين التميمي واكرم زعيتر وطلبا مساعدتي بادخال المفتي الحسيني الى العراق بدون جواز سفر . فاتصلت بالسيد محمد الياسين معاون مدير شرطة الرطبة ورجوته تيسير اجتياز المومأ اليه وصحبه الحدود مهما كلف الامر) .

اذا كان كل من وزير الخارجية ورئيس الديوان الملكي على علم باعتزام المفتي المجئ الى بغداد فهذا يعني ان السلطات العراقية لم تفاجاء بوصوله . خاصةً بعد ان ارسل عدداً من مؤيديه ومساعديه لجس النبض ومعرفة ردود فعل الجهات المعنية . واذاكان علي جودت الايوبي قد علم عن طريق اكرم زعيتر برغبة المفتي الانتقال الى العراق فانه قد قام حتماً باخبار رئيس الوزراء نوري السعيد . اما المرحوم السيد ناجي شوكت الذي كان وزيراً للداخلية في وزارة نوري السعيد الثالثة ثم استقال من منصبه بعد خلافه مع رئيس الوزراء فيشكك في روايتي علي جودت ورشيد عالي ويقول : [٥] (فوجئت الحكومة بوصول الحاج محمد امين الحسيني مفتي فلسطين مع رهط من جماعته الى بغداد في الخامس عشر من شهر تشرين الاول ١٩٣٩ بعد ان ضايقته الحكومة الفرنسية مضايقة تامة اثناء مكوثه في لبنان . وقد ادعى علي جودت وزير خارجية نورى السعيد انه هو الذي سهل دخول المفتي وصحبه الى العراق بدون جواز سفر بينما ادعى مثل هذه الدعوة رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي . وقد وردت اساطير هذين الادعائين في الجزء الخامس من تأريخ الوزارات العراقية . وقد يجوز ان كل من الطرفين كان محقاً في روايته ولكني انا شخصياً اظن ان للسلطات البريطانية ضلعا في تيسير دخوله العراق . حيث سيكون تحت رقابتها ومتناول قبضة يدها) . بالاضافة الى التشكيك الواضح في اقوال كل من علي جودت ورشيد عالي الكيلاني فان ناجي شوكت ادخل عنصراً جديداً وهو تيسير الانكليز دخول المفتي للعراق .

وهناك راى اخر للدكتور (غروبا) سفير المانيا في العراق يؤيد دور الانكليز في افساح المجال لصديقهم السابق الحاج امين للدخول الى العراق اذ يقول في مذكراته[٦] (ويبدو ان الانكليز كانوا على علم بهربه ولكنهم لم يمنعوه بل تركوه يذهب لانه كان مصدر متاعب وازعاج لهم في القدس) .

ويضيف الدكتور (غروبا) قائلاً[٧] (قرر المفتي تغيير محل اقامته وجعله بغداد فارسل سكرتيره عثمان كمال حداد

---

٣ فصل السيد طالب مشتاق من وظيفته في وزارة الخارجية ابان وزارة جميل المدفعي وكان السيد توفيق السويدي وزيرا للخارجية . طالب مشتاق المصدر السابق ص ٢٨٢

٤ عبد الرزاق الحسني (تاريخ الوزارات العراقية) المجلد الثالث بيروت ١٩٧٨ ص ٩٥

٥ ناجي شوكت (سيرة وذكريات) بغداد ١٩٧٤ ص ٣٩٩

٦ عبد الرزاق الحسني المصدر السابق ص ٤٧

٧ (رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق مذكرات غروبا) ترجمة فاروق الحريري بغداد ١٩٧٩ ص ٣٣٣



الجنرال غلوب باشا



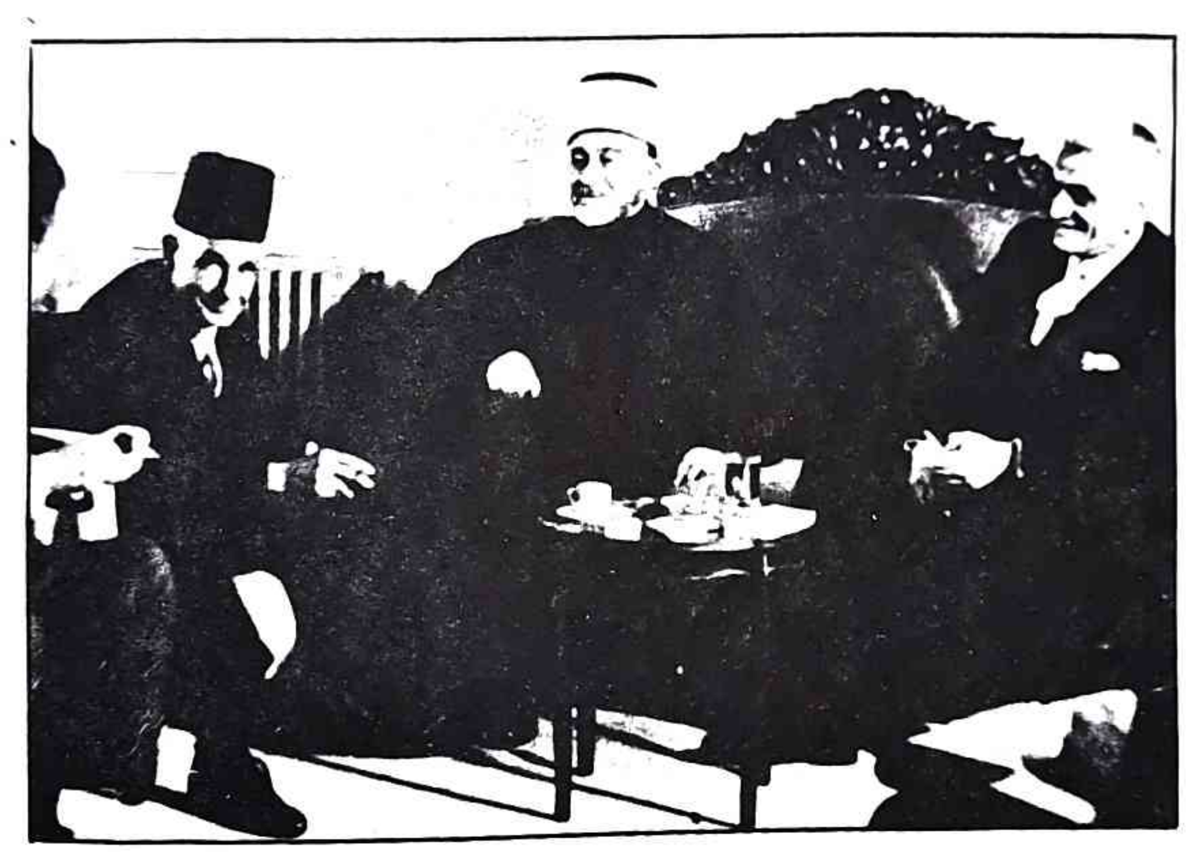
الملك عبد الله بن الحسين



علي جودت الايوبي



الأستاذ. اكرم زعيتر



المفتي الحسيني مع السيد حمدي الباجه‌جي

اولا لاستطلاع راى الحكومة العراقية مسبقا تم اوعز لاصحابه الذين لم يكونوا محتجزين بالسفر فوراً الى بغداد فذهب اغلبهم اليها فعلا . اما السيد حداد فيقول بانه لقي من اعضاء الحكومة العراقية كل ترحيب لاستقبال المفتي وقد اجابه نورى السعيد عن استفساره بانه لا يفكر بمعارضة قدوم المفتي الاكبر الى بغداد . وعندئذ تسلل المفتي في احدى الليالي من البيت المخصص لسكناه في منفاه في لبنان وسافر الى العراق مستعملاً وثائق مزيفة ولما وصل الى بغداد استقبله العراقيين بكل احترام وخصوصا وزير الدفاع طه الهاشمي) .

لم يكن (غروبا) في بغداد عندما بلغها الحسيني اذ ان حكومة نوري السعيد كانت قد قطعت العلاقات الدبلوماسية مع المانيا في يوم ٥ ايلول ١٩٣٩ بصورة رسمية وامهلت السفير الالماني ٢٤ ساعة فقط لمغادرة المملكة ويظهر ان السفير قد استق معلوماته من مصدر غير دقيق . فالمفتي لم يكلف سكرتيره السيد عثمان كمال حداد بالسفر الى العراق قبله بل ان السيد حداد لم يصاحب الحسيني في رحلته السرية من بيروت الى بغداد وانما التحق به بعد شهر تقريباً كما انه لم يقابل نوري السعيد ولم يستفسر عن رأيه بشأن قدوم المفتي فهو يقول[٨] (وبعد شهر تقريباً تمكنت من الافلات من رقابة الامن العام الفرنسي بجواز سفر عراقي بأسم - خالد الصابونجي - من الموصل والتحقت متنكراً بسماحته بعد ان كدت اقع بيد موظف الامن العام في - ابو الشامات[٩] ولكنني استطعت الخلاص ووصلت الى بغداد وكان ذلك في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٩) .

يقول المفتي في مذكراته[١٠] التي نشرها في مجلة (فلسطين) عام ١٩٦٨ وهي نشرة دورية تشرف عليها (امينة

٨ - عثمان كمال حداد (حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١) صيدا - بدون تاريخ - ص ٦

٩ - (مركز الجوازات السورى على الحدود مع العراق

١٠ - نشرت (مجلة فلسطين) مذكرات المفتي تحت عنوان (صفحات في مذكرات محمد امين الحسيني) في حوالي ٥٧ حلقة .



المؤرخ الاستاذ عبد الرزاق الحسني

العربية العليا لفلسطين) والصادرة في بيروت (. . . وفي تلك الفترة كان الاخ المرحوم امين التميمي الذي سبقنا الى بغداد قابل بعض رجال الحكومة العراقية وقادة الجيش وجس نبضهم بشأن قدومي العراق وموقفهم من الانكليز واطمان اليه) .

لا شك ان كلا من طه الهاشمي وصلاح الدين الصباغ كانا على علم بوصول المفتي الى بغداد وكذلك القول عن بعض السياسيين ولكن هذا لا ينبغي ان يدفعنا الى تجاوز حقيقة ما جرى وندعي اتفاق مسبق بين المفتي وقادة الجيش ، لم يكن محمد امين الحسيني غريباً بالنسبة للعراقيين اذ ان سمعته كزعيم وطني فلسطيني ورجل دين اسلامي قد طبقت الافاق وانه زار العراق من قبل وتبادل الرسائل مع الملك غازي ونورى السعيد كما ان الشخصيات العراقية التي كانت تزور فلسطين انذاك كانت تسعى لزيارة المفتي في القدس . كان الحسيني على اطلاع بتوجهات مختلف التيارات السياسية في العراق وان لم يكن له اي اتصال مع اي اتجاه وفي المقابل كانت الاوساط الحكومية في بغداد على اطلاع بنوايا المفتي ونشاطه .

ان جميع الاطراف المعنية في المنطقة كانت تحبذ عدم بقاء المفتي في لبنان وان لم تكن كلها تؤيد انتقاله الى بغداد . فالانكليز كانوا يريدونه بعيداً عن فلسطين للحد من تأثيره على الاحداث داخل البلاد . والفرنسيون لم يرحبوا بمجيئه الى لبنان في الاساس ولما فشلوا في محاولة استغلاله اخذوا يضايقونه[11] اما المرحوم الملك عبد الله الذي كان ينشد الاستقرار لامارته الحديثة فقد حاول مراراً ان يصلح ذات البين بين المفتي والانكليز ولما انقطعت شعرة معاوية بينهما اصبح من مصلحته ابتعاد المفتي عن المنطقة . القيادات الفلسطينية البديلة من ال النشاشيبي وغيرهم ساهمت في تشجيع الانكليز على ابعاده . وعليه فاننا لا نخطئ عندما نقول بأن السلطات الفرنسية والبريطانية لم تكن تمانع (ان

---

١١ - من الجدير ان نذكر هنا بان المنافسة الفرنسية الانكليزية كانت تشتد احيانا لتصل الى درجة قيام سلطات الانتداب الفرنسية بتسهيل تهريب الاسلحة الى ثوار فلسطين من العراق عبر سوريا ولبنان .

لم تساعد بصورة مباشرة) في رحيل المفتي من لبنان . وربما حدث الشيء نفسه عند هروبه من القدس .

يقول المفتي[١٢] (كانت المصادفة غريبة ان اترك بيروت في ١٣ تشرين الاول ١٩٣٩ تماماً بعد عامين من خروجي من القدس وفي نفس الساعة . وكنت مع ذلك متفائلاً . ولم يكن امر هذه الرحلة سهلاً فقد كانت بيروت مركز قيادة الجنرال (ويغان) العامة قائد جيش الشرق . . . . كانت هناك دوريات للبوليس المدني والحربي وفوق ذلك الجواسيس الذين يراقبونني . . . كان ذلك يجعل المهمة شاقة . . . .) بعد ذلك يقول المفتي بانه تسلل من بيروت الى دمشق مع صديق له ومن دمشق استصحب دليل خبير في الصحراء السورية وخرجوا من دمشق تحت وابل من النيران التي اطلقت عليهم من الحرس الذي لم يمتثلوا لامره بالوقوف . وفي الصحراء حاولوا الابتعاد عن الطرق المطروقة ومن مراكز حرس الصحراء (الهجانه) والدوريات التي تمخر عباب الصحراء . مر كل شيء بسلام الى ان ارتكب السائق خطاء ادى الى وقوعهم بايدي الهجانه . حاول المفتي اقناع الرقيب (العريف) بانه تاجر اغنام لكن العريف اصر على اصطحابه الى تدمر فلم يجد الرجل مفرا من الكشف عن شخصيته . وما ان علم الرقيب بان الشخص الماثل امامه هو زعيم الثورة الفلسطينية حتى وضع نفسه ومن بامرته من الجنود تحت خدمته . . . . . . إستأنف المفتي رحلته فوصل بغداد في اليوم التالي .

لم يذكر المفتي ان سمة الدخول كانت تحت اسم مستعار وكذا الوثائق المزورة ولم يتطرق الى ما حدث في الرطبة .

اذا كان المفتي قد غادر سوريا بعلم من الانكليز والفرنسيين فانه بلا شك قد دخل العراق بمعرفتهم ايضاً واذا افترضنا بان ذلك قد حدث بدون علم الانكليز وضد رغبتهم فانهم كانوا سيمنعونه من البقاء في العراق او على الاقل سيعملون على اخراجه من بغداد حسبما اقترح نوري السعيد . يقول الاستاذ عبد الرزاق الحسني (كان نوري السعيد يرغب في ان يقيم المفتي وجماعته في احدى المدن العراقية مثل كركوك بدلاً من ان يقيم في العاصمة وسط التكتلات السياسية والمشاحنات الحزبية . وتجنباً للمضاعفات التي قد تنجم عن وجوده وصحبه في العاصمة[١٣] .)

ربما كان ناجي شوكت على حق عندما قال بان وجود المفتي في بغداد سيجعله تحت رقابة الانكليز وفي متناول قبضة يدهم وقد اكد الاستاذ محمد صديق شنشل[١٤] نية نوري سعيد في ابعاد المفتي عن بغداد واقتراحه كركوك كمقر وقتي له ولجماعته .

اما عن دخوله الحدود العراقية في الرطبة ومروره عبر نقطة التفتيش العراقية فمن المؤكد ايضاً انه قد حصل على مساعدةٍ ما بايعاز من بعض المسؤولين العراقيين .

لا يهمنا هنا ادعاء بعض الشخصيات العراقية في مذكراتهم بانهم هم الذين عملوا على تسهيل دخول المفتي للعراق لكن الذي يعنينا هو انه دخل بعد ان اطمئن كل الاطمئنان بان بغداد ستكون المقر المناسب له لمزاولة نشاطه السياسي مهما كان شكل هذا النشاط .

هذا الشعور بالاطمئنان التام الذي غمر الحسيني بعد سلسلة من الاتصالات التي قام بها اتباعه ممن سبقوه الى بغداد مثل اكرم زعيتر وامين التميمي مع مختلف الفئات الرسمية وغير الرسمية كان اساس انطلاقه السريع في العمل السياسي . فالمفتي بدلاً من ان ينتظر الفرصة المواتية لكي ينخرط في ميدان العمل السياسي في العراق . حاول هو ان يخلق الظرف الملائم له وفعلاً نجح في مسعاه بفضل عدالة قضيته وقوة شخصيته واهتمام العراقيين بقضية فلسطين واندفاع بعضهم اندفاعا عاطفيا مجرداً لخدمتها . لقد كان لهذا التورط المبكر اثر كبير على مجرى الاحداث التي سبقت حوادث مايس كما سنرى .

---

١٢ - زهير المارديني - المصدر السابق - ص ١٠٢١ .

١٣ - عبد الرزاق الحسني - (الاسرار الخفية) ص ٤٨

١٤ - مقابلة شخصية مع الاستاذ صديق شنشل في داره يوم ٨٨/٥/٣١ .

الضيف واللاجئ

وصل المفتي الى بغداد وهو في اشد حالات التعب والارهاق بعد مغامرة اليومين السابقين فنزل في بيت احد اعوانه من الفلسطينيين وفي اليوم التالي مباشرة ذهب الى البلاط الملكي فاستقبله رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي بترحاب عظيم حسب قول المفتي نفسه اذ يقول[١٥] (وفي ضحوة اليوم التالي ذهبت مع بعض الاصدقاء الى البلاط الملكي وكان سيادة رشيد عالي الكيلاني رئيساً للديوان فاستقبلنا بترحاب عظيم) وبعد تبادل كلمات المجاملة طلب المفتي من رئيس الديوان القيام بزيارة مجاملة للوصي الامير عبد الاله وبعد دقائق استقبله الوصي استقبالاً حسناً ولم يكتفِ بذلك بل اتصل هاتفياً برئيس الوزراء نوري السعيد واخبره بقدوم المفتي فابدى نورى رغبته في ان يزوره المفتي وفعلاً ذهب الحسيني الى رئاسة الوزراء فور مغادرته البلاط الملكي حيث استقبله رئيس وزراء العراق بالترحيب الممزوج بشيْ من القلق والاستغراب وكعادته لم يحاول نورى السعيد اخفاء ما هو عليه من عدم الراحة بل اخذ يستفسر من المفتي عن كيفية وصوله الى بغداد وعن الطريق الذي سلكه .

يقول المفتي[١٦] (بعد تناول عبارات التهنئة التقليدية اخذ يسألني اسئلة غريبة عن كيفية وصولي الى بغداد والطريق الذى سلكته . . . .) ولم يكتفي نوري بتلك الاسئلة الغريبة بل حول المقابلة الى نوع من الاستجواب اذا جاز القول فابدى للمفتي استغرابه من عدم معرفة السلطات العراقية بدخوله اراضيها ثم كيفية قيام السلطات الفرنسية بتسهيل دخوله العراق وقد لاحظ المفتي ان تعابير رئيس الوزراء تفضح قلقه .

---

١٥ - مجلة فلسطين) المصدر السابق .

١٦ - (مجلة فلسطين) المصدر السابق .



المفتي يتحادث مع الهر غروبا سفير المانيا في بغداد ويظهر بينهما سكرتير المفتي السيد عثمان كمال حداد

لم يكن لقاء المفتي بنوري الاول من نوعه فقد سبق لهما ان تقابلا مراراً في القدس حينما كان نوري يحاول اقناع المفتي بتأجيل ثورة فلسطين ضد الانكليز في ذلك الوقت كي لا يحرج الحكومة البريطانية[١٧] التي دخلت لتوها الحرب مع المانيا او في بغداد خلال زيارات المفتي لها في بداية انطلاق الثورة الفلسطينية وكانت وجهات نظرهما مختلفة على الدوام ولكن علاقاتهما لم تصل الى حد المواجهة كما ان نفوذ نوري السعيد السياسي وعلاقته الحميمة بالانكليز لم تكن تسمح لشخص مثل المفتي لان يثق فيه ولا ان يصطدم به.

قبلت الحكومة العراقية المفتي لاجئا سياسيا دون ان تشترط عليه تجميد نشاطه السياسي بل خصصت له مخصصات شهرية[١٨] وانزلته اول الامر في فندق (زيا) في السنك ثم استاجرت له داراً في شارع الزهاوي القريب من البلاط الملكي ولا تزال الدار قائمة حتى اليوم وهي تعود الى السيد امين العمري يقول المفتي (توالت علينا الدعوات من سمو الوصي ورئيس الوزراء واكرموا وفادتنا وغمرونا بمظاهر اللطف والكرم).

اما السيد عبد الرزاق الحسني فيقول[١٩] (اصبحت داره مقراً للاتصالات الواسعة حتى ان الذين كانوا يقصدون البلاط في الاعياد الرسمية والمناسبات المختلفة من رجال الجيش والساسة وحملة الاقلام وكبار الموظفين على اختلاف ميولهم كانوا يخرجون من البلاط ليقصدوا دار المفتي الحسيني ...).

بعد ان انهالت الدعوات من الشخصيات العراقية والمنظمات الشعبية لبى المفتي الدعوات ما وسع له ان يلبي ولم يكتف بذلك بل اخذ يرد الزيارة لمن زاره في داره ولم يميز في ذلك بين وزير ومواطن عادي فقد عرف عنه كمال مروئته وحسن قوله.

يقول الاستاذ عبد الرزاق الحسني[٢٠] انه كان موظفاً صغيراً في دائرة البريد انذاك وقد زار المفتي مع من زاره من العراقيين احتفاء بمقدمه وبعد مدة وجيزة فوجأ الحسني بالحسيني يزوره في داره الحالية بالكرادة الشرقية فاكبر فيه هذه الروح والتواضع الجم واحترام المقابل. لقد حاز الحسيني على ثقة العراقيين قاطبة ولم يخيب ظنهم فقد كان حلو المعشر حسن المنطق صائن لسره خبير ببواطن الامور فنال اعجابهم وخلب البابهم.

يقول العميد الركن اسماعيل العارف الذي كان برتبة ملازم في الجيش عام ١٩٣٩ ما يلي حول زيارته للمفتي[٢١] (واصبح مقره فندق زيا مزاراً للسياسيين الوطنيين في بغداد. وقد زرته مرتين عندما كان يستقبل الضيوف بحرية تامة في قاعة كبيرة داخل الفندق.

فاعجبت بحديثه وبطلعته الجذابة ولباسه الوقور الذي كان يتألف من عمامه بيضاء وجبة سوداء).

عدم التدخل في الشؤون الداخلية

كان اطمئنان المفتي المسبق بان الميدان السياسي في العراق سيكون المسرح الملائم لممارسة نشاطه السياسي في سبيل قضيته العامل الاساسي الذي دفعه للقدوم الى بغداد وهو على علم تام بمجريات الامور السياسية في بغداد واتجاهات الكتل المتنافسة وعلاقة البلاط بالانكليز وموقف الجيش من كل ذلك.

لم يكن للمفتي اي اتفاق او تفاهم مع اي كتلة سياسية او عسكرية في العراق قبل قدومه الى بغداد ولم يكن

---

١٧ - يقول الفريق طه الهاشمي في مذكراته ان نوري السعيد قابل المفتي في شهر تموز عام ١٩٣٩ خلال زيارته الى سوريا وقد سال نوري المفتي عما اذا كان يعتقد بان الثورة في حالة الاحتضار. اليس الاجدر ان يطلب المفتي الى المجاهدين توقيفها بدلاً من ان تقف من نفسها.

١٨ - ايد السيد صديق شنشل قيام الحكومة بتخصيص مبلغ شهري للمفتي.

١٩ - عبد الرزاق الحسني - المصدر السابق - ص ٤٨.

٢٠ - مقابلة في داره يوم ٥ ١/٨٧ وقال لي الحسني وانا جالس في مكتبته العامرة بان المفتي جلس نفس الاريكة التي كنت انا جالسا عليها.

٢١ - اسماعيل العارف (اسرار ثورة ١٤ تموز) لندن - ١٩٨٦ ص ٣٠.

وهو العميد الركن المتقاعد اسماعيل العارف وزير المعارف خلال عهد عبد الكريم قاسم وسفير العراق في جيكوسلوفاكيا بين ١٩٦٩ ١٩٧٠.



محمد امين الحسيني ضابطا في الجيش العثماني

ينوى التدخل في الشؤون الداخلية العراقية بل حاول ان يوفق بين نضاله من اجل فلسطين وقراره بعدم التدخل في الشؤون العراقية . فهل نجح في ذلك ؟ او بالاحرى هل يمكن ان لا يتدخل في الشؤون العراقية في الوقت الذي كانت قضية سوريا وفلسطين على رأس اهتمامات رجالات العراق من سياسيين وعسكريين ؟ يقول سكرتير المفتي السيد عثمان كمال حداد[٢٢] (جمع سماحته اصدقائه والعاملين معه واخذ يدرس الحالة في بغداد . فأستقر رأيه على وجوب عدم التدخل في سياسة العراق الداخلية كما يقتضي ادب الضيافة والكياسة اتجاه اخوانه في بغداد . لا سيما وقد اصبح موضع احترام جميع رجال الاحزاب ومودتهم . . . . . .)

اما المفتي فيقول في مذكراته[٢٣] (وقد استقر رأينا على ان لا يتدخل الفلسطينيون خلال اقامتهم بالعراق في الشؤون الحزبية او السياسية المحلية وان لا يتسببوا في اي حرج او ازعاج للسلطات العراقية . وهذا وفقا للخطة التي التزمناها في كل قطر حللنا به من الاقطار العربية . حتى انني واخواني اعتذرنا عن عدم تلبية الدعوات الكريمة التي وجهت الينا من الهيئات والجمعيات وعليه القول في البصرة والموصل وغيرهما من كبريات المدن العراقية) .

المفتي والانكليز في بغداد

ساور الانكليز قلق شديد من وصول المفتي واخوانه المجاهدين الى بغداد وكانت السفارة البريطانية في بغداد تبادر بالاحتجاج لدى الحكومة العراقية على كل حركة من تحركاته حتى حضوره الدعوات الرسمية والشعبية وقد احاطت السفارة البريطانية المفتي وجماعته بالجواسيس والرقباء واخذت تتربص بهم الدوائر .

يقول المفتي عن ملاحقة السفارة البريطانية له وللفلسطينيين الموجودين في العراق[٢٤] (وكان في وزارة الداخلية العراقية مستشار بريطاني واسع النفوذ هو مستر ادمونس وقد اخبرني المرحوم اللواء امين باشا العمري وكان قائد الفرقة الاولى حينئذ بأن ادمونس هذا يدبر خطة سرية لاختطافي على حين غره بقوة من الجند ثم اعتقالي خارج العراق فلم استغرب الخبر لان للانكليز سوابق في مثل هذه الاعمال فقد اختطفوا المرحوم ياسين باشا الهاشمي عندما كان رئيسا لمجلس الشورى الحربي بدمشق عام ١٩٢٠ ايام الحكومة العربية الاولى لسورية في عهد الملك فيصل الاول وذهبوا به الى معسكرات الجيش البريطاني في صرفند بفلسطين واعتقلوه مدة من الزمن .

وقبل ذلك اختطف الانكليز في العراق الزعيم العراقي المشهور السيد طالب باشا النقيب الذي كان وزيراً للداخلية فقد دعاه المندوب السامي البريطاني لشرب الشاي في داره فلبى الدعوة وفيما هو خارج من الدار احاط به الجنود البريطانيون المسلحون واقتادوه الى سيارة مصفحة عسكرية كانت تنتظر بالباب ومن هناك اوصلوه الى البصرة حيث حملته سفينة حربية بريطانية الى الهند واعتقلوه فيها مدة طويلة . ورأيت اللواء امين العمري يحدث زميله المرحوم العقيد صلاح الدين الصباغ قائد الفرقة الثانية في ذلك ويسترعي نظره الى المذمة وسوء السمعة التي تلحق بالعراق لو تمكن (ادمونس) من تنفيذ خطته . ومنذ تلك الليلة صارت (دورية) قوية من الجيش العراقي تجوب شارع الزهاوي حيث كان فيه منزلي وترابط على مداخلة لمنع المستشار البريطاني من تحقيق مؤامرته) .

اما الدكتور (سندرسن باشا) الطبيب الانكليزي الخاص للعائلة المالكة في العراق فيقول في مذكراته[٢٥] (اصبح الحاج امين الحسيني مفتي القدس السابق مثار ارباك للحكومة العراقية منذ وصوله الى بغداد . كان مفسداً وداهية

---

٢٢ - عثمان كمال حداد - المصدر السابق - ص ٦ .
٢٣ - مجلة فلسطين - المصدر السابق .
٢٤ - مجلة فلسطين - المصدر السابق .
٢٥ - مذكرات سندرسن باشا - ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي . ص ٢٠٨



الحاج محمد أمين الحسيني يتحادث مع الملك فيصل الاول

وقد ظفر – نتيجة موقفه الديني ومعارضته الحازمة لاقامة دولة يهودية في فلسطين – باعتبار محلي وباسقية تجاوزت مكانته بين رجال الدين الاسلامي).

لا شك ان الانكليز لم يرحبوا بلجوء مفتي فلسطين الى بغداد فقد خلق لهم ما ارهقهم من المشاكل في فلسطين وقد توقعوا ان يزاول نشاطه المعادي لهم في بغداد فاحتاطوا لذلك ببث الجواسيس ورصد تحركاته . وكان لموقف قادة الجيش من المفتي وتعاطفهم معه وتأييدهم لافكاره اثره في حماية الضيف الفلسطيني وعدم اقدام السيد نوري السعيد على ابعاده من بغداد تنفيذاً لرغبة السفارة البريطانية .

يقول السيد علي جودت الايوبي[٢٦] الذي كان وزيرا للخارجية ابان وصول المفتي بغداد ان السفير البريطاني في بغداد قد احتج على مجئ المفتي واقرانه فانكر الوزير عليه احتجاجه وقال له (ان الحكومة العراقية تعتبر المفتي الحسيني لاجئاً سياسياً ولا يمكنها ان تتخذ اية تدابير ضده . وسيعامل بوقار واحترام كما تقتضي بذلك التقاليد العربية) فرد السفير عليه قائلا (اذا كان الامر كذلك فعلى الاقل ارجوا ان تتاكدوا من انه لن يقوم بنشاط يضر بعلاقاتنا) .

---

٢٦ – علي جودت الايوبي (ذكريات علي جودت) بيروت – ١٩٦٩ – ص ١٣٢



المفتي في بغداد مع عدد من زواره ويظهر بينهم الحاج نجم الدين الواعظ



الفصل الرابع

المفتي والسياسة العراقية

الحالة السياسية في العراق والتناقض بين العسكريين والسياسيين

في نحو منتصف الثلاثينات بدأت مرحلة جديدة من النزاع للسيطرة على العالم بين دول المحور والديمقراطيات الغربية . وقد بدأت هذه المرحلة بظهور المانيا الهتلرية في عام ١٩٣٣ واستيلاء ايطاليا على الحبشة في عام ١٩٣٥ وفي مثل هذه الظروف الحرجة حاولت الدول الاستعمارية الغربية ولا سيما بريطانيا وفرنسا احكام سيطرتهما على مستعمراتهما في آسيا وافريقيا استكمالاً للاستعدادات العسكرية . على ان ذلك لم يمنع المانيا من التقرب نحو الدول العربية في سبيل البحث عن اسواق لاستهلاك بضائعها في المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية والفرنسية . وقد بلغت الواردات الالمانية من العراق ما مقداره (٩ر١) مليون مارك في سنة ١٩٣٧ ومن ٢ الى ٤ مليون مارك في عام ١٩٣٨ [1] . اما ايطاليا فقد لعبت ادواراً مختلفة في اقطار عربية عديدة من خلال استيطان جاليات ايطالية كبيرة في مدن عربية كثيرة فقد انشأت المدارس المستشفيات والكنائس والاديرة فضلا عن تأسيسها المصانع والشركات لضمان المصالح الاقتصادية .

اما بريطانيا فقد عمدت في تنفيذ اغراضها الاستعمارية الى اساليب واشكال مختلفة منها المعاهدات الثنائية كالمعاهد العراقية - البريطانية في ٣٠ حزيران من عام ١٩٣٠ . وقد حصلت بريطانيا بموجب نصوص تلك المعاهد التي ادانتها واستنكرتها الجماهير العراقية وقابلتها بالسخط والغضب والاحتجاج على امتيازات سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة . وكان مصرع المغفور له الملك غازي الاول في ٤ نيسان من عام ١٩٣٩ قد ادى الى مجيء الامير عبد الاله المعروف بميله وارتباطه الوثيق مع الانكليز وعملائهم الى الحكم . وكانت خطة بريطانيا تقتضي قبل كل شيء تحويل العراق الى قاعدة استراتيجية خاضعة لها ومرتبطة بها وحاولت كذلك ان تجر الشرق العربي كله الى الحرب في جانبها .

اعتبرت وفاة الملك غازي كارثة قومية كبرى ولا غرو فقد كان القوميون العرب يعتبرونه بطلا شعبيا [2] . وقد لعب السيد نوري السعيد دوراً رئيسياً في تعيين الامير عبد الاله وصيا على العرش على الرغم من قلة خبرته السياسية وعدم ممارسته للمناصب الرسمية وضعف ارادته . وعلى الرغم من ذلك فقد حاز الوصي الجديد على تأييد قادة الجيش وخاصة انضباط القوميين الذين وثقوا بأنه سيسير معهم قدماً في سبيل تحقيق الاماني القومية .

وفي هذا المجال لا بد ان نذكر بان موقف الضباط القادة (الذين اختلف الامير معهم فيما بعد واعدم بعضهم) كان العامل الحاسم في تثبيت الوصي في منصبه . فقد سرت اشاعة قد تكون روجت من قبل اتباع نوري السعيد وقادة الجيش على السواء بأن الجيش سيتدخل لاجبار مجلس الامة للموافقة على هذا التنصيب .

شكل نوري السعيد وزارة جديدة في يوم ٦ نيسان ١٩٣٩ وهو نفس اليوم الذي انتخب فيه الامير عبد الاله وصيا على العرش . وقد احتفظ نورى بحقيبة الخارجية ثم عاد وعين السيد علي جودت الايوبي وزيراً للخارجية بعد خلافه مع وزير داخليته السيد ناجي شوكت واستقالته فاحتفظ رئيس الوزراء هذه المرة بحقيبة الداخلية . اما رشيد عالي الكيلاني فكان يشغل منصب رئيس الديوان الملكي .

كانت علاقة رئيس الوزراء بقادة الجيش علاقة محبة واحترام لكنها مشوبة بشيء من الشك من جانب السعيد .

فقد لعب قادة الجيش دوراً رئيسيا في الضغط على رئيس الوزراء السابق السيد جميل المدفعي وحمله على الاستقالة في ٢٥ كانون اول ١٩٣٨ والطلب الى الملك غازي ان يعهد بتشكيل الوزارة الجديدة الى نوري السعيد . وعلى هذا يكون نوري قد جاء الى الحكم بقوة الجيش وان كان لا يؤمن من قرارة نفسه بان يلعب الجيش دوراً في

---

١ - د . فاضل البراك - المصدر السابق ص ١٧٢

٢ - اسماعيل ياغي (حركة رشيد عالي الكيلاني) بيروت - ١٩٧٤ ص ٣٤

تشكيل الوزارات او التدخل في الشؤون السياسية فضلاً عن انه كان يدرك جيداً بان توجهاته ونواياه السياسية لا يمكن ان تتفق مع توجهات قادة الجيش ونواياهم ، الم يكن هو القائل لصلاح الدين الصباغ قبل حوادث مايس ٤١ (ياصلاح الدين في رأسك صوت سوف تصيحه ولكن سوف ترى ما سيجري بالعراق)[٣] .

على اية حال قابل الشعب العراقي تشكيل هذه الوزارة بشيء من الارتياح بعد فاجعة مصرع الملك غازي كما ان الناس علقوا عليها الامال للسير بالبلاد قدماً في مضمار التقدم والرقي ولا سيما بعد ان علموا بان الجيش كان وراء تنصيب الامير عبد الاله وصياً على العرش وتعيين نوري رئيساً للوزراء .

لم تمض بضعة اشهر على تشكيل الوزارة السعيدية الرابعة حتى نشبت الحرب العالمية الثانية اثر اجتياح الجيوش الالمانية حدود بولندا في اول ايلول عام ١٩٣٩ . في اليوم الثالث من هذا الشهر اعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا بعد ان رفضت هذه سحب قواتها من بولندا . وهكذا استعلت نار الحرب العالمية الثانية[٤] . اخذ هذا التطور الدولي يقلق بريطانيا فصارت ترصد تطوراته ونتائجه حفاظاً على امنها وامن مصالحها في العراق وتحركت في اتجاه تنظيم موقفها واخذ الحيطة للمستقبل وقد اخذت الجهود البريطانية طابعاً نشطاً بسبب ازدياد الوعي الوطني والقومي الذي حاولت بريطانيا ان تصوره ضرباً من الدعاية الالمانية ، لقد برزت مظاهر الوعي في مواقف الجيش والشباب خاصة .

بادرت الحكومة العراقية الى فرض الرقابة على الصحف ووسائل الاعلام كما عمدت الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا في يوم ٥ ايلول اي بعد يومين من اعلان بريطانيا الحرب على المانيا دون ان تحصل على موافقة المجلس النيابي على حركتها هذه ودون ان تعطي ساسة العراق فرصة للتشاور في الامر والتفكير في عواقبه . فقد زار السير (بازل نيون) سفير بريطانيا في العراق وزير الخارجية علي جودت واخبره ان حكومته تطلب من العراق ان يقطع علاقته مع المانيا ويعلن الحرب عليها . وقد اعلن وزير الخارجية[٥] للسفير البريطاني بعد اتفاقه مع رئيس الوزراء استعداد العراق لدخول الحرب الى جانب بريطانيا حتى قبل اجتماع مجلس الوزراء .

دعا نوري السعيد مجلس الوزراء الى عقد اجتماع يوم ٥ ايلول لمناقشة ما عرضه السفير البريطاني وقد اقترح رئيس الوزراء ان يبادر العراق الى قطع علاقاته مع المانيا ويعلن الحرب عليها . تقول الدكتورة رجاء حسين الخطاب[٦] بان الموضوع تمخض عن معارضة الوزراء باستثناء رئيس الوزراء . اما السيد عبد الرزاق الحسني فيقول بان الوزراء وافقوا على قطع العلاقات وعارض الوزيران طه الهاشمي وزير الدفاع ومحمود صبحي الدفتري وزير العدلية اعلان حرب[٧] وقد استصوب الوصي فكرة قطع العلاقات وفكرة معارضة اعلان الحرب . وعلى اثر ذلك قررت الحكومة العراقية قطع العلاقات وتسفير الرعايا الالمان . وقد شكر وزير خارجية بريطانيا وزير الخارجية علي جودت ورئيس الوزراء نوري السعيد على موقفها في برقية رفقها السفير البريطاني الى الوصي . (راجع ما كتبه رشيد عالي الكيلاني بخط يده الى السيد عبد الرزاق الحسني حول هذا الموضوع ونشره في الطبعة الخامسة من كتابه الاسرار الخفية ص ٥٩) .

لقد اثار موقف الوزارة هذا المعارضة السياسية في البلاد كما أثار معارضة الجيش مما دفع بعدد من الضباط الى مواجهة وزير الدفاع طه الهاشمي ومناقشة الامر معه وهؤلاء هم اللواء امين العمري والزعيم اسماعيل نامق والعقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد كامل شبيب وقد حضر معهم يونس السبعاوي من الشباب القوميين المتحمسين .

---

٣ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق - ص ١١٢

٤ - اسماعيل ياغي - المصدر السابق ص ٣٨ .

٥ - د . رجاء حسين الخطاب (تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي في ١٩٢١ - ١٩٤١) بغداد - ١٩٧٩ ص ٢١٩

٦ - المصدر السابق ص ٢١٨

٧ - عبد الرزاق الحسني (تاريخ الوزارات العراقية) المجلد الثالث - بيروت - ١٩٧٨ ص ٩٧



المفتي بداره في بغداد مع عدد من اعوانه بينهم امين التميمي وعز الدين الشوا وجمال الحسيني



مجموعة من المجاهدين الفلسطينيين اثناء التدريب





كانت النقطة الرئيسية التي اثارها هؤلاء هي أن اعلان الحرب الى جانب بريطانيا يعني استخدام الجيش العراقي لخدمة الحلفاء وربما ارسل للقتال الى خارج حدود الوطن .

يمكن ان نعتبر جهود نوري السعيد لتوريط العراق في الحرب الى جانب بريطانيا ومعارضة ضباط الجيش لهذا الاتجاه بداية الصراع بين تيارين متضادين وربما متطرفين اقصى التطرف كل بعكس اتجاه الاخر . فالاتجاه الاول هو الانحياز المطلق الى جانب الحلفاء ولا سيما بريطانيا دون قيد وشرط حتى وان ادى ذلك الى قيام بريطانيا بتكليف الجيش العراقي للقتال الى جانبها خارج حدوده . وكانت بريطانيا قد عرقلت ووقفت في وجه كل الجهود التي بذلت لتوسيع الجيش العراقي وتسليحه وكان على رأس هذا الاتجاه رئيس الوزراء نوري السعيد يؤازره عدد من الساسة المخضرمين والوزراء الحاليين والسابقين . اما الاتجاه الثاني فكان يرى وجوب الوقوف على الحياد في هذه الحرب مع تطبيق التزامات العراق تجاه بريطانيا بموجب المعاهدة المعقودة بينهما في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ واحترام بنودها وعدم تجاوز ذلك من قبل اي من الطرفين وقد تبنى هذا الاتجاه عدد من الساسة القوميين والضباط وعلى رأسهم العقيدان صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد اما الساسة القوميون في مقدمتهم رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي ويونس السبعاوي . يقول العقيد صلاح الدين الصباغ في مذكراته[٨] (بعد ان اعلنت إنكلترا الحرب على المانيا في ايلول عام ١٩٣٩ عقدت مؤتمرات عديدة وكان عليّ بحكم وظيفتي ان احضر الاجتماعات العسكرية التي يعقدها الانكليز او مجلس الدفاع الاعلى العراقي . وقد حضرت بعضها برفقة رئيس اركان الجيش حسين فوزي كما حضرت بعض المؤتمرات الخاصة التي عقدتها هيئة اركان الحرب التابعة للجنرال ويفل في مصر عند قدومها الى العراق . وقد بادر نوري بن سعيد بالاتفاق مع عبد الاله الى قطع العلاقات السياسية بين العراق والمانيا حالما اعلنت انكلترا الحرب عليها . فعل ذلك بدون ان يخبر احداً . وبدون ان يستشير المجلس النيابي بينما كانت الدومنيونات البريطانية ما زالت

---

٨ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ٢٧٦

على علاقاتها مع المانيا . وهكذا سبق العراق كلاً من كندا واستراليا وجنوب افريقيا في هذا المضمار . وكان نوري بن سعيد بما فعل يريد ان يجر مصر والبلدان العربية الاخرى الى خوض غمار الحرب بجانب الانكليز . وقد تحدى نوري الجيش والشعب بتصرفه هذا واثار امتعاضهما لكنه لم يكتف بما كان منه بل وعد السفير البريطاني بان يدخل العراق في الحرب بجانب الانكليز وقدم لمجلس الدفاع الاعلى اقتراحاً بذلك ولكن المجلس رد اقتراحه وقابله بفتور واشمئزاز . كما اقترح نورى مراراً ان يرسل العراق فرقة او فرقتين من جيشه للقتال في صحراء ليبيا بمصر . فكان طه الهاشمي ورستم حيدر وزير المالية . وحسين فوزي رئيس اركان الجيش يردون اقتراحه رداً خشناً . ثم حاول نورى بن سعيد اقناعي واستمالتي اليه فتعلق بي وتعددت زيارته لي على انفراد في مقر عملي او دعاني الى بيته . وكنا نقضي في الحديث ساعات طوال فلا نظفر منه بطائل . كذلك قام نوري بعدة محاولات لقطع العلاقات السياسية بين العراق وايطاليا) .

كانت معاهدة ١٩٣٠ واختلاف وجهات النظر في تفسير بنودها من اهم اسباب الاختلاف بين الاتجاهين الاتي الذكر . وعلى الرغم من ان تلك المعاهدة منحت بريطانيا بعض الحقوق القانونية ما اسبغ شرعية شكلية زائفة على تدخلها في شؤون العراق الداخلية والخارجية وحددت في فقرة من اهم فقراتها التزامات ... ق ازاء بريطانيا بمنح قاعدتين جويتين احداهما في البصرة والاخرى في الحبانية [٩] فانها (اي بريطانيا) تجاهلت التزاماتها وتعهداتها تجاه العراق بموجب المعاهدة نفسها بل وحاولت بتفسيراتها لبنود هذه المعاهدة . ايجاد مبررات لزج العراق في الحرب الى جانبها وكانت كتلة نورى السعيد في اشد التحمس لتلك الفكرة اما كتلة الضباط والساسة القوميون فقد عارضوها اشد المعارضة .

يمكن ان نقول بان كتلة الضباط القوميين كانت بقيادة العقيدين صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد اذ كانا من ابرز وانشط العناصر بالاضافة الى العقيد محمود سلمان الذي لعب دوراً بارزاً في استمالة ضباط القوة الجوية الذين تأثروا بقوة شخصيته وصلابته شجاعته وحرارة وطنية المتأججة . وقد كان العقيد الصباغ بمثابة العقل المفكر الذي تولى مهمة التخطيط والتوجيه كما كان العقيد فهمي سعيد بمثابة الساعد الضارب الذي تولى مهمة الاتصال والتنظيم وكان العقيد محمود سلمان بمثابة القلب النابض بالحب العارم للوطن والاخلاص الفائق للعمل القومي [١٠] .

لقد ادت الأحداث التي تلت غياب الملك غازي واندلاع الحرب العالمية الثانية الى بروز دور الجيش ثم تدخله تدخلاً يكاد يكون سافراً في سياسة العراق الخارجية وهذا ما لم يستسغه نورى السعيد وكتله في تلك الظروف بالذات على الرغم من ان نوري نفسه كان اول من مارس استخدام الجيش لارهاب منافسيه .

يقول العقيد صلاح الدين الصباغ في مذكراته (. . . دعانا نورى للعشاء في داره انا وفهمي (سعيد) وكامل (شبيب) ومحمود سلمان واسماعيل نامق وسعيد يحيى الخياط . ولوح نورى في عرض الحديث الى ضرورة تخلي وزارته عن الحكم لانه يشعر بضعفها وعدم قدرتها على البقاء في دست الحكم بعد ان خسرت رستم [١١] . لذلك فقد اتفق مع طه على اسناد رئاسة الوزارة الى رشيد عالي الكيلاني على ان يصبح هو وزيراً للخارجية ويبقى طه على رأس الجيش حيث هو وساله فهمي ان كان جاداً في قوله فأجاب نوري بالايجاب . قال فهمي - ما هذا ياباشا ؟ انه امر لم يكن بالحسبان ومفاجأة لا ندرى ماذا نجيبك عليها . انت تعلم لماذا اسندت رئاسة الوزارة اليك وكيف تم ذلك .

لقد آلبنا علينا بسبب ذلك خصومات كنا في غنى عنها . ولم يبق وزير سابق لم يناصبنا العداء هو واتباعه فكأن عداوة اتباع بكر صدقي لا تكفينا . فاذا كنت وطه قد سئمتما هذا القرار بدون ان تذكرانا وماقطعتما لنا من عهود فالامر امركما وللبلاد ولنا رب يعيننا ويحمينا وليس عندي ما اقول غير هذا . اما اذا كنتما تريد ان رأيتما لتيسرا بهدى الاكثرية فانا لا ارى اي دليل على ضعف وزارتكم وقد جابهت مصاعب وصدمات كثيرة فلم تتزعزع قيد شعرة وكان

---

٩ - الدكتور فاضل البراك - المصدر السابق ص ١٧٤ .

١٠ - المصدر السابق ص ١٦٣

١١ - رستم حيدر وزير المالية في وزارة نورى السعيد اعلاه قتله مفوض شرطة مفصول يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٤٠ .

اهم هذه المصاعب موت غازي . اما مجلسا النواب والاعيان فيؤيدانكما كل التأييد ولا ينافس نفوذكما في البلاد منافس . اما اتباع بكر فقابعون . واما جميل وزملاؤه فصامتون بعد ان قلمت اظافرهم وكسرت شوكتهم .

ولا يوجد في مثل الموقف العالمي الراهن رئيس للديوان الملكي افضل من رشيد عالي الكيلاني ما دامت الامور - على ما تقول نوري - بعهدة شاب قليل التجربة - يعني عبد الاله - حديث العهد بادارة شؤون الملك .

لا ادري ماذا يرى اخواني لكن رأي الشخصي الذي لا احيد عنه هو عدم الموافقة على هذا الاقتراح بتاتا)[١٢] . .

ان هذه المحاورة الموجزة التي نقلها الشهيد الصباغ في مذكراته تعبر بوضوح عن الواقع السياسي الذي كان سائداً انذاك في بغداد . فرئيس الوزراء يعرض عزمه على الاستقالة على قادة الجيش ويأخذ رأيهم في شخص رئيس الوزراء الجديد . والقادة يعارضونه ويذكرونه بالوسيلة التي جاء بها اي بتأييدهم وبضغط منهم ، ويشيرون عليه بالبقاء للابقاء على نفوذهم . علماً بأن كل هذه المناورات تجرى وكل طرف يؤمن بغير ما يؤمن به الطرف الاخر . فنوري السعيد حليف للانكليز ويؤمن بالسير معهم على طول الخط والقادة على الرغم من عدم جهرهم بمعاداة الانكليز فهم يعارضون هيمنتهم على مقدرات العراق .

نوري السعيد لا يؤمن بتدخل الجيش في السياسة لكنه لا يقدر على ادارة دفة الحكم بدون تأييد من قادته . والوصي على العرش حديث عهد بالسياسة لكنه يستمد نفوذه من الانكليز . طه الهاشمي يتعاطف مع قادة الجيش فكرياً لكنه يتحاشى أساليبهم في التدخل المباشر في سياسة الوزارات .

في هذا الجو المشحون بالمتناقضات والتحالفات غير المتكافئة والمستقبل السياسي المحلي المجهول وفي خضم صراع القوى الكبرى في حرب عالمية لا يمكن لاحد ان يتنبأ بماذا ستمخض عنه احداثها جاء الحاج محمد امين الحسيني الى بغداد . جاء بكل ماضيه من نضال ضد القوى المحتلة ، صهيونية وانكليزية ، وصراع ضد القوى المنافسة لزعامته وبكل تصميم على مواصلة الكفاح وحمل مشعل الجهاد المقدس .

البداية السياسية

لم تكن الساحة السياسية في العراق خالية من الخلافات يوم وصل المفتي الحسيني الى بغداد لكن اختلاف وجهات النظر تلك لم تتعد المواقف المتعارضة تجاه القضايا الحيوية المستجدة كقطع العلاقات السياسية مع المانيا وتسليح الجيش العراقي . الخ ولم يكن من الغريب ان يتعاون نوري السعيد مع كتلة العسكريين مثلاً حول امر معين على الرغم من اختلافه معهم حول امر اخر ولم تكن الحالة قد وصلت الى حد الاصطدام ، وكان موضوع المفتي نفسه احدى نقاط الخلاف بين الكتل والتيارات في الوقت الذي رحب القوميون من مدنيين و عسكريين كل الترحيب بقدوم المناضل الفلسطيني الضيف نظر نوري نظرة شك وريب الى الرجل الذي كان يعتقد أنه ما جاء الا ليخلق المشاكل في تربة خصبة ومتعطشة .

وحول رأيه عن وصول الحسيني يقول صلاح الدين الصباغ (انتقل المفتي من فلسطين الى سواحل لبنان بقارب بحري فنجا من قبضة الانكليز باعجوبة واقام في لبنان تحت الرقابة في قصر يحرسه الجنود الفرنسيون . وفي سنة ١٩٣٩ يوم كان نوري بن سعيد رئيساً للوزراء جاء السيد عز الدين الشوا يسألني ان كان ثمة ما يمنع من قدوم المفتي الى العراق اذا افلت من ايدي الفرنسيين فكان جوابي - معاذ الله ان يكون هناك مانع فالعراق باسره يرحب بالمفتي ولا يهمه غضب الانكليز او رضاهم . على ان مراجعة وزير الدفاع طه الهاشمي اصوب وان كنت واثقاً انه لن يرد الطلب .

---

١٢ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ١٢٢

وهكذا حل المفتي وفرسان العروبة في فلسطين في ارض ابائهم واجدادهم على الرحب والسعة كما حل فيها فيصل الاول واخوة علي وولده غازي وابن اخيه الامير عبد الاله من قبلهم ، فالعراق ملك لهم ولكل عربي وما للعراق للعرب وما عليه عليهم . كتم الانكليز غيضهم وامتعض اعوانهم الذين يبشرون بالفكرة العراقية لكن نورى كتم استياءه ايضا .

ما ذكر السيد محمد امين الحسيني امامي الا بالمدح والثناء . سمعت عنه وهو ضابط احتياط في احد افواج اللواء ١٤٥ من الفرقة ٤٦ العثمانية . في الحرب العالمية الاولى . كما سمعت عنه وهو مفتي فلسطين الذائع واعجبت به قبل ان اراه كما انني كنت صديقه قبل ان يراني لانه كتب يشكرني بواسطة عز الدين الشوا)[١٣] . اما وجهة نظر نورى السعيد حول مجئ المفتي ورأى الانكليز في ذلك فيقول العقيد جيرالد غورى الملحق العسكري في السفارة البريطانية ببغداد في عام ١٩٤١[١٤] (لقد قال لي نورى السعيد عند انتهاء الحرب وهو يبتسم ابتسامة مقتضبة – حيثما يحل المفتي ينشأ الاضطراب – لقد كان مفتي القدس الذي صادق الحاكم العسكري العام لفلسطين على تعينه في هذا المنصب يشبه بكر صدقي في انه الرجل الذي يكون مظهره الواضح كافيا لتغيير اراء اي شخص يستخدم لتقدير اخلاق الرجال الاخرين . اما عن كيفية حصوله على المساندة البريطانية فذلك امر يصعب فهمه .

كان الحاج امين الحسيني ضابطا في الجيش العثماني . وقد استطاع بعض الناس ان يروه وهو يرتدي بزته العسكرية تحت جبته . كما انه لم يعمل سوى الشئ الضئيل لاخفاء صفته العدائية . كانت له عينان زرقاوان شاحبتان ودامعتان . ولحيته حمراء وشفتان زامتان . ومظهر خبيث ولذلك اطلق عليه لقب الثعلب الاحمر) وكان على معرفة بعملاء الشيوعيين كما كانت له عصابته الخاصة من الرجال المسلحين . كان المفتي امين الحسيني يردد على الدوام – ان الغاية تبرر الواسطة – وكان المفتي مقبولا من لدن الساسة لانه وافق واشترك في تنظيم جملة من اعمال القتل من ضمنها اغتيال عبد الله ملك الاردن في المسجد الاقصى بالقدس) .

ان كلام الملحق العسكري البريطاني ووصفه البعيد كل البعد عن الموضوعية للمفتي يعبر بصدق عن وجهة نظر الانكليز واصدقائهم في هذا الرجل .

لم يكن الموقف يسمح للمفتي بأن يقيم في بغداد مكتوف اليدين فعلى الرغم من انه قرر وجوب عدم التدخل في السياسة الداخلية كما يقتضي ادب الضيافة والكياسة فان ذلك لا يعني مطلقاً عدم استئناف النضال من اجل فلسطين . يقول عثمان حداد[١٥] . (. . . ليس معنى هذا انه يجب ان يقف مكتوف اليدين دون ان يعمل شيئا لفلسطين . فانه على عكس ذلك اخذ يتصل بجميع الشخصيات من سمو الامير عبد الاله الى الوزراء والنواب الوطنيين على اختلاف مشاربهم يتبادل معهم الرأى في القضية الفلسطينية خاصة والقضايا العربية عامة . وكان سماحته يستطلع اراء الجميع ويدونها علّه يصل بعد الاستقصاء الى رأى سديد يقف عنده ويدعوا اليه) .

ان حالة عدم الاستقرار التي كانت تسود الجو السياسي في بغداد اقلقت المفتي ووضعته في موقف حرج ، فهو لكي يعمل كان عليه الحصول على عون من الذين يساندون قضيته على الرغم من ان ذلك سيؤلب عليه القوى المنافسة لمؤيديه ، وللخروج من هذا المأزق فقد اجرى استقصاء سريعا لفرز التيارات وتصنيف الاتجاهات . ولسوء حظه فان المعيار الوحيد الذي اضطر للاعتماد عليه في عملية الفرز هو العلاقة مع الانكليز ، لقد كان مرغما على اختيار ذلك المعيار . فالوطنية انذاك كانت تقاس بمدى القرب او البعد من الانكليز بغض النظر عن العوامل الاخرى . ومشكلته هو في الاساس مع الانكليز ، وعداوته مع العوائل الفلسطينية الاخرى ما قامت الا بسبب العلاقة مع الانكليز ايضاً .

---

١٣ – صلاح الدين الصباغ – المصدر السابق – ص ١٠٩ .

١٤ – (ثلاثة ملوك في بغداد) – العقيد جيرالد غوري – ترجمة سليم طه التكريتي – ص ١٨٣

١٥ – عثمان كمال حداد ص ٦

اذن فان اللعبة السياسية في القدس هي ذاتها في بغداد . ولكي يناضل من اجل فلسطين سيجد نفسه في خندق واحد مع عراقيين يناضلون من اجل وطنهم ضد عدو مشترك .

لم يجد المفتي اية صعوبة في كسب مؤيدين حقيقيين لسياسته . فلقد تجاوبوا هم دون ان يدعوهم لذلك ووجد هؤلاء ان قضيتهم مقدسة وهدفهم واحد وجهادهم مشترك .

يصف صلاح الدين الصباغ زيارته الاولى للمفتي في بغداد قائلاً (ذهبنا لزيارته نحن الاربعة فهمي ومحمود وكامل وصلاح الدين فاعجبنا به من الزيارة الاولى اذ وجدناه مثلما سمعنا ومثلما تمنينا متفقاً معنا على المبادئ العربية والاهداف القومية فتوالت زياراتنا له واجتماعاتنا به . فتشابكت على الاخوة ايدينا وسار معنا وسرنا معه . وقد سعينا شهوراً ليكون طه معنا فتكتمل به قوتنا لكنه كان يرفض الاجتماع بنا بحضور المفتي في حين انه اجتمع بنا بحضور نوري . ذلك لان طه رغم ميله لنا بقي ينظر الينا كما ينظر رئيس اركان الجيش الى قادة جيشه فلا يريد غيره مسيداً علينا ولئن لم يجتمع المفتي بطه في حضرتنا ابداً فقد كانا يتبادلان الزيارات والاتصالات ويتذاكران في الامور المتعلقة بسورية وفلسطين وقد افضى لنا بهذا المفتي بالذات)[١٦]

يعترف العقيد صلاح الدين الصباغ وهو احد ابرز قادة الجيش القوميين أنهم لم يكتفوا بالاتفاق على الاهداف والمبادئ مع المفتي حسب . بل انه قد سيطر عليهم الى درجة انه طه الهاشمي وزير الدفاع واحد اشد المتعاطفين معهم شعر بالضيق من تلك العلاقة . ولاغرو فقد كان المفتي ذا شخصية جذابة كما يقول الاستاذ محمود صديق شنشل[١٧] . (وكان دائم الابتسام حتى في احلك الاوقات وكأنه لا يعاني من اي شيء في الوقت الذي كان يقود فيه ثورة مسلحة ضد عدو خبيث وقد سألته في احد الايام - والكلام لا يزال للاستاذ شنشل - عن سر ابتسامته وهل هي تعكس ما في داخله فاجابني بأنه قد يكون منفعلاً وعصبياً لكنه يبتسم وقد لا ينام الليل من شدة انفعاله وتفكيره لكنه في صباح اليوم التالي تجده مبتسماً كالعادة . رقيقاً في معاملته لزواره حريصاً على مجاملتهم مهما كان مستواهم السياسي والاجتماعي . لهذا فان زواره كانوا اكثر من زوار البلاط الملكي المجاور لسكنه . من ناحية اخرى كانت له خلافات عشائرية وعائلية ورثها عن الاباء والاجداد . فقد كان على خلاف مع فوزي القاوقجي مثلاً وكان يعامل من يخالفه في الرأي بخشونة قد تبلغ حد القسوة كأن يمنع عنه المعونة المالية وهو في المنفى) . ان المرء ليتساءل هنا عما كان يدور في خلد المفتي في الايام الاولى لوصوله الى بغداد وكيف ينظر الى الامور وهل انه يتفق من حيث الاهداف والمبادئ مع القوميين العراقيين على طول الخط كما كان يعتقد صلاح الدين الصباغ أم ان له نظرة خاصة تتفق مع الاهداف الوطنية العراقية في بعض الجوانب وتتركز حول فلسطين بشكل مجرد في جوانبها الاخرى ؟

عن موقف العراقيين وشعورهم يقول المفتي[١٨] (وكان اهل العراق كسائر العرب معجبين بانتصارات الالمان المتوالية على بريطانيا وفرنسا ويرجون لهم النصر المؤزر على الحلفاء الذين استغلوا الامة العربية في الحرب العالمية الاولى استغلالاً لئيماً ثم نقضوا العهود التي قطعوها للعرب في معاهدة ١٩١٦ باستقلال الاقطار العربية وقسموا الوطن العربي فيما بينهم ومنحوا اليهود فلسطين فكان العراق شديد النقمة على بريطانيا وحلفائها متمنياً النصر لاعدائهم عملاً بالقاعدة المأثورة - عدو عدوك صديقك . - كما ان الالمان في تاريخهم لم يعتدوا على العرب ولم يسيئوا اليهم . فكانوا يستمعون باذانهم وقلوبهم الى اذاعة برلين وهي تعرب عن اطيب الاماني للعرب ولكنها في الوقت نفسه تنكر على الحكومة العراقية مسارعة رئيسها نوري باشا السعيد الى قطع علاقاتها السياسية بالمانيا دون مبرر بمجرد اعلان الحلفاء الحرب على المانيا يوم ٣ ايلول عام ١٩٣٩ بالاضافة الى ذلك امر بالقبض على الرعايا الالمان المقيمين بالعراق وسلمهم الى السلطات البريطانية حيث اعتقلتهم في الهند الى نهاية الحرب . ولما احتج السفير الالماني على هذا العمل قال له

---

١٦ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ١٠٩

١٧ - مقابلة مع الاستاذ محمد صديق شنشل بداره يوم ٨٨/١٠/٦

١٨ - (مجلة فلسطين) مذكرات محمد امين الحسيني


العقيد الركن كامل شبيب


فوزي القاوقجي

نوري هذا الذي فعله واذا نجح هتلر فليعد مني . وكانت اذاعة برلين تكرر الشكاوى باستمرار وتدلل بها على ان العراق لا يتمتع باستقلال صحيح وكان العراقيون ولا سيما عناصرهم الوطنية والمثقفة وفي مقدمتهم قادة الجيش العراقي يتأثرون كثيراً في سرد هذه الحقائق الالمية وينحون باللوم على حكومة نورى السعيد . ويرون ان صالح العراق والعرب في ان لا يمكنوا الانكليز وحلفائهم من استغلالهم في هذه الحرب العالمية الثانية كما إستغلوهم في الحرب الماضية ثم غدروا بهم . وان الخطة المثلى هي الوقوف عند حدود المعاهدة العراقية المعقودة عام ١٩٣٠ التي نصت على انه ليس لبريطانيا ان تحشد جيشها في العراق ولا ان تجعل منه ساحة حرب ولا ان تلزم العراق بدخول الحرب الى جانبها او قطع العلاقات مع اعدائها . بينما كان نورى السعيد واصحابه يرون عكس هذا الرأى ويلحون على دخول الحرب الى جانب الانكليز واجابتهم الى كل ما يطلبون) لقد صور المفتي العراقيين كما ارادهم ان يكونوا لا كما كانوا هم على حقيقتهم . وحاول ان يحشر المانيا ويخلق لها دوراً في صراع الوطنيين العراقيين مع الانكليز في الوقت الذي لم يكن يدور في خلد العراقيين الاستعانة بالمانيا في كفاحهم ضد المخططات البريطانية . لقد كانت هذه الافكار تراود مخيلة المفتي منذ ان انقطعت اخر صلة بينه وبين الانكليز . وربما كان التفكير بمحاولة اقحام المانيا احد اهم العوامل التي اججت الصراع . على اية حال فمن المؤكد انه لم يكن لالمانيا في تلك المرحلة دور بارز رغم نشاط السفير غروبا . حتى ان صلاح الدين كان يجاهر برأيه الداعي الى وجوب تطبيق بنود المعاهدة العراقية البريطانية فيما يخص الحرب . فهو يقول[١٩] (زارني قبيل اعلان الحرب عام ١٩٣٩ رجل الماني يدعي الميجور ستيفن ممثل احد معامل الاسلحة الالمانية فاستقبلته بصفتي معاوناً لرئيس اركان الجيش ومديراً للحركات فكان ثالث الماني اقابله في حياتي . . . . . . عرض علي الميجور ستيفن ما عنده من نماذج لصور مختلف الاسلحة والتجهيزات واسعارها . . . ثم تردد عليّ بضع مرات لتنظيم العقود والمعاملات وتطرق في احدى المرات الى الحديث عن الموقف السياسي في العالم وابدى تخوفه من احتمال نشوب الحرب بين المانيا وانكلترا ثم سألني عن موقف العراق من انكلترة اذا حاربت المانيا فأجبته : — في حالة الحرب بين المانيا وانكلترة يستمر العراق على تطبيق المعاهدة العراقية البريطانية . . . .) ثم يستمر العقيد

---

١٩ — صلاح الدين الصباغ — المصدر السابق ص ٦٣

صلاح الدين في تحليله للموقف فيقول (ولنفرض ان المانيا خرجت من الحرب منتصرة على بريطانيا فماذا يضمن للبلاد العربية حالاً افضل من حالها اليوم ؟ ان مشروع سكة حديد بغداد - برلين ما زال عالقاً بأذهاننا ومقاصد المانيا من ورائه غير خافية علينا . ان انتصار المانيا او انتصار انكلترة اذا نشبت الحرب ليسا من صالح العرب في شيْ . . . .)

يقول الاستاذ صديق شنشل (اتصل بي احد العراقيين الذين كانوا يدرسون في المانيا ابان الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وعرض علي طلب احد القادة العسكريين الالمان مواجهة صلاح الدين الصباغ مواجهة غير رسمية وبصورة شخصية وانه - اي الجنرال - سيزور بغداد كسائح في حالة موافقة صلاح الدين على اللقاء . ذهبت فوراً الى صلاح الدين ونقلت اليه الرسالة فرفض فكرة اللقاء وطلب مني ان اواجه الجنرال الالماني نيابة عنه فبينت له عدم جدوى ذلك لانني مدني ولا افهم في الامور العسكرية التي قد يطرحها هذا الالماني ، وحاولت اقناع صلاح الدين بمجرد اللقاء وسماع ما يريد فرفض ذلك رفضاً باتاً ولم يحضر القائد الالماني الى بغداد) .

استقالة وزارة نوري السعيد

قرر نوري السعيد ان يستقيل من رئاسة الوزارة لما انتاب وزارته من ضعف بعد مقتل وزير المالية رستم حيدر كما يدعي هو[٢١] (دعانا نورى للعشاء في داره . . . ولوح في عرض الحديث الى ضرورة تخلي وزارته عن الحكم لانه يشعر بضعفها وعدم قدرتها على البقاء في دست الحكم بعد ان خسرت رستم) او لانه فقد شعبيته حسب اعتقاد السفير البريطاني السير بازل نيوتن الذي كتب الى حكومته يقول (. . ان الوقت كان ملائماً لحدوث تغير في الحكم اذ ان نورى فقد معظم شعبيته)[٢٢] او لانه كان بعد لطبخه سياسة يشرك فيها عدداً من السياسيين العراقيين في الحكم للسير وفق نهجه الموالي للانكليز في تلك الفترة الحرجة من الحرب . لذا فهو لم يكتف بالاستقالة بل عرض الوزارة على رشيد عالي الكيلاني رئيس الديوان الملكي واخذ يحث قادة الجيش واصدقاء الكيلاني لاقناعه على قبول الوزارة . لكن رشيداً كان متردداً في قبول المنصب في تلك الظروف الحساسة خاصة بعد احالة صديقه رئيس اركان الجيش الفريق حسين فوزي وقائد الفرقة الاولى امين العمري على التقاعد بعد ان حاولا القيام بشبه انقلاب ضد نورى السعيد وطه الهاشمي .

وكان نورى السعيد قد قدم استقالة حكومته الى الوصي في اليوم الثامن عشر من شباط عام ١٩٤٠ وقد قبلت بعد يومين وفي هذه الاثناء قام الفريق حسين فوزي رئيس اركان الجيش بمقابلة الوصي وعرض عليه عدم موافقة الجيش على اشتراك كل من نوري السعيد وطه الهاشمي في وزارة رشيد عالي القادمة قائلا (ان البلاد لن تستريح اذا بقيت بايدي هؤلاء الرجال)[٢٣] لكن الوصي شعر بان رئيس اركان الجيش لم يكن يعبر عن رأى الجيش وانما عن رأيه الشخصي فاتصل بصلاح الدين الصباغ الذى دحض ادعاء حسين فوزي وكان نورى السعيد قد جمع صلاحا وصحبه في داره واستطاع ان يقنعهم بتأييده بسهولة وذلك بوساطة طه الهاشمي صديق الطرفين . لم يقف حسين فوزي وزميله امين العمري مكتوفي اليدين بل اصدارا امراً بانذار القطعات المتواجدة في معسكر الوشاش للضغط على الوصي لكن صلاحاً الذي كان يشغل منصب مدير الحركات العسكرية ومعاون رئيس اركان الجيش انذر بدوره قطعات معسكر الرشيد التي تفوق قطعات معسكر الوشاش عددا فانصاع رئيس اركان الجيش للامر الواقع قائلا (اردت الخير لبلادي والان ينتهي واجبي)

---

٢١ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ١٢٢ .

٢٢ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية (١٧ كانون ثاني ١٩٤١) برقم (٢٧١٠٠ - ٣٧١) .

٢٣ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ١٢٦

يقول الاستاذ صديق شنشل بأن للمفتي يداً في انقلاب فوزي - العمري الفاشل فقد استغل كراهية امين العمري لنوري السعيد ونفور حسين فوزي من طه الهاشمي (لانه كان يعامل رئيس اركان الجيش وكبار الضباط معاملة فيها الكثير من التعالي والتكبر الذي يصل الى حد الاساءة) فحرضهما للتخلص من نوري ، ثم يضيف الاستاذ شنشل قائلا (لقد اخبرني صلاح الدين الصباغ بأن المفتي حرض رئيس اركان الجيش وقائد الفرقة الاولى ضد نوري وطه ولكن هذا الامر لم يؤثر على علاقته بصلاح الدين وجماعته باعتبار ان هدف المفتي كان التخلص من نوري السعيد بواسطة حسين فوزي فحدث العكس) (٢٤)

اما السيد فيصل فهمي سعيد فيؤكد دور المفتي في انقلاب فوزي الفاشل ويذهب الى حد التساؤل فيما اذا كان المفتي قد استهدف تصفية الفريق فوزي وكتلته عن طريق دفعه لمواجهة نوري السعيد بغية فسح المجال امام جماعته - صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد - لاحتلال مراكز القيادة في الجيش . لقد كان هناك بلا شك تناقضا بين نوري السعيد وطه الهاشمي من جانب وكتلة حسين فوزي من جانب آخر لاسباب شخصية وليست عقائدية على الاغلب ، الامر الذي دفع بالفريق فوزي الى حد التهور ، اما اتهام المفتي بالمشاركة في تدبير الانقلاب فمرده عداء الحاج امين لنوري وخططه المشبوهه .

بعد هذا النصر الذي حققه نوري السعيد بمؤازرة الجيش ولا سيما قادته امثال صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب ومحمود سلمان وفهمي سعيد سحب استقالة وزارته واوعز الى وزير الدفاع طه الهاشمي بضرورة احالة حسين فوزي وامين العمري على التقاعد فتم له ما اراد . وفي هذا الصدد يقول صلاح الدين الذي كان له الفضل الاول في اسناد نوري السعيد ضد صديقه حسين فوزي (وفي ليلة واحدة نال نوري ما تمناه واثبت قوة مركزه لدى عبد الاله وسطوة وزارته خلافا لما كان يزعم من ضعفها . مما دل ان لنوري اتجاهات خفية غير هذا الاتجاه . اما رشيد عالي الكيلاني فقد زاد اصرار بعد هذه الحادثة التي ذهب صديقه حسين فوزي ضحية لها لان رشيد لا يرتاح من اشتراك نوري في وزارته ، وأغلب الظن انه كان على اتفاق مع حسين فوزي وامين العمري بهذا الصدد والله اعلم)[٢٥] لم يذكر صلاح الدين الصباغ انه في نفس تلك الليلة التي نال فيها نوري ما تمناه برز هو وصحبه من الضباط كقوة مؤثرة لا في الجيش حسب وانما في البلد ككل ، واصبحت لهم اليد الطولى في تأليف الحكومات واسقاطها وقد انعكس هذا على المفتي الحسيني زميل كفاحهم الجديد الذي اصبح له مركز الصدارة في الوسط السياسي .

ازاء هذا الموقف الحساس الذي يتمثل ببروز نفوذ نوري السعيد وازدياد سطوة الضباط اصر رشيد عالي الكيلاني على رفض قبول تشكيل الوزارة الجديدة وهو الذي لم تكن تربطه اية علاقة بقادة الجيش وكان يخشى ان يصيبه ما اصاب جميلا المدفعي الذي سبق للجيش ان اجبره على الاستقالة وعهد برئاستها الى نوري السعيد .

كان المفتي على علاقة وثيقة برشيد عالي الكيلاني من جهة وبقادة الجيش القوميين من جهة ثانية ولم يدع نوري السعيد هذه الفرصة تفلت من يده فاتصل بالمفتي طالباً منه اقناع رشيد عالي قبول تشكيل الوزارة ولم يشأ المفتي بدوره ان تفوته هذه الفرصة فقد كان تواقاً لان يرى على رأس حكومة العراق شخصاً اقل ميلاً للانكليز من نوري السعيد . وكان يرغب في المشاركة دون ان يتهم بالتدخل في شؤون العراق الداخلية يقول صلاح الدين الصباغ (واخيراً تولى المفتي اقناع رشيد عالي الكيلاني ولست ادرى من الذي استعان بالمفتي ليقوم بهذه المهمة اهو نوري ام طه . وجمعنا المفتي في داره وراح يقنعنا بأن رأى الكيلاني سيكون موافقاً لرأينا ورأى طه تمام الموافقة . وبان الكيلاني سيكون معنا قلباً وقالباً وان تولي رشيد عالي الكيلاني لرئاسة الوزارة سيؤمن للبلاد حكومة قومية وطنية تستطيع

---

٢٤ - مواجهة مع السيد صديق شنشل في داره يوم ١٩٨٨/١٠/٦

٢٥ - - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق - ص ١٣١ .

الوقوف امام التطورات العالمية ومعالجتها . ويريد الكيلاني مقابل ذلك ان يتأكد من مساندة الجيش له وان تكون يده مطلقة في ادارة دفة الحكومة لانه لا يطيق ان يكون العوبة بيد الغير[٢٦] .

لا يستطيع احد ان يتهم المفتي بالتدخل في شؤون العراق الداخلية فقد لجأ اليه ساسة البلد وطلبوا مشورته ومساعدته . ولحسن حظه فان الثغرة التي تسلل منها الى الساحة السياسية العراقية كانت حساسة ودقيقة وهي العلاقة بين ضباط الجيش ورجال السياسة . فقد حاز الحسيني على ثقة رشيد عالي واحترام الضباط ثم تحول هذا الاحترام الى تبعية او الى شيء من هذا القبيل . لقد كان دور المفتي في التقريب بين وجهات نظر رشيد عالي والضباط كبيراً . ومن الممكن ان نقول الان انه لو لا المفتي لما تعاون ضباط الجيش مع الكيلاني الذي كان متردداً في قبول الرئاسة خوفاً من قادة الجيش خصوصاً بعد ان فقد صديقه رئيس اركان الجيش الذي كان من الممكن أن يعتمد عليه في الحصول على ولاء القوات المسلحة .

لقد خاض الحسيني غمار ميدان السياسة العراقية ليوجه مسار الاحداث وفق اجتهاده ولمصلحة قضيته من منطلق ان مصلحة البلدين واحدة طالما ان العدو مشترك . وسيظهر هذا جلياً خلال تتبعنا لنشاطاته السياسية التي دشنها بجمع قادة الجيش القوميين بالسيد رشيد عالي الكيلاني .

كان الكيلاني ينكر على نوري السعيد مناوراته مع الضباط وزجهم في تشكيل الحكومات واسقاطها ولم تكن له وهو القانوني البارع والمؤمن بالديمقراطية الغربية اية صلة بالعسكريين عدا الصداقات الشخصية مع اشخاص محدودين على العكس من نوري السعيد الذي برع في كسب ود الضباط واتقن التعامل معهم .

عمل المفتي على تنظيم اجتماعات متكررة تضم صلاح الدين الصباغ وصحبه وكذلك رشيد عالي الكيلاني بعد ان اقنع الضباط بان الكيلاني هو الشخصية المناسبة التي من الممكن تحقيق طموحاتهم القومية من خلالها ومن المحتمل انه شكك في نوايا نوري السعيد وهو الاعرف باتجاهاته ونواياه بشأن الثورة الفلسطينية وحرصه على عدم اغضاب بريطانيا .

لقد كانت الفرصة مواتية جداً للمفتي ولا بد له ان يستغلها وقد استغلها فعلاً احسن استغلال .

يمكن ان نحدد اهداف المفتي في هذه المرحلة بما يلي : -

١ - المشاركة في توجيه السياسة الخارجية العراقية بما يخدم القضية الفلسطينية دون ان يتّهم بالتدخل في الشؤون الداخلية . وقد قيل بأنه لكي يحقق هذا الهدف لم يبال المفتي بالمصالح العراقية وقد وصل به الامر الى التفريط بها في سبيل قضية بلاد وسوف نرى ان هذا الادعاء لم يكن في مكانه .

٢ - توحيد جهود ضباط الجيش مع جهود السياسيين الذين تتفق اهدافهم مع اهدافه . فقد وجد ان ضباط الجيش القوميين لا يتمكنون من تحقيق طموحاتهم القومية الا بالتعاون مع ساسة يؤمنون بنفس الاهداف ولديهم نفس التطلعات كما ان الساسة انفسهم لا يستطيعون البقاء في دست الحكم دون مساندة الجيش . اذن لا بد من خلق حلف سياسي عسكري يكون هو احد اهم اطرافه .

٣ - الوقوف في طريق التحالف بين نوري السعيد وكتلة صلاح الدين الصباغ بأعتباره تحالف غير متوازن ولا متجانس في النوايا والاهداف . وقد اثبتت الاحداث ان هذا التعاون اضر بصلاح الدين وبكتلته اكثر من اي شي آخر .

٤ - البحث عن دور لالمانيا في المنطقة بأعتبارها العدو الرئيس لبريطانيا ولا سيما بعد الانتصارات التي حققتها في المراحل الاولى من الحرب مما جعله يؤمن بحتمية تحقيقها انتصارا حاسما على الحلفاء .

وحول هذا الرأي يقول السيد توفيق السويدي[٢٧] (ومهما كانت الاسباب والمؤثرات التي جعلت مفتي فلسطين

---

٢٦ - صلاح الدين الصباغ ص ١٣٦

٢٧ - توفيق السويدي - (مذكراتي) بيروت - ١٩٦٩ - ص ٣٨٠



جميل المدفعي



توفيق السويدي

يلعب دورا نشيطا بارزا في مقدرات العراق سنة ١٩٤٠ ١٩٤١ فمن الانصاف ان نقول بأن امين الحسيني كان رجلا كثير الخبرة طويل الباع قد اعد نفسه لمعالجة قضايا العرب الهامة معالجة تؤمن لهم النجاح والعز وهو لم يفتر في اي وقت عن ان يثبت حبه واخلاصه للوطن العربي على اختلاف اقاليمه . فلم يكن من السهل عليه اذن ان يورط جزءاً منه في التهلكة ولكن اعتقاده بنجاح الالمان على كل حال وانفراط عقد الحلفاء نتيجة حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥ هو الذي ادى الى ان يتبع سياسة تعرضت في اكثر الاحيان الى النقد باعتبارها سياسة قصيرة المدى تحمل هو وزرها اكثر من سواه) .

وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة

في ٣١ آذار ١٩٤٠ الف رشيد عالي الكيلاني وزارته الثالثة وقد احتفظ فيها بحقيبة الداخلية وعهد بوزارة الخارجية الى نوري السعيد ووزارة الدفاع الى طه الهاشمي ليطمئن السفارة البريطانية من جهة ورجال الجيش من جهة اخرى وقد حرص الكيلاني على ان تتميز وزارته بالقوة فقد ضمت اربعة رؤوساء وزارات سابقين هم ناجي شوكت وزير العدل وناجي السويدي وزير المالية بالاضافة الى نوري السعيد والكيلاني نفسه .

يقول المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني[٢٨] (ولم يكن تكوين هذه الوزارة على هذه الصورة وليد المصادفة . فقد كانت البلاد سئمت قيام الوزارات عن طريق الانقلابات . فجرت مفاوضات طويلة اسفرت عن توقيع رؤوساء الوزارات العراقية الذين بقوا على قيد الحياة الوثيقة الآتي نصها في ١٤ آذار سنة ١٩٤٠ .

- نظرا لرغبتنا الاكيدة في جمع الكلمة وتصافي القلوب وازالة الضغائن في هذه الظروف العالمية الخطيرة وما تتطلبه مصلحة البلاد من التفرغ لمعالجة الامور وتمشيتها بصورة اعتيادية ودستورية فقد اتفقت اراؤنا على ما يلي : -

١ - تؤلف وزارة قومية مؤتلفة يختار رئيسها صاحب السمو الوصي حسب التقاليد الدستورية والاستشارات المعتادة .

٢ - رؤساء الوزارات السابقون ورجال الدولة المرقعون يتعاونون مع الوزارة المؤتلفة في داخلها او خارجها ومن

---

٢٨ - عبد الرزاق الحسني المصدر السابق ص ٦٢

يتعذر عليه الاشتراك فيها بسبب مقبول لدى سموه فانه يؤيدها لتحقيق الغايات المذكورة اعلاه ويتجنب مناوئتها .

٣ – توقع هذه الاتفاقية وترفع لصاحب السمو المعظم . بغداد ١٤ آذار . ١٩٤٠ ناجي السويدى . نورى السعيد . ناجي شوكت . توفيق السويدى . علي جودت . جميل المدفعي . رشيد عالي .)

جاءت وزارة الكيلاني الثالثة الى الحكم في اعقاب احداث تركت بصماتها على مستقبل الحياة السياسية في العراق أهمها محاولة الانقلاب التي حاول ان ينفذه رئيس اركان الجيش الفريق حسين فوزي وقائد الفرقة الاولى اللواء امين العمري والتجاء نورى السعيد الى كتلة الضباط القوميين للتخلص من رئيس اركان الجيش ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية في الاول من ايلول سنة ١٩٣٩ والانتصارات التي حققتها المانيا النازية مما أدى الى تزايد الشعور المعادى للانكليز والمتعاطف مع اعدائهم .

ازاء هذه الاحداث ولمواجهة الاعيب نورى السعيد قرر الكيلاني – الذي كان يدرك خطورة الموقف – ان تكون وزارته قوية ومتماسكة ولكي يحقق ذلك كان عليه ضمان تأييد رؤساء الوزارات السابقين ورجال الدولة . فطلب تنظيم الوثيقة المذكورة (لانه كان يشعر باحتمال وقوع الدس والتآمر عليه وعلى وزارته المرتقبة ليبرهنوا على عجزه وعلى انهم هم الاكفاء ولا يوجد غيرهم يدير دفة الحكم)[٢٩] .

كان جميل المدفعي احد الموقعين على هذه الوثيقة ويقول (كانت الوثيقة تأييداً لسمو الوصي وقد اعطيت بناء على طلب سمو الوصي نفسه)[٣٠]

اما السيد ناجي شوكت فيقول (ان السيد نورى السعيد عمل عملاً متواصلاً لتنظيم هذه الوثيقة حرصاً على ان يوسد رشيد عالي رئاسة الوزارة لجرأته واقدامه وعلى امل ان يساير الانكليز . قياساً على سياسة العراق التقليدية . ولكن الكيلاني كان ابعد من ان يقع في هذا الشرك)[٣١] .

المفتي الحسيني الذى لعب دوراً حاسماً في اقناع الكيلاني على قبول الوزارة ينسب تحرير هذه المذكرة الى نفسه فيقول[٣٢] . (زرت انا والمرحوم امين بك التميمي نورى السعيد في بيته فلما سألناه عن سبب استقالة وزارته قال ان الانكليز ينصحوننا الا نطيل عمر الوزارة اكثر من عام واحد لان كثيراً من العناصر التي لا تحقق الوزارة رغباتها ومطالبها تحقد عليها وتتكتل ضدها فينبغي فسح المجال لوزارة اخرى تعقد عليها الامال وهكذا دواليك . ثم عتب علينا نورى باشا لاننا لم نتقدم لحسم الخلاف بين اخواننا رجال العراق ولما اجبته بان خطتنا هي ان لا نتدخل في الشؤون المحلية والحزبية قال ان هذه هي شؤون في صميم القضية العربية ولا سيما في ظروف الحرب هذه وانتهى الحديث بنا الى ضرورة السعي لجمع كلمة الزعماء والاحزاب في هذه الظروف العصيبة والوصول الى صلح وتفاهم وتعاون بينهم وتشكيل وزارة إئتلافية تمثل جميع الاحزاب ويختار سمو الوصي رئيسها وان توضع اتفاقية في هذه المقترحات يوقع عليها جميع الرؤساء السابقين وتودع لدى الوصي لتنفيذها .

وعلى اثر ذلك زرنا رؤساء الوزارات السابقين وزعماء الاحزاب وحدثناهم في شأن هذه المقترحات كما قابلت رئيس الديوان السيد رشيد عالي فسمو الوصي الذي ارتاح اليها وشجع على تحقيقها وبذلنا بعد ذلك مساعي كثيرة لدى الرؤساء لتصفية الجو . وكلل الله المساعي بالنجاح فاجتمع اولئك الرؤساء . وهم السادة رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي ونورى السعيد وعلي جودت الايوبي وجميل المدفعي وتوفيق السويدي وناجي شوكت والسيد محمد الصدر رئيس مجلس الاعيان ووقعوا الاتفاقية التي سلمتها اثر ذلك الى الوصي فقبلها شاكراً وعلى اثر ذلك صفا الجو في العراق مدة من الزمن واطلق سراح الوزيرين السابقين صبيح نجيب وابراهيم كمال اللذين وجهت اليهما تهمة

---

٢٩ – يقول السيد عبد الرزاق الحسني ان رشيد عالي الكيلاني كتب له يقول بانه هو الذي طلب تنظيم هذه الوثيقة .

٣٠ – الحسني – المصدر السابق ص ٦٢

٣١ – الحسني – المصدر السابق ص ٦٢

٣٢ – (مجلة فلسطين) العدد ٨٧ سنة ١٩٦٨ مذكرات السيد محمد امين الحسيني .

الاشتراك في مؤامرة لقتل المرحوم رستم حيدر وزير المالية) .

ليس من المهم معرفة الشخص الذي كتب الوثيقة موضوعة البحث فالظاهر ان كل من شارك في اعدادها ..ر وافق على ما ورد فيها نسب امرها لنفسه ، لكن المهم ان المفتي قد تورط في امور كان يحاول تلافيها او على الاقل تجنبها في ذلك الوقت المبكر كما كان يتظاهر .

كان لتشكيل وزارة الكيلاني الثالثة وما اعقبها من احداث الركيبر في تعميق التناقضات بين الكتل المتصارعة واعادة ترتيب التحالفات التي لعب المفتي دور كبير في بلورتها واهمها فرط تحالف الضباط القوميين مع نورى السعيد وتحالفهم هذه المرة مع رشيد عالي الكيلاني .

لم يكتف للمفتي باقناع رشيد عالي الكيلاني على قبول تشكيل الوزارة بل شاركه مشاركة فعلية في ..يار بعض الوزراء ليضمن سلامة الاتجاه الذي ستتخذه الوزارة عدا نورى السعيد وزير الخارجية الذي كانت مشاركته في الوزارة وبمنصب وزير الخارجية بالذات جزء من الخطة التي اشار اليها السيد ناجي شوكت احد ابرز اعضاء الوزارة نفسها قائلا[٣٣] . . (. . وفي اعتقادى ان نورى لم يقدم على هذه الخطوة ويبدى الموافقة على ما تقدم ..ى تشكيل وزارة برئاسة رشيد عالي يكون هو وزير الخارجية فيها - الا بعد ان استشار السفير البريطاني بذلك ..عق واياه على هذا النهج ولا يستبعد ان يكون للامير عبد الاله علم بما اتفقا عليه فوجود نورى على رأس السياسة الخارجية ووجود طه قريباً منه كوزير للدفاع من شأنها ضمان السيطرة على السياسة الخارجية وعلى الجيش معاً . فان ماشت الوزارة الجديدة بمجموع اعضائها . السياسة البريطانية فان هذا هو المقصود في هذا التبدل الوزارى . واذا انشق الوزراء على انفسهم فأيد بعضهم السياسة المذكورة وعارضها البعض الاخر فان هناك ما يضمن السيطرة على القسم المعارض بشكل من الاشكال ولا سيما وجود طه الهاشمي على رأس الجيش ووجود نورى السعيد على رأس السياسة الخارجية) .

اما عن مشاركة المفتي رئيس الوزراء في اختيار بعض الوزراء فيقول السيد ناجي شوكت[٣٤] (لقد اشتركت في هذه الوزارة على كره مني اذ كان يصعب عليّ ان اشترك في اية وزارة يكون نورى السعيد احد اعضائها ولا سيما اذا شغل منصب وزارة خطيرة كوزارة الخارجية لاني لم اكن على ثقة بصلاح سياسته الخارجية بعد ان تكشفت بعد اعلان الحرب وصار يعتقد بوجوب مما شاة السياسة البريطانية وان كانت تجاوزت نصوص معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ التي عقدها هو ونظمت بموجبها العلاقات الحلفية بين بريطانيا والعراق . ولكن الحاح كل من المفتي الحسيني والسيد الكيلاني عليّ بضرورة دخول الوزارة الجديدة وسبق موافقة ناجي السويدى على الاشتراك فيها كانا العاملان الرئيسيان على قبولي الدخول . .) .

اخذ المفتي يكثف لقاءاته بكل من رشيد عالي وصلاح الدين الصباغ وصحبه ليوطد العلاقة بين الطرفين ويعمق الثقة المتبادلة وليطمئن رئيس الوزراء على ولاء الجيش له ولسياسته القومية اما القادة فقد كانوا في حيرة من امرهم بعد تضعضع ولائهم لنورى السعيد ورغبتهم في التعاون مع شخص يتفهم مطاليبهم ويحقق رغباتهم . وفي هذا الصدد يقول صلاح الدين الصباغ[٣٥] (بدأ اتصالنا برشيد عالي الكيلاني بواسطة المفتي وتطور ببطء من التعارف السطحي الى الاطمئنان والثقة بفضل حسن الخلق وطيب المعشر اللذين يتمتع بهما المفتي . ولقد وقفنا على سير وزارة رشيد باتصالنا به واطلعنا على ما يدور في خلد اعضائها من وجهات النظر . ولما كنا على اتصال بالوصي عبد الاله وبنورى على سابق عهدنا معهما وعلى اتصال بطه ايضا فقد تمكنّا من المقارنة بين ما نسمعه منهم ومن تمييز الغث من

---

٣٣ - ناجي شوكت - المصدر السابق ص ٤٠٣

٣٤ - المصدر السابق ص ٤٠٥

٣٥ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ١٣٩

السمين مما يخالج نفوس هؤلاء السادة الاربعة وكشفنا عن ثعلبيات نورى المنطوية بين التلافيق والتعاريج) . اما الكيلاني فيقول في مذكراته التي نشرها في مجلة (اخر ساعة) المصرية بتاريخ ٦ آذار ١٩٥٧ (كانت صلتي بضباط الجيش قد تدعمت اثناء وزارتي . لقد ادركوا ان سياستي الحيادية تتفق مع السياسة الوطنية التي يريدونها لبلادهم .)

عراقيل في مواجهة وزارة الكيلاني

كان رشيد عالي الكيلاني على علم بما سيواجهه من صعوبات وعراقيل ، ولكي يتفادى مشاكل الاصطدام بالجيش ويأمن جانب قادتهم تأهباً لتنفيذ منهجه الوزارى وتفرغه لمواجهة خصومه السياسيين كان على اتم الاستعداد لحضور اجتماعات سرية دبر المفتي عقدها في داره بشارع الزهاوى . يقول صلاح الدين الصباغ[٣٦] (ثم جمعنا المفتي مرة اخرى وكان رشيد عالي حاضراً فقال – اخواني انا واثق من وطنية الجيش الجارفة وثقتي هذه هي التي تجعلني افضل البقاء في البلاط الملكي على تولي رئاسة الوزارة ثم انني مطلع على بعض المسائل المراد حلها بما لا يتفق مع رأى مما سيدفعني الى الاستقالة كرها او بالقوة او الى النزول عند ارادة احد اعضاء الوزارة فتهدر بذلك كرامتي وتضيع سمعتي في الامة والجيش وانا واثق كذلك من استقامة طه ووطنيته وطه اخي لاني اخو ياسين الهاشمي لكني مع ذلك اريد منكم عهدا تقطعونه على انفسكم بأن تلزموا جانب الحق وانا مستعد للاصاغة الى الحق وللنزول عند رأيكم عندما ازوغ عن الحق . لكل وزارة خطة تنظم سيرها ورئيسها هو المسؤول الاول عن ذلك والخطة الرئيسية التي اريد ان تسير عليها وزارتي بمثل ظروف الحرب الحاضرة هي : –

١ – المحافظة على صلاتنا التقليدية مع الانكليز على اساس المعاهدة العراقية – الانكليزية .

٢ – عدم التساهل اتجاه المطالب الانكليزية التي تخرج عن نصوص المعاهدة الا ما كان فيه مصلحة مشتركة للطرفين بالنظر لما تتطور اليه حالة الحرب او ما كان فيه ضمان لاستقلال العراق الناجز ووحدة العرب واستقلالهم خاصة فلسطين وسورية على ان تعطى في ذلك عهود ومواثيق رسمية .

٣ – تزويد الجيش العراقي بالسلاح من اي مصدر كان وعدم التردد في هذا الامر ابدا ما دام الانكليز لا يتمكنون من تجهيزنا بما نحتاج اليه من سلاح فجيشنا بحكم الاعزل لان سلاحه القديم لا ينفع في الحروب العصريه بينما يجب ان يكتمل في هذه الاونة تسليحه وان يقف على اهبة الاستعداد .

٤ – النظر في امر اعادة الانتخابات العامة على اساس يؤمن للمجلس النيابي اعضاء احرار يمثلون الامة ويعبرون عن رأيها لا عن رأى الحكومة التي تكون في دست الحكم ولا يكتفون برفع الايدي بالموافقة دون مناقشة . على هذه الخطة اريد ان اسير ولن احيد عنها قيد شعره فاذا اتفقتم معي فهذه يدي امدها لكم وسماحة المفتي هو كفيلي واني اقسم على ذلك مقابل عهدكم لي بأن تلزموا جانب الحق ان الوصي ونورى وطه اتفقوا معي على هذه الاسس فاذا توثقت منكم وقطعتم لي عهداً بان تلقى هذه الخطة تأييدكم فانني سأقبل رئاسة الوزارة حالاً متكلاً بعد الله عليكم .

قال فهمي – رشيد بك لسنا صنائع بيد احد كما يظن بعض رجال العراق مع الاسف فسر على بركة الله وفق الخطة التي رسمتها تجدنا معك لا كأخوان فحسب بل كخدم . ونحن هذا رأينا مع كل من يقول قولك ويقرن القول بالعمل ولا يبتغي غير مرضاة الله وخير الامة . وهذه ايدينا والله يشهد على ما نقول اننا سنؤيد كل سائر على هذه العقيدة مترفع عن استغلالها لنفعه الشخصي وانانيته .

كانت هذه اول مرة نقابل فيها رشيد عالي الكيلاني وقد اطلعنا فيها على رأيه واطمأنت اليه نفوسنا) .

اعتقد الكيلاني بأن الطريق اصبحت ممهدة امامه لتطبيق خطته بعد ان حصل على تأييد الوصي ونورى وطه

---

٣٦ – المصدر السابق ص ١٣٦

وضمن مؤازرة الجيش ، ولكن الوضع الدولي والموقف الداخلي كانا على النقيض اذ لم يمض سوى اسابيع على تشكيل الوزارة اذا بالسفير البريطاني السير (بازل نيوتن) يزور وزير الخارجية نوري السعيد ليؤكد له ان ايطاليا ستدخل الحرب الى جانب المانيا ويستفسر منه عن موقف الحكومة العراقية اذا ما حدث ذلك فذهب الوزير الى رئيس الوزراء طالباً منه قطع العلاقات مع ايطاليا فدعا الكيلاني مجلس الوزراء الى الاجتماع لبحث الموضوع وبعد مناقشة حادة بين نوري السعيد الذي كان يدعوا الى قطع العلاقات مع ايطاليا وان لم تدخل الحرب بعد وبين معارضيه تم الاتفاق على تبليغ السفير البريطاني بانه ما أن دخلت ايطاليا الحرب فان مجلس الوزراء سيتجمع في الحال ويقرر ما يراه مناسبا .

لم تستمر اذاً فترة الهدوء القصيرة التي سادت وزارة الكيلاني كما كان يتمنى صلاح الدين [٣٧] (مضت على وزارة رشيد عالي الكيلاني فترة طيبة هادئة ساد فيها السلام ودار دولاب الوزارة بلانتظام) . اذ لم تمض سوى ايام على حادثة السفير البريطاني حتى اعلنت ايطاليا الحرب على انكلترة في العاشر من حزيران ١٩٤٠ فجاء السفير هذه المرة مهدداً وليس مستطلعاً ، فقصد وزارة الخارجية وابلغ الوزير بصورة رسمية دخول ايطاليا الحرب ضد بريطانيا وحلفائها وطلب ان تقرر الحكومة العراقية موقفها على ان يتلقى الجواب في الساعة الثانية عشر ظهرا [٣٨] من نفس اليوم . كان من المحتم ان تنقسم الوزارة ويتعرض الائتلاف الى الانهيار وهذا ما عمل نوري السعيد على تحقيقه بالاتفاق المسبق مع الوصي وبالاعتماد على اتباعه في الوزارة كمحمد امين زكي وزير الاقتصاد . كما ان تردد طه الهاشمي عزز من موقف نوري . فطلب الامير عبد الاله الوصي على العرش ان يعقد مجلس الوزراء جلسته تحت رئاسته في البلاط الملكي ، فتم له ذلك . وكان هدف الوصي من هذا الاجتماع توضيح موقفه المؤيد لقطع العلاقات مع ايطاليا ومحاولة التأثير على بعض الوزراء لتغيير موقفهم ، لكن الجلسة انتهت دون ان يحقق الامير غرضه اذ وقف الوزراء الى جانب رشيد عالي عدا نوري السعيد ومحمد امين زكي .

يقول طه الهاشمي وزير الدفاع [٣٩] (اجتمع مجلس الوزراء عقيب اعلان ايطاليا الحرب وكان نوري على حسب عادته عصبياً وقلقاً جداً ومصراً على وجوب قطع العلاقات مع ايطاليا كما قطعت العلاقات مع المانيا من قبل . . . أتاني نوري بعد الظهر وكان قلقاً جدا من عدم قطع العلاقات بينما كنت اخبرته في مجلس الوزراء بضرورة التريث حتى انكشاف موقف الاتراك واخذ – بحسب عادته – يبحث في تدبير مؤامرة لاسقاط الحكومة)

كان من المتوقع ان تغضب بريطانيا لتمسك الحكومة بموقف الحياد ورفضها قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا فلجأت الى التلويح باستخدام القوة حيث طلب السفير البريطاني السماح بنزول قوات بريطانية في البصرة ومرورها عبر الاراضي العراقية في طريقها الى حيفا بفلسطين كما طلب ان تقوم القوة الجوية البريطانية بتأسيس معسكرات للاستراحة في البصرة وبغداد والموصل فضلاً عن تأسيس خطوط مواصلات عبر الصحراء ما بين بغداد وحيفا . وعلى الرغم من موافقة الحكومة على هذا الطلب فان الازمة تصاعدت .

يمكن تصنيف الاتجاهات السياسية في هذه المرحلة كما يلي : –

١ – نشط المفتي في دعم موقف رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وكثف اتصالاته به وبالقادة العسكريين وقد شاركهم في معظم هذه الاجتماعات ناجي شوكت وزير العدل ويونس السبعاوي وقد تبلورت هذه الاجتماعات باتصال رشيد عالي بوزير ايطاليا المفوض في بغداد (جابر يلي) طالباً منه ان يحصل من حكومته على تصريح تؤكد فيه عطفها على اماني العرب القومية . ولما تلقى الوزير المفوض موافقة الكونت (شيانو) وزير الخارجية الايطالية على هذه الخطوة اصدر تصريحا كتابيا في ٧ تموز ١٩٤٠ يتضمن عطف ايطاليا على اماني العرب القومية وكان التصريح موجهاً

---

٣٧ – المصدر السابق ص ١٤٢
٣٨ – عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٦٦
٣٩ – طه الهاشمي – المصدر السابق ص ٣٤٣

الى رشيد عالي نفسه[40] وكان المفتي قد ارسل سكرتيرة الخاص عثمان كمال حداد الى روما وبرلين للاتصال بقادة المحور بعلم رئيس الوزراء . يقول حداد (والغريب ان سماحته كان يرى مع رشيد بك وجماعته ضرورة الاتصال بالمحور) ثم يقول (اخذت[41] استعد للسفر في اوائل شهر تموز ١٩٤٠ وكان من الضروري ان اكتم سفري بقدر الامكان عن دوائر الاستخبارات البريطانية وعن السلطات الفرنسية في سوريا ، فطلبت من رشيد بك جوازاً عراقياً باسم مستعار فنحت هذا الجواز باسم – توفيق علي ال شاكر – وقد ارسل رشيد بك الى اخيه سفير العراق في انقرة السيد كامل بك الكيلاني برقية شيفرة يوصيه فيها بلزوم الاهتمام بأمري وتسهيل مهمتي ووعدني بأن ينتدب ناجي بك شوكت للسفر الى انقرة ليكون على اتصال بي وانا في برلين) .

٢ – اتفق السفير البريطاني ونوري السعيد والوصي على اقالة الوزارة بأحداث انشقاق يقوده نوري السعيد وبضغط يمارسه الوصي وتهديد يفرضه السفير الذي صرح بأن على العراق ان يختار بين صداقته لبريطانيا وبين رئيس وزرائه . ولم يقف الضغط البريطاني عند هذا الحد بل ان الحكومة البريطانية طلبت من حكومة الولايات المتحدة الامريكية ان توقف شحن الاسلحة الامريكية التي طلبت حكومة الكيلاني شراءها[42] .

وفي رسالة الى وزير الخارجية البريطانية انتوني ايدن لخص السفير البريطاني في بغداد الموقف العام في اواخر عام ١٩٤٠ بقوله[43] (في اواخر تشرين الثاني فرغ صبر الحكومة البريطانية واعلن بوضوح انه اذا لم تشكل حكومة جديدة بدون رشيد عالي ، فان علاقات البريطانيين بالعراق ستستمر في التدهور حتى تصل الى ازمة . وكان الوصي ونوري السعيد شديدي الرغبة لبعض الوقت في اقصاء رئيس الوزراء ، وكانت شخصيات سياسية هامة خارج الحكم تبدي الرغبة نفسها . ولم يكن هناك ما يدل على وجود اي تأييد شعبي في البلاد لسياسة الحكومة بل العكس هو الصحيح . وكانت زمرة الجيش السياسية بقيادة الكولونيل صلاح الدين الصباغ والتي كان النفوذ الموالي للنازيين فيها قويا ، تعارض اجراء تغيير يؤدي الى قص اجنحتها ، كما ان المفتي السابق في الخلفية يمارس بطريقة مباشرة وغير مباشرة اقوى نفوذ غير مرغوب ، اما رشيد عالي نفسه فقد قدم في الحقيقة كل تأكيد عن نيته للاستمرار في تنفيذ معاهدة التحالف الا ان الوقت صار متأخراً لقبول مثل هذا التأكيد . ووضع عقل نوري باشا الخصب مشروعاً بعد مشروع لاقصائه من الحكم الا ان ايا منها لم يتعد مراحلة الاولية) وكان عدد من الساسة العراقيين كتوفيق السويدي وجميل المدفعي وعلي جودت الايوبي يؤيدون نوري السعيد ويشدون ازره طمعاً في الحصول على منصب وزاري بعد اسقاط وزارة الكيلاني .

كتب المستر ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني حول الحالة في العراق ما يلي[44] (لما اعلنت الحرب قطع العراق علاقاته الدبلوماسية بالمانيا . لكنه لم يعلن الحرب عليها ولما دخلت ايطاليا الحرب لم تقم الحكومة العراقية حتى ولا بقطع صلاتها ، وهكذا اصبحت المفوضية الايطالية في بغداد المركز الرئيسي للدعاية للمحور ولاثارة الشعور ضد بريطانيا وكان يساعدهم في هذا مفتي القدس الذي كان قد هرب من فلسطين قبل اندلاع الحرب بقليل واوته بغداد بعدئذ) .

٣ – قادة الجيش كانوا حذرين (على عكس ما يدعي البعض بأنهم كانوا متهورين وان سلوكهم ادى الى تصعيد الازمة) فقد ادركوا قوة مركزهم وتهافت الكتل السياسية على استمالتهم فحاولوا رأب الصدع ولم يقطعوا علاقتهم بنوري السعيد رغم تحالفهم مع المفتي والكيلاني وارتيابهم من مناورات الوصي والسفارة البريطانية .

---

٤٠ – عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٧٦

٤١ – عثمان كمال حداد – المصدر السابق ص ٢٤

٤٢ – اسماعيل ياغي – المصدر السابق ص ٦٠ –

٤٣ – المصدر السابق ص ٦١ –

٤٤ – (الحرب العالمية الثانية) ونستون تشرشل ص ٧٢٦ من الترجمة العربية القسم الثاني بيروت – ١٩٦١



رشيد عالي الكيلاني



ونستون تشرشل

يقول صلاح الدين الصباغ[٤٥] (لا ادرى ما سبب الحاح نورى علينا وحرصه على ان تكون اجتماعاتنا في داره في فترات قريبة . هل اراد الاطلاع على رأينا القاطع وعلى مدى تقبلنا لرأيه واستعدادنا لمناصرته في الضغط على رشيد لتطبيق رأيه أو اراد ان يكسبنا الى جانبه ضد رشيد اذا رفض اتباع الحل الاول من حلول نورى المذكورة انفاً . ولاحظنا ان ملامح نورى كانت تكفهر كلما اتينا على ذكر رشيد او امتدحنا وزارته . فهل اقفى واحد من اخواني لنورى بأمر اتصالنا برشيد وباجتماعاتنا معه في دار المفتي) ومن الجدير بالذكر ان الكتلة العسكرية لاحظت عدم ارتياح نورى للمفتي فحرصت على كتمان اجتماعاتها به . عن ذلك يقول العقيد الصباغ (اما[٤٦] نورى الذي كان همه ابعادنا عن طه – لنصبح آلة بيده – فقد تضاعف همه بقدوم المفتي . وكان يكفهر كلما طرق سمعه اسم المفتي او شدنا بذكره ونحن مجتمعون في داره . ثم تأكد لدينا فيما بعد ان ما بين نورى والمفتي من خلاف ليس له حل وان لا ائتلاف بينهما) . ولم تيأس الكتلة العسكرية من التوفيق بين نورى السعيد من جهة والمفتي وجماعته من جهة ثانية رغم البون الشاسع بين وجهات النظر وتطلعات المستقبل (بذلنا جهوداً كبيرة وقمنا بمحاولات عديدة لجمع الكلمة بين هؤلاء السادة الثلاثة نورى والمفتي وطه الهاشمي .

من ذلك اننا اقترحنا ان يدعى شكرى القوتلي او ان يعقد مؤتمر من رجالات البلاد العربية ومندوبين عن ملوكها لتقرير خطة موحدة حاسمة تعين للبلاد العربية طريقاً تسلكها بمجموعها ايام الحرب ولا ينفرد بلد منها برأي . ولكن تعذر علينا ذلك لما يمتاز به نورى من استبداد في الرأى وسعي الى التفرقة ، ولما ينفرد به المفتي من حماس في الوطنية فقد جعل ذلك بينهما نفوراً متبادلاً اما طه الهاشمي فيتصف بالمسالمة السلبية) .

رحلة ناجي شوكت الى تركيا

كان مجلس الوزراء قد اجتمع في يوم ١٩ حزيران ١٩٤٠ وقرر الاتصال بتركيا لمعرفة موقف حكومتها من تطورات الموقف الدولي ووقع اختيار المجلس على نورى السعيد وزير الخارجية وناجي شوكت وزير العدل للسفر الى انقرة لهذه

---

٤٥ – صلاح الدين الصباغ – المصدر السابق ص ١٤٣ .
٤٦ – المصدر السابق ص ١١٢



المفتي الحسيني يلقي خطابا في الباكستان

الغاية ولعل قرار ايفاد ناجي شوكت وزير الخارجية يعود لصلاته الوثيقة مع الساسة الاتراك اذ سبق له ان مثل العراق عدة سنوات في تركيا . ويقول ناجي شوكت[٤٧] (ولكن السبب الحقيقي الذي كان يكمن وراء ايفادى مع نورى هو عدم ثقة رئيس الوزراء ووزير المالية ناجي السويدي بنوري السعيد) .

لما زار ناجي شوكت الحاج محمد امين الحسيني ليتقل اليه خبر سفره وعزمه على الاتصال ببعض السفراء الذين تربطه بهم صداقات سابقة منذ ايام اشتغاله في تركيا – وكانت مثل هذه الامور التي لها علاقة بالاتصالات الخارجية تعرض على المفتي – شجعه الحاج امين ونصحه ان يتصل ايضا (بفون بابن) سفير المانيا في تركيا ولما لم يسبق لناجي شوكت ان التقى بالسفير الالماني من قبل فقد زوده المفتي بكتاب تعريف على شكل رسالة .

لم يكن في نية ناجي شوكت ولا رشيد عالي الاتصال بسفير المانيا في تركيا لو لم تأت النصيحة والتشجيع من المفتي . فقد اخذ وزير العدل رأى رئيس الوزراء في زيارة اصدقاءه من السفراء ولم يكن (فون بابن) من ضمنهم . يقول ناجي شوكت[٤٨] (زرت رشيد عالي في داره مودعاً وانتهزت الفرصة فقلت له : – في نيتي الاتصال بالسفراء الذين كانت تربطني بهم صداقات سابقة ايام اشتغالي في تركيا للتعرف على بعض المعلومات التي قد تفيدنا في موقفنا وفي سياستنا الخارجية ولا سيا في مثل هذه الظروف الحرجة واضفت الى ذلك ان هذه الاتصالات ستكون شخصية لا كوزير مسؤول . فأيد رأى . ولما مررت بالحاج محمد امين الحسيني واخبرته عن عزمي على السفر وعما انتويته من مقابلات شجعني على ذلك واضاف الى هذا التشجيع بأنه مستعد لتزويدي بكتاب تعريف الى الفون بابن سفير المانيا في انقرة اذا رغبت في ذلك فلما تقرر يوم سفرى زارني في دارى وسلمني الرسالة التي وعد بها وكانت باللغة الفرنسية) . وعلى هذا يمكن ان نعتبر بأن اول اتصال جرى بين الوزارة الكيلانية والمحور كان باقتراح من المفتي

٤٧ – ناجي شوكت – المصدر السابق – ص ٤٠٩
٤٨ – المصدر السابق – ص ٤٠٩

وبواسطته ايضاً وذلك عن طريق الرسالة التي حملها وزير العدل بصورة شخصية . وهكذا حقق الحاج محمد أمين الحسيني هدفه الثاني بعد ان حقق هدفه الاول باقناع رشيد عالي على تأليف الوزارة وتحقيق التقارب بينه وبين الكتلة العسكرية وقد ظهر ذلك جلياً من فحوى الرسالة التي وجهها الى فون بابن والمترجمة ادناه .

اللجنة العربية العليا بغداد ٢١ حزيران ١٩٤٠

لفلسطين

صاحب السعادة

لي الشرف لان اقدم لسعادتكم صديقي ناجي بك شوكت وزير العدل في مملكة العراق الذي يتوجه الى انقرة اليوم . أوكد لسعادتكم ان ناجي بك شخص يمكنكم ان تضعوا فيه ثقتكم التامة في مناقشة المسائل العامة المتعلقة بالاقطار العربية . انها مناسبة عظيمة بالنسبة لي ان اكون قادراً على الدخول في اتصالات مع حكومتكم بواسطة سعادتكم . نظراً الى انه منذ بداية الحرب الحالية فان الظروف الصعبة التي وجدت نفسي فيها في سوريا . فيما يتعلق بالفرنسيين وفي العراق بالنسبة للبريطانيين . قد جعلت هذه الاتصالات مستحيلة . وعلى هذا فأنني انتهز الفرصة التي يوفرها سفر صديقي ناجي بك . لان اكتب الي سعادتكم طالباً ان تنقلوا لصاحب الفخامة الرئيس والزعيم العظيم (هتلر) اخلص التهاني بمناسبة الانتصارات السياسية والعسكرية العظيمة التي احرزها تواً عن طريق بعد نظره وعبقريته العظيمة . التمس من سعادتكم ان تنقلوا له احترامائي وتقديري مصحوبة بافضل امنياتي للمشروع الذي بدأه لخلق نظام جديد . يجب ان اعبر له عن تشكراتي للاهتمام والانتباه الذي لم يتوقف مطلقاً في السنوات الاربع المنصرمة عن اعطائه للقضية العربية عموما ولفلسطين خاصة . ان الشعب العربي في كل مكان يشعر باعظم الحبور واعمق البهجة بمناسبة هذه النجاحات العظيمة .

ان فلسطين التي كانت في السنوات الاربع المنصرمة تقاتل الديمقراطيات واليهودية العالمية . مستعدة في اي وقت للقيام بدور فعال ومضاعفة جهودها سواء في الداخل او في الاقطار العربية الاخرى . ان الشعب العربي الذي شوهت سمعته واسيئت معاملته وخدع من جانب اعدائنا المشتركين . يتوقع عن ثقة ان نتيجة انتصاركم النهائي ستكون استقلاله وتحريره التام وكذلك خلق وحدته عندما سيرتبط ببلدكم بمعاهدة صداقة وتعاون .

التمس سعادتكم ان تبحثوا مع صديقي ناجي بك بالتفصيل القضية العربية ومستقبل فلسطين وسوريا . وكذلك البرنامج الذي قد تراه حكومتكم مناسباً لوضع الاسس لتحقيق التعاون بين شعبينا .

ارجو سعادتكم ان تصدقوا المشاعر الاخوية للغاية للشعب العربي تجاه شعبكم العظيم الباسل . واقدم لكم ياصاحب السعادة افضل تحياتي(٤٩)

مفتي فلسطين الاكبر

محمد امين الحسيني

يقول ناجي شوكت انه عندما سلم رسالة المفتي الى الفون بابن قال الاخير انه يعرف كثيراً عن المفتي وانه يحترمه ويعتبره صديقا لالمانيا . وبعد ان عاد ناجي شوكت الى بغداد وجد الموقف قد تغير فقد قال في مذكراته(٥٠) (لما عدت الى بغداد في اواخر تشرين الاول ١٩٤٠ وجدت الوضع قد توتر . والخلافات قد اشتدت بين عبد الاله ونوري السعيد من جهة وبين المفتي الحسيني ورشيد عالي من جهة اخرى . كما بدأت شكوك الانكليز ونوري في اتصالاته بالفون بابن تتحول الى الحقائق الثابتة لديهم . ولاسيما بعد ان تأكدت لديهم اتصالات رشيد بالسفير الايطالي في بغداد في دار جورج عابدين . وفي الوقت الذي بدأ نفوذ المفتي الحسيني على صلاح الدين الصباغ

٤٩ - محمود شيب (اسرار عراقية) - بغداد - ١٩٨٠ ص ١٤٤

٥٠ - ناجي شوكت - المصدر السابق ص ٤٣٤

وزملائه العقداء يزداد شدة وكان الساسة الضالعون في ركاب عبد الاله ونوري من اعيان ونواب وغيرهم يضعون العصي بين ارجل الهيأة الوزارية لاسقاطها . اما جماعتنا اي انا ورشيد عالي وناجي السويدي وزملاؤنا الكثيرون فقد قرننا الصمود وعرقلة كل مسعى يرمي للاطاحة بالوزارة . وكان طه الهاشمي يؤيدنا الى حد محدود) .

بعثة نيو كمب

عندما وجد الانكليز ان مفتي فلسطين الذي لم يتأثر مركزه الاجتماعي في فلسطين بعد فراره من القدس قد حقق له مركزاً قيادياً مرموقاً في بغداد واصبح الموجه وربما القائد لاخطر تيار سياسي في العراق وهو التيار القومي الذي يمثله رئيس الوزراء رشيد عالي المتحالف مع قادة الجيش حاولوا استمالته لوضع حد لنشاطه في العراق ولاحتواء الانتفاضة في فلسطين ، فأوفدوا احد رجال الاستخبارات البارزين وهو الكولونيل (نيوكمب) زميل لورانس في المكتب العربي بالقاهرة ومن ابرز خبراء ، الجاسوسية في المنطقة العربية لمفاوضته . ففي شهر تموز عام ١٩٤٠ وصل نيوكمب الى بغداد بصفة موظف في وزارة الدعاية البريطانية بهدف الاجتماع بالمفتي لتوضيح ابعاد ماورد بالكتاب الابيض الصادر في ١٧ آيار عام ١٩٣٩ والخاص بتسوية القضية الفلسطينية ومحاولة اقناعه بقبوله والتعاون مع سلطات الانتداب البريطانية على تنفيذه . لكن المفتي رفض الاجتماع بهذا الشخص معلناً تمسكه بموقفه السابق الرافض للموضوع من اساسه .

يقول الاستاذ عبد الرزاق الحسني(٥١) بأن نيوكمب جلب معه قائمة بأسماء الاشخاص الذين كان عليه مواجهتهم في العراق وانه – اي الحسني – قد كلف بمرافقة الزائر الانكليزي في بعض جولاته وقد صاحبه الى دار وزير العدل ناجي شوكت . وفي هذه المقابلة طلب نيوكمب من الوزير العراقي ان يقنع المفتي بالعودة الى القدس والتعاون مع الانكليز وقد رفض ناجي القيام بهذه المهمة . حول هذا الموضوع كتب ناجي شوكت في مذكراته قائلا(٥٢) . . . فقد اتصل بي هاتفيا الصديق السيد عبد الرزاق الحسني والتمس مني ان احدد وقتاً لقبول زيارة هذا الزائر لي ، فتمت المقابلة في حديقة داري الواقعة بالقرب من نادي العلوية البريطاني في كرد باشا على شارع ابي نؤاس في الاسبوع الاول من آب ١٩٤٠ وقد حضر المقابلة السيد الحسني . ودار الحديث حول الاسباب التي ادت الى فشل مؤتمر الطاولة المستديرة الذي عقد في لندن في السابع من شباط ١٩٣٩ مما حمل الحكومة البريطانية على اصدارا لكتاب الابيض لايضاح سياستها المقبلة في هذا الجزء العزيز من الوطن العربي الكبير ، واذا بالكولونيل نيوكمب يستحثني على اقناع السيد محمد امين الحسيني الذي كان قد وصل الى بغداد مع صحب له في ١٥ تشرين الاول ١٩٣٩ للرجوع الى فلسطين والدخول في محادثات مع المندوب السامي البريطاني فيما حول هذه القضية . فقلت له ان المفتي لا يطمئن الى المندوب المذكور ولا الى حكومته البريطانية فكيف يمكنه ان يخاطر بنفسه للذهاب والمفاوضة في مثل هذا الوقت العصيب ؟ واذا بنيوكمب يقول . انها قضية ثقة قبل ان تكون قضية مخاطرة وعلى المفتي ان يثق بحسن نية الحكومة البريطانية . فهل يوجد ايها القارئ اقتراحا اسخف من هذا الاقتراح ؟ رجل جليل محترم يعيش في كنف بلد عربي ابي يستضيفه وصحبه على الرحب والسعة يجب عليه ان يثق بالبريطانيين الغدارين فيرجع الى القدس ليضع نفسه بنفسه في الفخ وبين فكي الاسد البريطاني وهو الذي بذل المستحيل حتى استطاع الفرار الى سوريا فالعراق . لقد نقلت التكليف الى سماحة المفتي فقال لي حسنا فعلت)

ومن المصادفات الطريفة التي يتذكرها الاستاذ عبد الرزاق الحسني(٥٣) ان ناجي شوكت لم يكن يجيد الانكليزية وعندما شدد الزائر الانكليزي على كلمة (Confidence) وتعني بالعربية (ثقة) لم يفهم الوزير العراقي معناها كما لم تجد

٥١ – مقابلة شخصية مع السيد عبد الرزاق الحسني في داره يوم ٨٨/٦/٢٥

٥٢ – ناجي شوكت – ص ٤٥٤

٥٣ – مواجهة شخصية في داره يوم ٨٨/٦/٢٥

نفعاً استعانته بالسيد الحسني الذي لم تكن انكليزيته انذاك بافضل من انكليزية ناجي شوكت ، وحلاً للمشكل اقترح نيوكمب الاستعانة بقاموس انكليزي عربي ، فاستدعى الوزير نجله طلال (الدكتور طلال ناجي شوكت فيما بعد) الذي كان يدرس في المرحلة الثانوية وطلب منه البحث عن معنى الكلمة في القاموس فكان له ما اراد وتم التفاهم مع الضيف .

وقد استمر السيد عبد الرزاق الحسني في مرافقته للزائر الانكليزي وذهب معه الى المشخاب لزيارة الحاج عبد الواحد الحاج سكر وكان من ضمن الاشخاص الذين رغب نيوكمب في لقائهم ، وفعلاً تم اللقاء بعد رحلة شاقة بالسيارة ، ولما كان الموسم صيفاً ودرجة الحرارة عالية جداً شعر الضيف القادم من بلاد الضباب بالضيق الشديد فما كان من الحاج عبد الواحد الا ان دعاه الى خلع البستة والجلوس في (حب الماء) فامتثل الانكليزي وجلس في الحب المملوء بالماء البارد بكل سرور الى ان تحسنت حالته وزال الضيق عنه .

تطرق المفتي في مذكراته الى زيارة نيوكمب فقال[٥٤] (وفي غضون تلك الفترة قدم بغداد الكولونيل نيوكمب الذي عرف بصلته هو وزميله – لورانس – بالثورة العربية الاولى التي حمل لواءها المغفور له الملك حسين بن علي شريف مكة على اساس اعتراف بريطانيا باستقلال جميع البلاد العربية بموجب عهود مكماهون المقطوعة للحسين والتي نقضتها بريطانيا قبل ان يجف مدادها . جاء (نيوكمب) مندوباً من قبل اللورد لويد وزير المستعمرات للاتصال بالزعماء الفلسطينين والعراقيين والبحث معهم في القضايا العربية عامة وقضية فلسطين خاصة . وحملهم على التعاون مع بريطانيا وحلفائها ، واتصل (نيوكمب) بوزير الخارجية نوري باشا الذي دعاني وبعض اعضاء اللجنة العربية لبحث مهمته ، وتتلخص في ان يعلن الفلسطينيون اعترافهم بالكتاب الابيض ويتعاونوا مع الانكليز على اساس السياسة التي حددها ذلك الكتاب .

لم اقابل (نيوكمب) ولكن مساعيه لم تسفر عن نتيجة لان بريطانيا عجزت حتى عن تنفيذ سياسة الكتاب الابيض لمقاومة اليهود لها) .

الكيلاني يضطر الى الاستقالة

ما ان علمت الوزارة الكيلانية بعودة الفون بابن سفير المانيا من المانيا الى انقرة بعد ان تشاور في برلين بصدد لقائه مع ناجي شوكت بوساطة المفتي وان وزارة الخارجية الالمانية كانت متجاوبة مع طلب ناجي شوكت حول اصدار بيان تعترف فيه كل من المانيا وايطاليا بالاستقلال التام للدول العربية حتى قرر الكيلاني بالاتفاق مع المفتي (الذي كان هو الاساس في حلقة الوصل مع المانيا) والسيدين ناجي السويدي وطه الهاشمي ضرورة عودة ناجي شوكت الى انقرة فورا للاجتماع بالسفير المشار اليه فغادر هذا بغداد في اليوم الثاني من آب ١٩٤٠ واجتمع بالفون بابن للاتفاق على صيغة البيان الذي كان يحمل صورة منه اثناء مغادرته بغداد وفي مساء اليوم الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٤٠ اذاعت كل من محطتي اذاعتي برلين وروما تصريحا رسميا حول استقلال الدول العربية .

لقد اضطربت حكومة لندن للمفاجأة الالمانية – الايطالية فشاع بشكل مدهش ان العراق ينوى اعادة علاقاته بالمانيا ، فما كان من السفير البريطاني الا ان قصد وزارة الخارجية في يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٠ وقال لوزير الخارجية العراقية وهو يومئذ نورى السعيد (ان الحكومة البريطانية لا تثق بوزارة برأسها رشيد عالي . وعلى العراق ان يختار احد حلين اما الاحتفاظ برشيد عالي رئيساً لحكومته واما الاحتفاظ بصداقة بريطانيا العظمى[٥٥]) منذ هذه اللحظة انتهت مرحلة في العلاقات بين العراق وبريطانيا وبدأت مرحلة جديدة تدشنت بانذار وسنرى كيف انها

---

٥٤ – مجلة فلسطين (صفحات من مذكرات محمد امين الحسيني)

٥٥ – عبد الرزاق الحسني (الاسرار الخفية) ص ٨٣

انتهت باحتلال .

كان المفتي على اطلاع تام بمجريات الامور وقد اعتبر نفسه طرفاً في الموضوع طالما ان الخلاف مع بريطانيا يشمل اضافة الى القضايا الداخلية مسائل قومية خطيرة ومن ضمنها قضية فلسطين . وعلى هذا الاساس فأن اجتماعاته مع رئيس الوزراء وقادة الجيش اخذت شكلاً من اشكال الاجتماعات الحزبية السرية وسمح رشيد عالي لنفسه ان يطرح خلال تلك الجلسات قضايا تعتبر من صلب واجبات الحكومة للاستئناس باراء المجتمعين والاتفاق على حلول للمشاكل التي تواجه حكومته . ولما كانت تلك الاجتماعات او الجلسات تعقد برئاسة المفتي فمن الطبيعي ان يكون رأيه هو السائد . ويقول صلاح الدين الصباغ (اما رشيد عالي الكيلاني فكان كلما اجتمعنا به وبالمفتي يشكو في تنقلات نوري ويبدي جهله لاسبابها)[٥٦] .

امسك الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله بزمام المبادرة وقرر شخصياً العمل على انهاء مشكلة وزارة الكيلاني واجباره على الاستقالة من منصبه فاستدعى الهيئة الوزارية الى البلاط الملكي في السابع عشر من كانون الاول ١٩٤٠ حيث عقدت جلسة تحت رئاسته وكانت امارات الغضب والانفعال بادية عليه وقد افتتح الجلسة بارتباك ظاهر قائلا (انه لاحظ ان التآزر بين اعضاء الوزارة القائمة مفقود وان الاختلافات بين اركانها في تزايد مستمر ولا سيما فيما يتعلق بسياسة العراق الخارجية وعلاقاته مع حليفته الكبرى بريطانيا العظمى) فرد عليه وزير المالية ناجي السويدى بعدم وجود اي خلافات خطيرة بين الهيئة الوزاوية تستوجب ذلك اما وزير الخارجية نورى فقد اصر على وجود الخلاف وانفضت الجلسة على هذه الصورة وعاد الوزراء الى ديوان الرئاسة فيما عدا وزير الخارجية . وما كادوا يعقدون جلستهم الاعتيادية لدرس قضايا المملكة حتى كان السيد عبد القادر الكيلاني رئيس الديوان الملكي قد لحق بهم وطلب مقابلة رئيس الحكومة فبلغه رئيس الديوان ان صاحب السمو الوصي اوفده ليكلف الوزارة تقديم استقالتها بناء على عدم وجود التضامن الوزارى اللازم ولئلا يحرجوه مع الانكليز[٥٧] .

انتاب الكيلاني شئ من الشعور بالقوة جعله يتوهم بأنه قادر على مواجهة ضغوط الوصي والاعيب السفارة البريطانية وكان مصدر هذا الشعور تعاطف ومؤازرة قادة الجيش والمفتي الحسيني . ولكي يثبت صلابة موقفه وتضامن وزارته ذهب لمواجهة الوصي مستصحباً معه وزير المالية ناجي السويدي ووزير الدفاع طه الهاشمي ليوضح له بأن اقتراحه بصدد استقالة الوزارة غير دستورى وانه مصمم على البقاء على رأس وزارته وقد تم خلال هذه المقابلة التوصل الى اتفاق يقوم بموجبه رئيس الوزراء باصدار تصريح يطمئن فيه الحكومة البريطانية ويزيل شكوكها القائمة . وعندما وصل الامر الى هذا الحد اخذ الاميرعبد الاله بالانقطاع من حين لاخرعن الدوام في البلاط الملكي وتأجيل التوقيع على الارادات الملكية التي تعرضها عليه الحكومة . ولم يكتف بهذا بل اخذ يتصل ببعض الضباط ليؤلبهم على قادتهم بعد ان بدأ يشعر بأنعزاله عن الجيش[٥٨] . عرض رشيد عالي الكيلاني حقيقة الموقف امام الهيئة التي كانت تعقد الاجتماعات الدورية السرية في دار المفتي وهم العقداء صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد والمحامي يونس السبعاوي . كما كان يشارك فيها ايضا في بعض الاحيان ناجي شوكت واتفق الجميع على وضع صيغة للتصريح الذي تم الاتفاق مع الوصي على اصداره . وهنا لا بد ان نقف قليلاً لنلقي الضوء على دور المفتي في هذه المرحلة التي تعتبر نقطة الانطلاق نحو ما جرى من احداث . يمكن ان نقول انه في نهاية عام ١٩٤٠ كانت هناك حكومتان في العراق . حكومة رسمية يرأسها رشيد عالي الكيلاني وحكومة سرية يرأسها مفتي فلسطين الحاج محمد امين الحسيني . ان هذا الاستنتاج غير مبالغ فيه في الحقيقة لان رشيد عالي كان يستعين بقادة الجيش كلما شعر بوطأة الضغط الذي يمارسه الوصي عليه بايحاء من السفارة البريطانية وكان هؤلاء القادة يشدون من ازره ويحرضونه على

---

٥٦ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ١٤٤

٥٧ - عبد الرزاق الحسني - المصدر السابق - ص ٩٦ .

٥٨ - المصدر السابق - ص ٩٨ .



الامير عبد الاله بن علي

الصمود لتنفيذ سياسته القومية التي تتماشى مع اتجاهاتهم التحررية . هذا بالاضافة الى ان بقاء الكيلاني على رأس الوزارة يعني استمرار نفوذهم في داخل الجيش وفي خارجه وهم الذين اعتادوا ممارسة النفوذ والضغط على الحكومات ولم يكن في الامكان التخلي عن هذه الميزة التي جعلتهم محط امال الوطنيين . الى جانب هذا كله كان المفتي يقف على القمة فهو الذي جمع ما بين الكيلاني والقادة وكفل رئيس الوزراء أمامهم وهو صاحب فكرة الاتصال السري بالالمان وكانت الاجتماعات تجرى في داره وهو بالاضافة الى هذا كله صاحب قضية يرى القوميون انها من اولى واجباتهم التي يتحتم عليهم مساندتها . فلا غرو اذن ان يكون رأي المفتي سائدا ومشورته هي النافذة .

اتفق الذوات المجتمعون في دار المفتي على صيغة التصريح الذي ادلى به الكيلاني في المجلس النيابي يوم ٢١ كانون الاول ١٩٤٠ وقد ورد في التصريح فقره خاصة حول (اداء الرسالة القومية التي اخذ العراق على عاتقه تحقيقها لا سيما وان العراق وهو من الدول العربية التي تمتعت بنعمة الاستقلال في وضع يستطيع معه التعبير عن تلك الاماني القومية وملاحقتها) كما ورد في نفس التصريح (ان العراق كدولة مستقلة عليه ان ينشد في كل تصرفاته مصالحه الوطنية وامانيه القومية فينبغي ان لا ينجرف وراء ما لا يلتئم وهذه المصالح والاماني)[٥٩] .

ان تأكيد التصريح على الاماني القومية وما تنطوى عليه هذه الكلمة من تحقيق قضيتي فلسطين وسوريا والاشارة الى عدم الانحراف وراء ما لا يلتئم وهذه المصالح يظهر بكل وضوح اثر المفتي في اعداده .

على الرغم من ان هذا التصريح قوبل بارتياح كبير من قبل الرأى العام فان الازمة تفاقمت لان الهدف لم يتحقق وهو اجبار رئيس الحكومة على الاستقالة . يقول السيد عبد الرزاق الحسني[٦٠] (كان العقيدان فهمي سعيد وكامل شبيب قد زارا وزير الخارجية نورى السعيد في داره وطلبا اليه ان يلتزم بالعمل على تسليح الجيش العراقي وحمل الانكليز على اعطاء تصريح يؤمن حقوق العرب في فلسطين . فاجاب نورى انه لا يستطيع – كرجل دولة – انه يلتزم حمل الانكليز على التسليم بهذين المطلبين بالنظر لما يعرفه عن موقف بريطانيا في ذلك الوقت . فقال العقيد فهمي سعيد : انه واخوانه لا يستطيعون الاعتماد عليه في مثل هذه الحالة . وبذلك حل التباعد محل التقارب بين نورى السعيد والعقداء الاربعة) .

ولما شعر نورى السعيد ان مصدر قوة الكيلاني نابع من تعاطف قادة الجيش معه وان نفوذ المفتي عليهم بات يهدد سياسته الموالية لبريطانيا اخذ يجاهر برأيه المعادي للمفتي ولو بصورة غير مباشرة اذ يقول صلاح الدين الصباغ[٦١] (وفي اجتماع لنا بدار نورى قلت اسأله : ولست اذكر ان كان طه حاضرا : لقد اوضحت لنا ياباشا بانك لا تنكر غدر الانكليز وظلمهم للعرب ولكنك ترى انهم سينصفون العرب اذا ربحوا الحرب على ان الاكثرية الساحقة لا ترى رأيك بسبب الدور الذي لعبته بريطانيا لتهويد فلسطين . وبما ان الانكليز يعتمدون عليك فان باستطاعتنا ان نتحاشى الانقسام في صفوفنا والخصام بيننا اذا احتفظنا باخوتنا جميعاً واتحدنا سراً وتعاونا في الخفاء . ثم يتظاهر فريق منا بتأييد الانكليز ويتظاهر فريق منا بتأييد المحور بحيث نبدو للمراقبين اعداء لدودين . فنأمن شر الغاصبين ونكون بجانب كلا الطرفين ونكسب رضاهما معاً . ان طريقة التقية هذه يسلكها كل ضعيف وقع بين ظالمين اقوى منه . فأجابني نورى : لا . انا اقاوم هذه الفكرة بكل قوة . انا لا اريد ان تكون مقدرات البلاد بيد مثل اولئك الزعماء الذين تعتقدون بوطنيتهم وحسن نيتهم فهم عندي خلاف ما تعتقدون – يريد بهذا ان يجرح من وطنية المفتي بوجه خاص) . عندما ادرك العميد طه الهاشمي وزير الدفاع – الموالي للوصي والمتعاطف مع الكيلاني في نفس الوقت – ان ازمة الوزارة وصلت ذروتها حاول تحقيق رغبة الوصي بطريقة قانونية فاقترح ان يستقيل الوزيران اللدودان نورى السعيد وناجي شوكت وفعلاً قدما استقالتيهما غير ان الوصي اعتقد أن الباب اصبح مفتوحاً لاستقالة بقية الوزراء

---

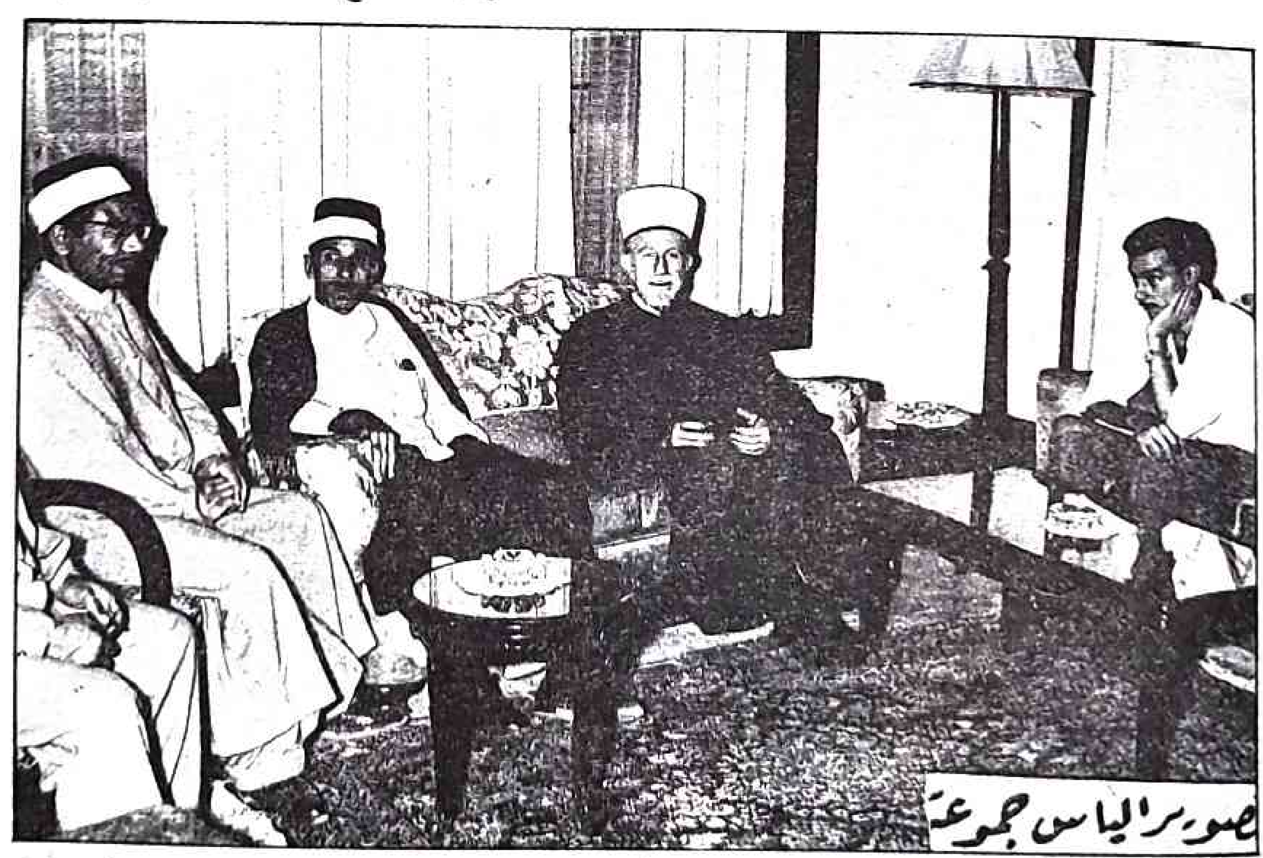
٥٩ – المصدر السابق ص ٩٨

٦٠ – المصدر السابق ص ١٠٠

٦١ – صلاح الصباغ – المصدر السابق ص ١١٥



المفتي في بغداد مع السيد محمد صديق شنشل



المفتي في بغداد مع عدد من [illegible] حقي

فطلب الى كل من طه الهاشمي نفسه وصادق البصام وزير المعارف ومن عمر نظمي وزير الاشغال والمواصلات تقديم استقالاتهم . وكان محمد امين زكي وزير الاقتصاد قد قدم استقالته من قبل بحجة المرض . فقرر الكيلاني رأب الصدع الذى اصاب وزارته بتعيين علي محمود الشيخ على وزيراً للعدلية ويونس السبعاوي وزيراً للاقتصاد كما قرر حل مجلس النواب القائم بحجة عدم تعاونه مع وزارته واذا بالوصي ينصاع لرغبة السفارة البريطانية ويغادر بغداد الى الديوانية ليحل ضيفاً على قائد الفرقة الرابعة اللواء الركن ابراهيم الراوي دون ان يخبر رئيس الوزراء بذلك اما نورى السعيد فقد التجأ الى مزرعة هادي العسكري عم زوجته في المحمودية .

لقد اصبحت المجابهة حاسمة بين الطرفين . فأجتمع مجلس الوزراء مساء يوم الخميس المصادف ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٤١ برئاسة الكيلاني وقد حضر الاجتماع من القادة العسكريين العقداء العقداء صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وتغيب رابعهم العقيد كامل شبيب حيث اعلنوا بكل وضوح استعدادهم لتنفيذ كل ما تقرره الوزارة . وقد صادف هذا هوى في نفس يونس السبعاوي فطالب بالصمود مهما كلف الامر . لكن استمرار المناقشات لفترة طويلة حتى ساعات صباح اليوم التالي وحرصا من القادة على صيانة وحدة الجيش لا سيما بعد ان علموا ان الوصي اجرى اتصالات ببعض اعوانه من المتصرفين ورؤوساء القبائل قام صلاح الدين الذي كان بمثابة الناطق بأسم القادة وطالب بحسم الموقف فتم القرار على ان تستقيل الوزارة فورا فكان للوصي ما اراد اذ ابرق الكيلاني بأستقالته الى الوصي في الديوانية يوم ٣١ كانون الثاني ١٩٤١ فوافق عليها في نفس اليوم . وهكذا كان القادة وراء تشكيل الوزارة وصمودها تجاه مؤامرات السفارة البريطانية واعوانها واخيرا سقوطها واستقالتها وقد ظهر دور المفتي جليا في كل ذلك ، وعلى الرغم من انه لا دليل على قيام المفتي بتقديم المشورة الى القادة حول استقالة الوزارة لكن الاحداث تؤكد ان اجتماعاتهم السرية بداره كانت مستمرة وان نفوذه قد اصبح امرا واقعا مما ادى الى انتخابه رئيسا لهم كما سنرى .



الفصل الخامس

بداية النهاية

وزارة طه الهاشمي

لم تنته الازمة باستقالة وزارة رشيد عالي لان المشكلة لم تكن مجرد خلاف بين الكيلاني وبين الوصي . فرئيس الوزراء المستقيل كان منفذاً لسياسة يتبناها تيار قومي على رأسه قادة الجيش . وكان الوصي يعلم ان القادة لا يوافقون على اسناد رئاسة الوزارة الى شخصية غير مقبولة لديهم . وهم في هذا الموضوع متفقون مع المفتي . والقادة بدورهم كانوا يعلمون ان الوصي مصمم على تشتيتهم تمهيداً للقضاء عليهم . وهو في هذا متفق مع نورى السعيد والسفارة البريطانية .

وقع اختيار الوصي على طه الهاشمي لتأليف الوزارة الجديدة وكان مجبراً على ذلك الاختيار . فقد كان له مآخذ كثيرة على الهاشمي منها تعاطفه مع القادة وتعاونه مع الكيلاني . ولكن الظروف السائدة انذاك لم تكن تسمح لعبد الاله بان يفعل ما يريد . قال طه الهاشمي حول تكليفة تشكيل الوزارة[1] (. . . ثم رجعت الى دارى واتصلت برئيس اركان الجيش[2] لاخبره بالحادث[3] . وطلبت اليه ان يجمع القادة . فاجتمعوا في دار محمود سلمان . ثم اتاني رئيس اركان الجيش واخبرني بذلك . فذهبت الى دار محمود سلمان . فكان رئيس اركان الجيش وصلاح الدين وفهمي سعيد ومحمود سلمان حاضرين فأخبرتهم بطلب الامير وقلت لهم اني سوف اقدم على تضحية بقبول رئاسة الوزارة اتقاء لشر ما سيحدث ومع ذلك اود ان نترك للامير الخيار في اختيار رئيس الوزراء من الرجال الذين لا يخش شرهم . فحينئذ رشحوا لي الصدر . فقلت لهم فليضيفوا اليه ناجي السويدي حتى نوسع الحلقة وقلت لهم ليتركوا من الان فصاعدا السياسة وليتفرغوا الى اعمالهم في الجيش . فقال لي صلاح الدين واذا هاجمك المجلس النيابي واسقطك . ماذا يكون موقفك ؟ فاجبته ذلك شأني . لا اطلب منهم اية معونة . وبعد ان طمأنتهم خرجت وذهبت الى المطار العسكرى) .

وهكذا اعاد طه الهاشمي ما فعله سلفه رشيد عالي عندما اجتمع بالقادة وضمن تأييدهم مع فاروق جوهرى هو ان رشيداً كان مؤمناً بما فعل اما طه فقد كان مرغماً.لقد اعتقد طه ان اجتماعه بالقادة والتباحث معهم سيحل المعضلة . ومن الغريب ان نراه يوجه النصح لهم ويطلب اليهم ترك السياسة في نفس الاجتماع الذي يشاورهم فيه بشأن رئيس الوزراء الجديد ويطلب تأييدهم اذا ما اسند اليه هذا المنصب . لقد شعر القادة لاول مرة بأن موقفهم بدأ يتحرج وان نفوذهم يتهدد وان التيار الذي ينتمون اليه ويمثلونه بات يواجه الان تحدياً جدياً . ولهذا عقدوا العزم على الصمود واللجوء الى المقاومة اذا ما دعت الحاجة الى ذلك بالاتفاق مع رموز النهج القومي رشيد عالي ويونس السبعاوي ومفتي فلسطين . لقد اوضح صلاح الدين ذلك بكل صراحة الى الهاشمي في الاجتماع الذي عقد بدار محمود سلمان والذي اشار اليه طه في مذكراته بايجاز . كتب صلاح الدين يقول حول نفس الاجتماع[4] . (وحضر طه الهاشمي بعد نصف ساعة برافقه وكيل رئيس اركان الجيش امين زكي وصادق البصام ، فسألناه عما حدا بجميل وجودت[5] وابراهيم كمال وصالح جبر لقضاء الليل كله وهم في سياراتهم يلحقون الوصي الى الديوانية . وهل فشلت خطتهم المرسومة لاثارة حرب داخلية ؟

اجاب . انهم يصطادون في الماء العكر ولكنهم لا يقدمون شيئا ولا يؤخرون فاتركوهم يعمهون في ظلالهم . لقد جئت الان لاستشيركم فقد طلب الوصي حضوري الى الديوانية وسوف اطير اليها مع السيد الصدر الذي بلغني انه

---

١ - طه الهاشمي - المصدر السابق ص ٣٨٧

٢ - كان الفريق امين زكي يشغل منصب وكيل رئيس اركان الجيش

٣ - يقصد طلب الوصي حضوره الى الديوانية

٤ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ٢٠٣

٥ - يقصد جميل المدفعي وعلي جودت الايوبي

كلف برئاسة الوزارة فرفض لذلك بت اعتقد ان الوصي سيطلب مني ما رفضه الصدر على اني فضلت ان اراكم اولا وساقبل الرئاسة اذا ايدتموني فما قولكم[٦] .

ساد الصمت ثم كان كامل شبيب اول من قال (نعم باباشا) وتلاه الاخرون[٧] .

قلت : ماكان اجدرني بالاغتباط اذ تسنح فرصة سعيدة طالما تمنيتها وسعيت لتحقيقها منذ قتل بكر صدقي . لكن الظروف تمنعني اليوم من هذا . فأنت ياسيدي واحد من القلائل الذين لا اشك في نزاهتهم واخلاصهم واحرص عليهم وعلى سمعتهم ان يمسها السوء في هذه الظروف . اريدك ان تبقى ذخراً للبلاد تقودها الى ساحل الامان واخر من ينزل الى الميدان . فليكلفوا برئاسة الوزارة من شاؤوا فانه لن يتمكن من فل عزمنا وسيحالفه الفشل . وما وقع اختيارهم عليك الا لعلمهم بما لك في الجيش من منزلة . ليستعينوا بك علينا وهم انما يستعينون بالحديد لفك الحديد . وهي والله خدعة منهم لا محبة بك . الا ترى الذين احتكروا الحكم بقوة الانكليز ما ابعدنا عنهم وعن صداقتهم . وانه ليعز علينا ان تضطرك الاحداث الى مناوأتنا بالرغم من اعتقادك باننا اخر من بقي على رأس الجيش من الاباة الذين يقاومون سياسة الاستعمار واذنابه ولا يترددون في التضحية في سبيل ذلك بكل ما يملكون . ان الانكليز ومواليهم المتزعمين لن يحلو لهم بقاؤنا على رأس الجيش حتى ولو قبلنا بمطاليبهم التي هي قيد البحث طوعاً منا اوكرهاً . ذلك لانهم يعتقدون – وهم على صواب في اعتقادهم – باننا سنبقى حجر عثرة في طريقهم . واننا سنتحين الفرص لكسر قيودهم ورفع نفوذهم عن البلاد . وعلى هذا فان اصطدامهم بنا واقع لا محالة . شئنا ذلك او ابينا . وعاجلاً او اجلاً . ليتك اذا تبقى على مكانتك الحاضرة محترماً عند العدو والصديق . وليتك تكون مثل المريشال بيتان الذي يقود فرنسا وهي في اشد المحنة هذا ما أراه . اما اذاكنت ترى ظروفنا الحاضرة مثل ظروف فرنسا فدونك الرئاسة .

فأجابني : نعم ان ظروفنا تشبه تلك الظروف .

قلت : اذاً بشرط ان تسير الوزارة ضمن حدود المعاهدة العراقية الانكليزية لا تخرج عنها ولا تتعداها وبشرط ان لا يتدخل احد في شؤون الجيش بصورة مخالفة للقانون .

قال : لكم علي ذلك .

قلنا جميعا : وفقك الله وجعل العاقبة خيراً .)

عندما قام الوصي بتكليف طه الهاشمي بتشكيل الوزارة طلب منه تشتيت القادة . وفي هذا الشأن يقول عبد الرزاق الحسني[٨] (واكد لنا صادق البصام ان الوصي استشهده قائلا : اشهد ياصادق ان طه وافق على تشتيت شمل القادة . وان طه انتفض وقال : العفواني لم اتعهد بذلك وانما قلت ان هذا يتم مع مرور الزمن) .

في ٣١ كانون الثاني ١٩٤١ شكل طه الهاشمي وزارته الاولى واحتفظ لنفسه بوزارة الدفاع واسند وزارة الخارجية الى السيد توفيق السويدي . وكان رئيس الوزراء قد وضع نفسه في مأزق حرج عندما تعهد للوصي بحل مشكلة القادة بمرور الزمن وتعهد للقادة بعدم المساس بهم . وبناء على عهده الاخير حاز على تأييد الجيش . ولكي يخرج من هذا المأزق حاول طه الهاشمي العمل على مثول القادة بين يدي عبد الاله لتقديم فروض الطاعة واكتساب رضاه . وقد فاته ان الموقف اعمق مما كان يتصور . ان الخلاف بين تيار قومي يطالب بانتهاج سياسة تحررية تتجاوز حدود العراق لتشمل سوريا وفلسطين وبقية الاقطار العربية بعيدة عن الصراعات الدموية المتمثلة في الحرب العالمية الثانية . وتيار يرى ان المصلحة الوطنية لا تتحقق الا بالسير في ركاب السياسة البريطانية واذا ماكانت هناك قضايا

---

٦ – لم يذكر طه الهاشمي في مذكراته حول نفس الاجتماع انه سألهم رأيهم او طلب تأييدهم لكن رواية الصباغ ادق

٧ لم يذكر طه الهاشمي ان كامل شبيب كان حاضرا في نفس الاجتماع .

٨ – عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ١١٧


حكمت سليمان


صادق البصام

عربية ملحة فبالامكان تأجيلها لانشغال الانكليز بالحرب . هذا الخلاف لا يحل بمواجهة بين القادة والوصي ولا ينتهي الا اذا انحرف احد التيارين عن نهجه او قضى احدهما على الاخر .

بدأ طه الهاشمي يتعرض الى الضغط من الوصي واعوانه من داخل المجلس النيابي وفي خارجه وكانت عقدة العقد هي تدخل الجيش بالسياسة . وقد دافع النائب يونس السبعاوي عن سياسة الحكومة السابقة لكن اجابات بعض النواب كانت خارج حدود اللياقة والادب . كما تعرض طه الى ضغط من قبل السفارة البريطانية لقطع العلاقات مع ايطاليا على الرغم من معارضة القوميين . فقد كتب السفير البريطاني في بغداد في الاول من اذار ١٩٤١ الى حكومته يقول[٩] (لقد تكلمت مع كل من رئيس الوزراء ووزير الداخلية بكل وضوح عن مسؤوليات الحكومة الجديدة لاصلاح اخطاء الحكومة السالفة ولمنع بضعة ضباط من استرجاع نشاطهم السياسي الذي هدد مؤخراً استقرار دولة العراق واخر علاقات العراق الطيبة ببريطانيا العظمى .

ومارست ايضا الضغط على الوزارة الجديدة لكي تقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا . . . الا ان من الواضح ان طه الهاشمي ليست لديه القدرة العقلية لمواجهة العاصفة التي يخشى ان يثيرها المفتي وزمرة الجيش) كانت اجتماعات القادة مع رشيد عالي ويونس السبعاوي وناجي شوكت مستمرة في دار المفتي وتحت اشرافه لمواجهة ضغوط الوصي والسفارة البريطانية . وكان القادة يدركون بانهم هم المستهدفون فكان قرارهم الذي اتخذوه بالتعاضد مع الساسة هو الصمود ومقاومة اية محاولة لزحزحتهم عن مراكز نفوذهم .

وفي محاولة من وزير الخارجية توفيق السويدي وبدفع من رئيس الوزراء لجمع القادة بالوصي قام بزيارة المفتي طالباً منه اقناع القادة بالموافقة على زيارتهم للامير . يقول عبد الرزاق الحسني[١٠] (قال لنا الحاج امين الحسيني ان وزير الخارجية توفيق السويدي زاره بعد تكوين الوزارة الجديدة وطلب اليه بالحاح ان يقنع العقداء الاربعة بضرورة الموافقة على الاجتماع بالوصي وعرض الولاء له . فبذل سماحته مجهوداً كبيراً لتحقيق ذلك . ولكن السفير البريطاني احبط هذه المحاولة في اخر لحظة) . صحيح ان السفارة البريطانية كانت تعارض اجتماع الوصي بالقادة . لكن

---

٩ المصدر السابق ص ١١٧
١٠ المصدر السابق ص ١٢٧

الوصي نفسه كان يرفض فكرة مواجهتهم مدفوعاً بذلك من قبل الساسة الموالين للانكليز الذين كانوا يخشون على مراكزهم في حالة عودة المياه الى مجاريها بين البلاط الملكي وقادة الجيش . من الطبيعي ان يبذل المفتي اقصى جهده لتحقيق المصالحة لان مركزه يرتبط بمركز القادة ونفوذه مستمد من نفوذهم ولهذا ربط مصيره بمصيرهم . وهو عندما يحاول الابقاء على تأثيرهم في الميدان السياسي انما يعمل من اجل نفسه وتحقيق مبادئه ولم يكن امامه غير هذا المسلك .

كان عهد وزارة الهاشمي بمثابة هدنة او بالاحرى فترة هدوء تسبق العاصفة بين الوصي وانصاره من السياسيين المرتبطين به وبين القادة العسكريين انصار التحرر من الهيمنة الاجنبية . وكانوا قد تخلوا عن ولائهم لنورى السعيد كما قدمنا وبدأت ثقتهم بطه الهاشمي الذي يقدرونه كل التقدير تتزعزع واصبحوا أكثر ارتباطاً بمفتي فلسطين ورشيد عالي وناجي شوكت ويونس السبعاوي .

لم يكن الهاشمي يملك القوة ولا المقدرة على مواجهة مناورات الوصي ونورى السعيد والسفارة البريطانية في وقت واحد فهو معتدل بطبعه ميال الى الحلول الوسط وكان على استعداد للتخلي عن بعض المطالب الوطنية ليتجنب مواجهة مباشرة مع أعدائه . فهو يقول في مذكراته[11] (والواقع اني كنت في موقفي السياسي ضعيفاً الى درجة اني لا استطيع معها ان اوقف هؤلاء المفسدين عند حدهم) ثم يقول (وكان موقف القادة مني موقف الحذر القلق . وموقف الامير موقف الحانق المشتبه وموقف المعارضة موقف المهاجم المتحين للفرص وموقف رشيد عالي واعوانه موقف المخاصم وعلى الرغم من كل ذلك توفقت الى امرار القوانين المالية الشديدة الوطأة . حتى نورى نفسه كان يعمل في الخفاء ويتحين الفرص . اما ناجي شوكت فكان ينتظر الوقت بفارغ الصبر لينتقم مني . واما المفتي فظل المحور الذي تدور حوله المزاعم الوطنية ويعتبر كل تفاهم مع الانكليز خيانة للقضية العربية) . اما عن قادة الجيش فيقول (وكان موقف الضباط البريطانيين في الجيش مما يثير قلق القادة . فأخذ المفتش العام يرسل اليّ الكتاب تلو الكتاب ينتقد فيها اعمال صلاح الدين واعمال كامل شبيب في فرقتيهما زاعما انهما حددا صلاحية الضباط البريطانيين او تعديا عليها)

تشكيل اللجنة العربية

كان كل ما يستهدفه طه الهاشمي هو التوفيق بين الوصي والقادة اذ لم يكن في مقدوره ان ينتهج سياسة تحظى برضاء الطرفين . ولما كانت له منزلة خاصة وحظوة ممتازة لدى القادة وعلى علم بعلاقتهم بالمفتي والكيلاني والسبعاوي فقد كان يجمعهم ليتحدث اليهم كلما شعر بحراجة موقفه علّه يفلح في التأثير عليهم لتغيير موقفهم . يقول صلاح الدين عن هذه الاجتماعات[12] (دعانا طه الهاشمي ذات يوم الى دائرته في وزارة الدفاع وكان الحاضرون امين زكي وكيل رئيس اركان الجيش واسماعيل نامق مدير شؤون الدفاع وكامل شبيب . وبعد مقدمة قصيرة حول تخوفات الوصي الصبيانية اقترح طه على كامل ان يتسلم قيادة الفرقة الرابعة بدل الاولى فقلت : سيدى الباشا عجيب ان يخاف ونحن اولى منه بالخوف وهو الذي يحكم حبائله حولنا . ولا يتورع عن الاتصال بالضباط محرضا اياهم على عصيان اوامرنا وشق عصا الطاعة . وقبل يومين كرر الوصي ما سبق ان قام به واخبرتك عنه . فهو يضمر لنا السوء في حين اننا ما زلنا نحترمه ونجله . نحن ابرياء مما يظن لكننا لن نخون البلاد ولن نخدم المصالح الاجنبية فنكون كالمرتزقة من قادة جيوش المستعمرات) اما عن اراء طه الهاشمي السياسية فيقول صلاح الدين الصباغ (بقي طه الهاشمي الى ان تقلد رئاسة الوزراة على الرأي الذي تبناه قبل دخول ايطاليا الحرب . ويتلخص فيما يلي : -

١ - قطع العلاقات مع دول المحور

---

١١ - طه الهاشمي - المصدر السابق ص ٤١٠

١٢ صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ٢١٢

العقيد الركن محمد فهمي سعيد



يونس السبعاوي

٢ - مسايرة الانكليز ضمن حدود المعاهدة .

٣ - تسليح الجيش العراقي وعدم تفريط به .

٤ - تحاشي الدخول في الحرب حتى ينجلي الموقف العالمي وموقف روسية واليابان وايطاليا بوجه خاص .

٥ - اعلان الثورة في سوريا ضد الفرنسيين (لا في فلسطين ضد الانكليز) بقيادة فوزى القاوقجي .

ولئن اجمعنا على تأييد طه في آرائه الثاني والثالث والرابع فان فهمي سعيد ومحمود سلمان لم يؤيداه في رأيه الخامس وكانا اقرب الى رأى المفتي . اما انا فلزمت الحياد في هذا الشأن ورأيت ان اعلان الثورة في فلسطين او سورية يجب ان يترك تقريره الى زعماء القطرين الشقيقين . لكننا لم نوافق طه على رأيه الاول بصدد قطع العلاقات مع دول المحور) . لم تجد هذه الاجتماعات نفعاً فقد باعدت السياسة بين رفاق السلاح واصبح تحالف القادة مع المفتي مصيرياً بعد ان تخلوا عن طه الذي كتب في مذكراته قائلا[١٣] (انتهزت فرصة وجود جميع قادة الفرق في بغداد بمناسبة معرض الخيل الملكي الذي يجرى عادة في شهر مارت من كل سنة وجمعتهم في دارى . فحضر رئيس اركان الجيش وابراهيم الراوي وصلاح الدين وكامل شبيب وفهمي سعيد ومحمود سلمان وقاسم مقصود . وكنت اعلم ان صلاح الدين وفهمي سعيد يخالفاني كل المخالفة .

وفتحت لهم الحديث ونوهت بالفائدة العظيمة التي قد يتوخاها الجيش من قطع العلاقات . فكان رأى ابراهيم الراوي بأن المسألة بيد الحكومة وليس للجيش تأثير فيها . الا ان صلاح الدين عارض وايده فهمي سعيد والاخرون . ومن الغريب ان قاسم مقصود ايضا ايده . فعلمت ان الوقت لم يحن . فلذلك لم اكن في موقف استطيع فيه ان احول توفيق السويدى المساومة على قطع العلاقات مع ايطاليا وكان توفيق السويدي يميل الى هذه المساومة) .

بعد ان شعر الهاشمي ان القادة بدأوا يتباعدون عنه على الرغم من الود الذي يكنونه له وانه بدأ يفقد قاعدة اسناده في الجيش اتجه نحو نورى السعيد والوصي . وعن ذلك يقول صلاح الدين الصباغ[١٤] (اللهم اشهد اني احب طه الهاشمي لانه عربي الاصل والمبدأ . قائدى واستاذي . وهو شريف القصد في عمله . ناصح للخير في قوله . لكنه قليل الاقدام . فلما تغافل عنه نورى اصبح كالاصم والابكم . اطلع طه على رأى الطرفين وكتم عنا اموراً كثيرة كان من الضرورى ان نعد لها العدة . وتمسك طه بنورى واستسلم له فكان ذلك عاملاً مهماً من العوامل التي اوقعتنا في حبائل نورى وشجعت الانكليز واذنابهم وعبد الاله على الاستهتار بحقوق البلاد ومحاربتها . فلو لا طه لما أذعنا لنورى حتى اصبح ذا الحول والطول على اكتافنا بعد ان كان شريداً طريداً ايام بكر صدقي) .

وهكذا لم يبق امام القادة سوى توحيد الصفوف والتحالف مع المفتي ورشيد عالي ورفاقهما من الساسة القوميين لمواجهة مخططات الوصي والسفارة البريطانية التي تستهدف كبح جماح التيار القومي عن طريق اقصاء قادة الجيش . وكان المفتي بدوره مستعد كل الاستعداد لتبني فكرة التحالف والعمل على اخراجها الى حيز الوجود وذلك للاسباب التالية : -

١ - ضرورة توحيد صفوف وجمع رموز التيار القومي على شكل تحالف او منظمة او حزب ليتسنى له تأكيد مركزه القيادي .

٢ - عدم ثقته بالانكليز واعتقاده الراسخ بعدم التزامهم بكلمتهم واستعدادهم للغدر بأصدقائهم في سبيل مصالحهم . والظاهر انه استطاع اقناع القادة بعدم جدوى الحلول الوسط مع الانكليز وان المسلك الوحيد المفتوح امامهم هو التصدى لمخططاتهم .

---

١٣ - طه الهاشمي - المصدر السابق ص ٤١٣

١٤ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ١٠٧

٣ - استغلال انشغال بريطانيا في الحرب مع ايطاليا والمانيا للحصول على مكتسبات قومية في العراق وفلسطين . ولا يمكن الحصول على هذه المكتسبات اذا بقي التيار الموالي للانكليز مسيطراً على مقدرات العراق وعليه فمن اولى الضروريات دعم النهج القومي لتحقيق امل الجماهير في تحرير العراق من الهيمنة الانكليزية واعلان الثورة في فلسطين ثم سوريا .

٤ - كان المفتي يؤمن باحتمال إنتصار المانيا في الحرب . ويقول صلاح الدين الصباغ في مذكراته بان المفتي كان يتحاشى اغضاب دول المحور . وعليه فان وجود علاقات باي شكل من الاشكال مع المانيا من خلال تنظيم قومي سيكون في صالح قضايا العرب .

٥ - واخيرا فان تحالف قادة الجيش مع الساسة القوميين سيؤدي الى تجريد الوصي ونوري السعيد وانصارهما من السلاح الذي قد يلجؤن اليه في الملمات وهو الجيش .

في اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط عام ١٩٤١ اي بعد تأليف وزارة الهاشمي باربعة اسابيع اجتمع بدار[١٥] الحاج محمد امين الحسيني في شارع الزهاوي ببغداد كل من رشيد عالي الكيلاني وناجي شوكت ويونس السبعاوي والعقداء صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان . وكانت اجتماعات هؤلاء السادة مستمرة منذ ان شكل رشيد عالي الكيلاني وزارته الثالثة وقد تكثفت بعد استقالته وتشكيل طه الهاشمي وزارته الاولى . كان الدافع لهذا الاجتماع كما يعتقد السيد عبد الرزاق الحسني هو احتمال قيام طه الهاشمي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا . فهو يقول[١٦] (انتشرت اشاعات قوية في مختلف المحافل السياسية مؤداها ان هنالك ضغطاً شديداً على وزارة العميد الهاشمي لحملها على قطع علاقات العراق بايطاليا . كما قطعت بينه وبين المانيا من قبل) .

ان ضغط السفارة البريطانية على وزارة العميد الهاشمي لقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا ليس بالامر الجديد فقد مارسوه تجاه رشيد عالي وكان من اهم اسباب استقالة وزارته . ثم ان طه الهاشمي المعروف باعتداله واحياناً بانهزاميته لم يكن الشخص القادر على مواجهة تلك الضغوط والتصدي لها . لقد اجتمع المذكورون بعد ان تأكد لديهم ان الهاشمي بعد تخلية عن محاولة تحقيق التفاهم بين القادة والوصي قد انحاز كلياً الى جانب الاخير . وان هذا الانحياز يعني ان امر تشتيتهم والقضاء عليهم بات وشيكاً . فقرروا العمل تحت اسماء مستعارة . وهذه اول دلالة على ان دورهم العلني بدأ ينحسر .

فكان (مصطفى) الاسم المستعار للمفتي و(عبد العزيز) لرشيد عالي الكيلاني و(احمد) لناجي شوكت و(فرهود) ليونس السبعاوي و (رضوان) لصلاح الدين الصباغ و (نجم) لفهمي سعيد و (فارس) لمحمود سلمان . واقسموا على ان يعملوا ما في وسعهم وبكل ما اوتوا من قوة لانقاذ البلاد العربية من براثن الاستعمار وتحقيق استقلالها . وقد اتفق الجميع على ان يكون المفتي رئيساً لهذا التجمع . وعن هذا الاجتماع يقول ناجي شوكت[١٧] (بعد ان تخليت من منصب وزارة العدلية . وبعد ان إستقالت وزارة رشيد عالي من الحكم بدأنا نتزاور في بيوتنا ونتبادل مع المفتي الحسيني الزيارات كما كنا نجتمع احيانا بالعقداء وبيونس السبعاوي في دار المفتي وقد اخذت شكوكنا في وزارة طه الهاشمي تتزايد من جراء انسياقها مع الجبهة المناوئة لنا وشروعها في تنفيذ رغبات عبد الاله ومن ورائه الانكليز فقررنا ان يكون لقاؤنا مستمرا وان يبنى على اسس واهداف واضحة ومتفق عليها وقد عقد اول اجتماع لتحقيق هذا الغرض في دار المفتي وهو الاجتماع الذي حضره كل من المفتي ورشيد عالي ويونس السبعاوي وصلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وانا ناجي شوكت وقد تقرر تأليف لجنة سرية من هؤلاء الذوات السبعة تستتر وراء اسماء

---

١٥ - عبد الرزاق الحسني (تاريخ الوزارات العراقية) الجزء الخامس - بيروت ١٩٧٨ ص ٢٠٨

١٦ - عبد الرزاق الحسني (الاسرار الخفية) ص ١٢٨

١٧ - ناجي شوكت - المصدر السابق ص ٤٥٦

مستعارة واتفق على ان يرأس المفتي هذه اللجنة ويخول الاتصال برجال السياسة من الاقطار العربية كسورية وفلسطين وقد اقسم اعضاء اللجنة السرية السبعة على ان يعملوا كل ما في وسعهم من قوة وايمان خالص لانقاذ العراق وسائر البلدان العربية من الاستعمار واذناب الاستعمار وتحقيق الاستقلال لها على ان تراعي ما يلي : –

١ – المحافظة على الوضع الراهن وعدم التعرض للمعاهدة العراقية البريطانية في الوقت الحاضر حتى ينجلي الموقف نتيجة لتطور الاحداث العالمية .

٢ – اذا كان لا بد من قطع علاقات العراق السياسية بايطاليا فيجب ان يستند القرار الى موافقة مجلس الامة المنتخب بحرية كاملة .

٣ – يجب السعي لابعاد اذناب الاستعمار وعملاء الانكليز . .

٤ – تعديل الدستور في اول فرصة ممكنة لتحديد صلاحيات الوصي واستصواب احلال مجلس وصاية بدلا منه .

اما صلاح الدين الصباغ فقد كتب عن نفس الاجتماع يقول[١٨] (في اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط عام ١٩٤١ اجتمع السادة – مصطفى وعبد العزيز واحمد ورضوان وفرهود وجاسم[١٩] وفارس – وهذه اسماء مستعارة لكرام ليس بوسعي الان ان اذكر اسمائهم لهم مكانة سامية بين ارباب القوة الاجرائية والسياسية في العراق وفلسطين وسورية ولهم ارتباط وثيق بباقي الوطنيين من احرار العرب في تلك الاقطار . والذين يرتبط معهم الهاشمي بعهد وميثاق . اما العمدة وموضع الثقة فكان مصطفى وقد ارتبط الجيش به منذ بضع سنوات وهو الذي كفل عبد العزيز وربط به الجيش[٢٠] . وكان قسم عظيم تلاه كل واحد من المجتمعين جهراً يعاهد الله على ان يجعل من مضمون القسم نبراساً يسير على هديه في كل تصرفاته . وان يعمل بكل ما اوتي من قوة لانقاذ البلاد العربية . وان ينبذ الخلافات الناشئة عن الانانية والحزازات الشخصية وان يكون (مصطفى) ناظماً لنا ورئيساً مطاعاً .

واجتمعت الاراء يومئذ على هذا القرار : –

لما كان الانكليز قد اقدموا بتشجيع اذنابهم على فرض مطاليب مجحفة تتوخى زج العراق في الحرب وارغام باقي الاقطار العربية على السكوت وعدم المطالبة بحقوقها . فان عزم طه على قطع العلاقات السياسية مع ايطاليا بصورة فجائية وبدون استشارة المجلس النيابي او الجيش لن يرضي الانكليز ولن يقعدهم عن تحقيق غاياتهم كاملة . لذلك فان الانكليز سيعملون على اقصاء قادة الجيش المخلصين ليسيطروا عليه ومن ثم ينقاد العراق لهم كما يشأوون . على ان قطع العلاقات السياسية مع ايطاليا يعتبر في حد ذاته خطوة كبيرة نحو ما يريده الانكليز من اخضاع العراق والامة العربية ومن شق الجيش العراقي على نفسه . والحظ من قوة طه الهاشمي وسمعته . ويصبح طه بعد قطع العلاقات امام امرين : ان يرضخ للانكليز ويلبي مطاليبهم كاملة . او ان يرغمه الوصي على الاستقالة كما ارغم الكيلاني من قبل . ولما كانت المسالة من طبع طه فانه من المستبعد ان يقاوم الوصي مهما عبث بحقوق الامة والدستور (اذا كان للعراق دستور) وهكذا لا يبقى امام طه الا إختيار الطريق الثاني وتفضيل الاستقالة بعد ان يكون قد وقع في الخطأ كما كان شأنه مع بكر صدقي . ويتنحى عن الحكم لوزارة مؤلفه على نحو ما يريده الانكليز . فتقوم تلك الوزارة قبل كل شئ بتصفية قادة الجيش بحسب ما تقضي مصالح الانكليز فتحيل البعض على التقاعد وتلقي البعض الاخر في غيابه

---

١٨ – صلاح الدين الصباغ – ص ٢١٨

١٩ – اورد السيد عبد الرزاق الحسني الاسم المستعار (نجم) بدلا من (جاسم)

٢٠ – لاحظ مدى علاقة المفتي بالقادة وتأثيره عليهم .



الامير عبد الاله في بغداد بعد فترة قصيرة من توليه الوصاية

السجن او تبعدهم . يتم ذلك كله فجاة وفي ليلة ليلاً والجيش والشعب يغطان في نوم عميق ولما كان انتظار ذلك اليوم المحتوم يعني الخضوع للامر الواقع والاستسلام للانكليز ويؤدي الى قيام ثورات داخلية ويقضي على وحدة الجيش فيتحقق للانكليز واذنابهم ما يتمنون ، لذلك يجب اتخاذ التدابير التالية : -

١ - المحافظة على الوضع الراهن والتمسك بالمعاهدة العراقية - الانكليزية التي قررت ما لنا وما علينا حتى يتوفر الوقت لدراسة لموقف العالمي وانتظار تطور الاحداث في المستقبل القريب . لذلك كان لا بد من الروية والتبصر في الامور .

٢ - التوسل بجميع الحجج المقنعة لحمل طه الهاشمي على العدول عن رأيه والانتظار ثلاثة اشهر اخرى ينجلي بعدها الموقف العالمي وتتبين الحالة السوقية .

٣ - اذا كان لا بد من قطع العلاقة السياسية مع ايطاليا والموافقة على مطالب الانكليز فوراً ، فليوافق على ذلك مجلس نيابي حر يمثل رأى الامة الصحيح لا استناداً الى رغبة الوصي وقرار مجلس الوزراء فحسب .

٤ - لما كانت الاكثرية في مجلس النواب الحالي لا تمثل الامة ولما كان اغلب اعضائه من المرتزقة الذين عينهم نوري وجميل وجودت هم دائماً وابداً سبب الخلاف واراقة الدماء لمن الواجب تعيين نوري سفيراً للعراق في امريكا وجميلاً في مصر ، وجودت في سفارة غيرها ، انقاذاً للبلاد من عبثهم ابان الحرب الحاضرة وتحقيقاً لسلامة الانتخابات النيابية . -

٥ - لما كان الوصي غير مسؤول امام القانون وهو مع ذلك يواصل القيام بنشاط مخالف للدستور ويأتي بتصرفات دكتاتورية على غرار تصرفاته التي اودت بوزارة الكيلاني ، ولما كانت التجربة قد اثبتت ضعف المجالس النيابية في العراق وعدم تمرسها في استعمال صلاحيتها ، في ايقاف الوصي (او الجالس على العرش) عند حده ، وفي كبح جماح ميوله الاستبدادية او الشخصية لمن الواجب أن تدون في الدستور مادة تنص على طريقة معالجة هذا الامر والسلطة التي تكلف بتنفيذها .

٦ - التوسل بكل الوسائل لاستمالة الوصي ليرضى على قادة الجيش .

٧ - يكلف الهاشمي بالاستقالة اذا فشل في تحقيق ما ورد اعلاه او امتنع عنه وذلك صوناً لسمعته واستباقاً للاحداث الخطيرة التي ينتظر وقوعها بعد ان تمت التمهيدات اليها ، ويعول على اخلاق طه الحميدة في الموافقة على هذا الرجاء فور التقدم به .

٨ - بعد استقالة طه يقصد الوصي وفد من كرام رجالآت العراق والعرب ومن قادة الجيش ، فيعرضون عليه توسلاتهم ليوافق على اسناد رئاسة الوزارة الى رشيد عالي الكيلاني وليوافق على حل المجلس النيابي وانتخاب مجلس جديد فوراً . ليقول كلمته في طلبات الانكليز التي تخرج على المعاهدة العراقية الانكليزية والاقتراع على الثقة بوزارة الكيلاني فيقرر بقاءها او استقالتها وفق احكام الدستور .

٩ - يقطع الجيش على نفسه عهداً صارماً ان لا يتدخل في شؤون الحكومة القائمة ، اذا توثق من سلامة الانتخابات النيابية وتأكد لديه ان السلطة التشريعية تمارس كل ما لديها من صلاحيات وانها ليست آلة بيد الوزارة او الوصي او الجالس على العرش ، وان ما من وزارة تتولى الحكم بتأثير الاجنبي او بدسائسه مرت عدة ايام والكرام الذين اشرت الى أسمائهم المستعارة وغيرهم يترددون على طه الهاشمي جماعات ووحداناً . ضحى وعشية في داره بشارع المعظم او في تلك بالوزيرية ، متوسلين اليه ان يحقق الاماني وهو يدنو منهم تارة ، ويتأفف ولا يدلي بشيء تارة اخرى ، حتى مل وملوا فكشف طه القناع وقال : -

لا بد من الموافقة على ما يريده الانكليز ، واما رضى الوصي على قادة الجيش فمستحيل) .

لو امعنا بالنظر في مضمون قرارات اللجنة العربية في اجتماعها التأسيسي (وهو عبارة عن دستورها الذي قررت العمل على الالتزام به) لتبين لنا ان اعضاءها قد حددوا لهم اهدافاً يكاد يكون من المستحيل تحقيقها في تلك

الظروف ، ومن المعتقد ان تصميمهم في هذا التطرف نابع من اعتمادهم على الجيش ، وقد كانوا مصيبين في ذلك فطالما استخدم الجيش كأداة لاسقاط الحكومات وتهديد رؤوساء الوزارات ، وقد فات القادة ان يدركوا مدى تأثير السفارة البريطانية بعد ان دخلت طرفاً في الصراع . ولم يدر بخلدهم ان الجيش البريطاني يمكن ان يغزو المملكة لترجيح كفة الوصي واتباعه وهو منشغل في ميادين القتال في اوربا ، وهنا وفي هذه النقطة بالذات يظهر تأثير مفتي فلسطين على قرارات اللجنة ، فهو منذ البداية كان لا يؤمن بامكانية انتصار الانكليز في الحرب القائمة ولذا فقد اتجه نحو المحور للحصول على وعود باستقلال فلسطين والدول العربية بعد انتهاء القتال ومن المعتقد انه بذل جهداً كبيراً لحمل القادة على الاعتقاد بعدم امكان نجاح الانكليز في غزو العراق اذا ما اضطروا الى التدخل في اموره . وقد نبههم فعلاً الى ذلك عندما كرر سؤاله عن مدى صمود الجيش العراقي بوجه الجيش الانكليزي المعتدى يقول صلاح الدين الصباغ[٢١] . (كان المفتي الحسيني قد وجه لنا نحن الاربعة سؤالاً في احد اجتماعتنا به ايام كان الموقف متأزماً بين رشيد من جهة وبين نورى والانكليز من جهة اخرى قبل ان يلجأ الوصي الى اجبار الكيلاني على تقديم استقالته ، سألنا المفتي : ما هي درجة مقاومة العراق ومدتها اذا حدث عليه اعتداء انكليزي ؟ فأحال اخواني سؤاله عليّ وطلبوا مني الاجابة عليه فقلت : ان جيشنا باسلحته الحالية القديمة لا يصلح الا لحروب العصابات فهو لا يقوى على مجابهة الانكليز او الصمود امامهم خاصة اذا بقيت قاعدتاهم الجويتان سالمتين لهم . وطريقا البصرة وفلسطين مفتوحتين امامهم . ولا يبقى على الجيش العراقي غير القيام بحرب المشاغلة والانسحاب بالسرعة التي تزحف بها القوات الانكليزية ولو كان لجيشنا على اسلحته القديمة هذه خمسون دبابة عصرية متوسطة وخمسون اخرى خفيفة واسلحة مقاومة للدبابات وقوة جوية حديثة بأمكانها ان تديم مائتي طيارة جاهزة للتحليق في كل لحظة ، عندئذ تتمكن من الصمود امام الانكليز ستة شهور بشرط اغلاق شط العرب والاستيلاء على قاعدة سن الذبان .

واعاد المفتي علينا سؤاله هذا يوم طلب الوصي اقالة ناجي شوكت من الوزارة وضيق الخناق على رشيد عالي) .

ان تجربة المفتي مع الانكليز جعلته يدرك اكثر من زملائه خطورة ما سيواجهونه من احداث ، وقد لجأ الى هذا الاسلوب حينما وجد نفسه مضطرا لذلك خصوصاً بعد ان كشف نورى السعيد عن خططه الرامية الى ابعاده عن العراق .

خلاف ام تنافس

بعد تشكيل اللجنة العربية والاعتراف بالمفتي رئيسا لها اعتبر الحاج امين نفسه المرجع الاعلى لجميع الاحزاب العربية واصبحت توجيهاته الى اعضاء اللجنة بمثابة الاوامر ، وكان القادة يعتبرونه رئيسا لهم بالفعل ، الامر الذي اغاض الكيلاني كثيرا وهو في قمة تألقه السياسي بعد خلافه مع الوصي والانكليز وتأييد قادة الجيش له حتى وهو خارج السلطة . لقد اشار رشيد عالي نفسه الى ذلك فيما بعد في رسالة موجهة الى السيد نبيه العظمة بعث بها من برلين بعد فراره من العراق ، انتقد فيها المفتي انتقادا شديدا لادعائه بأنه نصب رشيد عالي رئيسا للوزراء بصفته رئيسا لجميع الاحزاب العربية وانه (اي المفتي) يدعي بأنه الكل بالكل وان جميع الزعماء يجب ان يطيعوه بصفته رئيس الحزب ولترتيبه جميع الحركات في البلاد العربية[٢٢] .

ومن الجدير بالذكر ان المفتي بعد استقراره في برلين عام ١٩٤٢ واعلانه نفسه رئيسا لجميع الاحزاب العربية كتب الى السيد ناجي شوكت الذي كان موجودا في روما انذاك طالبا شهادته التحريرية حول تشكيل اللجنة العربية في بغداد عام ١٩٤١ ليبرهن للالمان ان ذلك الحدث قد كرس زعامته على جميع الاحزاب والزعماء ومن ضمنهم رشيد

---

٢١ – صلاح الدين الصباغ – المصدر السابق ص ١٤٠

٢٢ – مذكرات طه الهاشمي – الجزء الثاني – ص ٣١

عالي الكيلاني .

يبدو ان الظروف والاخطار التي كانت محدقة بالجميع ساعدت على عدم ظهور الخلافات التي نشأت مع تشكيل اللجنة العربية التي كان المفتي يعتبرها اعترافا من الجميع بزعامته العربية في حين ان السيد الكيلاني اعتبرها وسيلة لعودته الى الحكم بدعم عراقي وعربي تمهيدا لتحقيق اهدافه القومية .

امريكا تتصل بالمفتي في بغداد

كانت الولايات المتحدة المتعاطفة مع بريطانيا تراقب الموقف في العراق عن كثب . وفي الوقت الذي لم يكن للعراق ممثل دبلوماسي في واشنطن (تم فتح اول ممثلية عراقية في واشنطن يوم ٤ مايس ١٩٤٢) كان يمثل الولايات المتحدة الامريكية في بغداد وزيرها المفوض (بول نابنشو) وهو دبلوماسي متمرس سبق ان مثل بلاده في بلفاست عاصمة ايرلندة الشمالية والقاهرة والقدس قبل ان يعين في منصبه الدبلوماسي في بغداد عام ١٩٣٢ .

لقد سبق لنا بنشو ان كتب لحكومته معربا عن قلقه الشديد من ضباط الجيش العراقي والعراقيين المؤيدين لالمانيا بحسب اعتقاده وكذلك من وجود المفتي الحسيني واتباعه في العراق[٢٣] . وفي شهر تشرين الثاني ١٩٤٠ كتب الوزير المفوض الامريكي المذكور الى حكومته يؤكد ان عملاء المحور والاذاعات العربية والالمانية والسياسيين العراقيين الموالين لمفتي فلسطين وانصاره قد دفعوا بالموقف الى وضع خطير للغاية خلال الشهور القليلة الماضية واضاف انه على الرغم من وجود اشخاص على قدر من المسؤولية في الحكومة والجيش . الا ان المتطرفين ورجال الطابور الخامس سوف يثيرون مشاكل خطيرة . وفي شهر كانون اول ١٩٤٠ بعثت وزارة الخارجية الامريكية بتعليمات الى وزيرها المفوض تطلب منه ابلاغ الحكومة العراقية بان حكومة الولايات المتحدة الامريكية قد قررت – كسياسة حازمة وجوهرية – ان تقدم لبريطانيا العظمى في النظال الحالي كل مساعدة ممكنة . من شأنها تقصير امد الحرب . وان اى قرار او عمل تتخذه الحكومة العراقية يؤدى الى الاقلال من التعاون في علاقاتها مع بريطانيا العظمى . سوف يحدث تأثيراً سيئاً للغاية في الولايات المتحدة الامريكية وانه طبقاً للمعلومات المتوفرة فان هزيمة البريطانيين سوف تعرض استقلال العراق للخطر . وكذلك استقلال الدول الاخرى في الشرقين الادنى والاوسط .

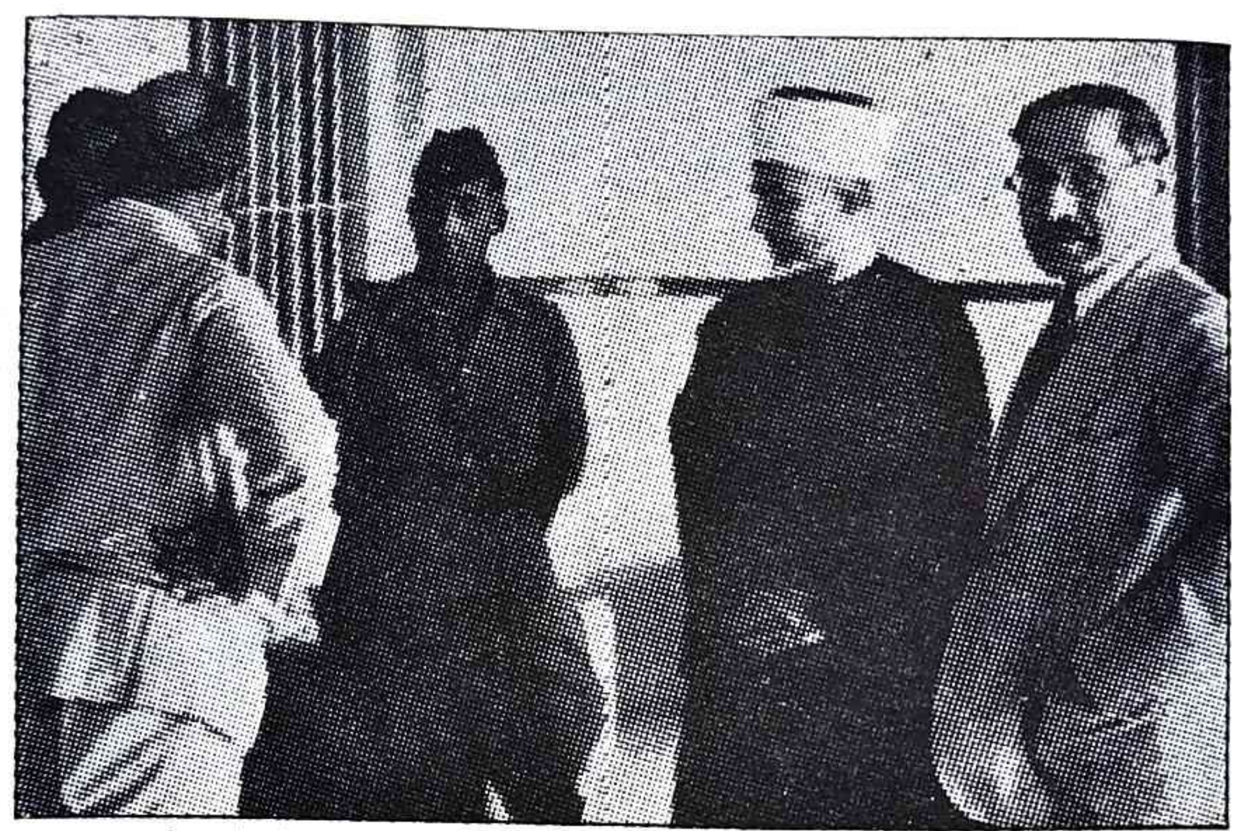
وفي نفس الوقت كان نورى السعيد وهو وزير الخارجية قد كتب الى الكيلاني رئيس الوزراء يقول (ان اهتمام اميركا بشأن العراق على هذه الصورة . يتيح لنا فرصة جديدة لخدمة القضية العربية في ساحة جديدة . ويلوح لي ان فكرة ارسال وفد عربي مؤلف من عراقيين وفلسطينيين وسوريين الى امريكا لبسط المشاكل الناشئة عن قضيتي سورية وفلسطين من شأنه ان يساعد كثيراً على حل هاتين القضيتين . واذا ظفر هذا الوفد بزعامة رجل قدير[٢٤] يستطيع ان يستغل الظروف لمصلحة العرب ويجلب اهتمام الرأى العام وذوى الشأن من تلك البلاد . . .) . لقد اعتبر المفتي اقتراح نورى السعيد اعلاه محاولة جدية لابعاده عن العراق تمهيداً للانقاض على اتباعه ومؤيديه من الفلسطينيين والسوريين والعراقيين . وقد قام نورى السعيد بالفعل بمفاتحة المفتي لترؤس الوفد والسفر الى امريكا وعندما اعتذر الاخير عن القيام بهذه المهمة بحجة وجود موانع وعراقيل ابدى (نورى السعيد) استعداده لتذليلها . وحول هذا يقول المفتي في مذكراته[٢٥] (اقترح عليّ نورى السعيد بلباقة ولطف ان أسافر الى الولايات المتحدة الامريكية للاتصال برجالها الرسميين . وكسب عطف الشعب الامريكي على قضية فلسطين . ولما قلت له ان هناك كثيراً من الموانع تحول دون ذلك . تعهد بتذليل تلك الموانع) .

---

٢٣ – اسماعيل احمد ياغي – المصدر السابق ص ٢٧٧

٢٤ – يقصد الحاج محمد امين الحسيني

٢٥ – عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٩٤



المفتي في بغداد مع السيد رشيد عالي والعقيد فهمي سعيد

في ١٢ شباط ١٩٤١ وصل بغداد الكولونيل وليم دونفان مبعوث الرئيس الامريكي روزفلت لشرح الموقف الامريكي الى الحكومة العراقية والتأكيد بأن الحكومة الامريكية مصممة على مساندة بريطانيا في الحرب وانها تعلق اهمية كبيرة على قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وايطاليا . والواقع ان دونفان عرج على بغداد بعد ان زار الدول الاوربية لاقناعها بمقاومة المد النازى وافهامها بان واشنطن تتعاطف كلياً مع لندن . وكانت بريطانيا قد بدأت تضغط على الولايات المتحدة الامريكية للوقوف الى جانبها في حربها مع المانيا ويظهر ان لندن لم تيأس من احتمال التعاون مع المفتي . وان فشل (نيوكمب) في اقناعه بالعودة الى القدس والتعاون مع سلطات الانتداب لم يثنها عن عزمها فلجأت الى تكليف المبعوث الامريكي بمعاودة الكرة ومحاولة التفاهم مع الحسيني . وقد لاقت هذه المبادرة ترحيباً من قبل اركان التيار المعادي للمفتي وحلفائه وخاصة وزير الخارجية السيد توفيق السويدي . يقول المفتي في مذكراته[٢٦] (في ربيع عام ١٩٤١ وصل الى بغداد الكولونيل دونفان مبعوث الرئيس الامريكي روزفلت الى الاقطار العربية لاقناع زعمائها بضرورة التعاون مع انكلترا في هذه الحرب . وابلغني السيد توفيق السويدى وزير الخارجية وقتئذٍ ان دونفان يطلب مقابلتي . فلما قابلته ابلغني انه يحمل رسالة كلفة الرئيس روزفلت ان يبلغها الى المسؤولين في البلاد العربية . وهي تتلخص في ضرورة التعاون مع انكلترا في هذه للحرب وارجاء المطالب القومية الى ما بعد انتهائها . لانه لا يجمل بنا ان نطالبها بشيء خلال الحرب . وقد اجبت دونفان بان انكلترا لا تعطي شيئاً من تلقاء نفسها لا في السلم ولا في الحرب وان العرب سيعملون جاهدين على تحقيق مطالبهم في جميع الظروف والحالات) .

سقوط الهاشمي .

اصبح الموقف في نهاية شهر آذار ١٩٤١ في غاية الحساسية فقد مضى على تشكيل الوزارة اكثر من ثلاثة اشهر قضاها الوصي على مضض في انتظار ان يفي رئيس الوزراء بوعده فيشرع في نقل القادة الى خارج العاصمة . وامضاها طه الهاشمي سدى في البحث عن الحل المستحيل الذي يرضي الوصي ويطمئن القادة . اما الضباط فقد انصاعوا الى نصائح المفتي وانخرطوا في تنظيم سياسي وضع نصب عينيه كافة الاحتمالات حتى الاصطدام بالوصي .

---

٢٦ - (مذكرات محمد امين الحسيني) مجلة فلسطين العدد ٨٨ تموز ١٩٦٨


العقيد الركن محمود سلمان


اللواء الركن ابراهيم الراوي

لقد كان مفتاح الحل بيد الهاشمي الذي يقول عنه الاستاذ محمد صديق شنشل[٢٧] بأنه يختلف كل الاختلاف عن شقيقه ياسين الهاشمي من حيث الذكاء والجرأة .

شعر رئيس الوزراء ان عليه اتخاذ خطوة ما فالموقف لم يكن يحتمل الانتظار . فقد كتب في الاول من اذار ١٩٤١ يقول[٢٨] (واخذ النواب والاعيان والمعارضون لا يتركون فرصة تمر الا ويندددون بأعمال القادة وينتقدون الجيش ، مما زاد في قلق الضباط وشجع رشيد عالي واعوانه على توسيع الثغرة بين الامير والقادة . وظل المعارضون يخوفون الامير من القادة ويلحون عليه بطلب معاقبتهم ، وظل رشيد عالي واعوانه يحذرون القادة من الامير ويقنعونهم بأنه لا بد ان ينتقم منهم . اما الامير فبقي مصرا على عدم قبولهم واخذ بعض زملائي يلفتون نظرى الى ان الامير لا يزال قلقا من بقاء القادة في بغداد ، وهو يرغب في نقلهم الى خارج بغداد) .

وفي العشرين من نفس الشهر كتب يقول (في الاخير قررت نقل العقيد كامل شبيب من قيادة الفرقة الاولى في بغداد الى قيادة الفرقة الرابعة في الديوانية ، ونقل امير اللواء ابراهيم الراوي بدلا منه . وكان صلاح الدين يقضي اربعة ايام من الاسبوع في منطقة ديالى في جلولاء والمنصور يشرف على الاعمال فيها . فرحب رئيس اركان الجيش بهذا الاقتراح واعتبره ضروريا) طلب رئيس اركان الجيش من رئيس الوزراء التريث في امر النقل لحين اخذ رأي العقيد كامل نفسه .

وبعد ثلاثة ايام زار رئيس اركان الجيش طه الهاشمي واخبره بانه حادث العقيد كامل فوافق على النقل وبين بأنه سوف يذهب لانه يحبذ الابتعاد عن بغداد وعلى هذا الاساس قام رئيس اركان الجيش برفع مقترح الى رئيس الوزراء الذى كان يشغل منصب وزير الدفاع بالوكالة فحصلت الموافقة على نقل كامل[٢٩] شبيب وابراهيم الراوى كل بمكان الاخر .

يظهر ان العقيد كامل شبيب ابدى موافقته على النقل خارج بغداد قبل ان يستطلع اراء زملائه ، ويجدر ان نذكر هنا انه لم يكن عضواً في اللجنة العربيّة لكنه مرتبط مع زملائه القادة فكرياً وعملياً وهو رابع العقداء الذين

٢٧ - مقابلة شخصية يوم ١٩٨٨/٨/٢٠

٢٨ - طه الهاشمي - المصدر السابق - ص ٤٠٨

٢٩ - المصدر السابق ص ٤١٣

يطلق الانكليز عليهم (المربع الذهبي) .

لم تسر الامور كما شاء رئيس الوزراء اذ لم تمض على صدور امر النقل سوى ثمانية واربعون ساعة حتى جاء العقداء صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان صحبة رئيس اركان الجيش لمواجهته معترضين على امر النقل الذي إعتبروه مقدمة لتشتيت شملهم تمهيداً لانتقام الامير منهم . وكان صلاح الدين اشد المعارضين الى درجة انه اعتبر الامر مخالف لاحكام نظام وزارة الدفاع لان نقل قادة الفرق يجري باقتراح من مجلس الدفاع . يقول[٣٠] طه الهاشمي ان رده كان شديداً اذ قال (اما انا فأنسحب من الحكم ولا اوافق على ابطال الامر) . والواقع انه لم تكن هناك اية شدة في جوابه كما كان يعتقد بل بالعكس فقد اظهر منتهى الضعف والاستسلام عندما صارحهم بأنه سيتنحى في حالة اصرارهم على موقفهم وهذا ما حدث بالفعل وكان احداهم اسباب العدوان البريطاني على العراق بعد حين .

يقول الاستاذ محمد صديق شنشل[٣١] ان يونس السبعاوي كان يؤيد امتثال العقيد كامل شبيب لامر النقل لكنه – اي الاستاذ صديق – اقنعه بوجهة نظره الداعية الى رفض تنفيذ الامر لان طه الهاشمي يبدو في كل يوم اضعف مما كان في اليوم السابق وهو بطبعه لا يملك القدرة على مجابهة المناورات السياسية واحباطها . وفي عصر نفس اليوم قصد الاستاذ شنشل دار العقيد صلاح الدين الصباغ بالوزيرية وكان عنده فهمي سعيد ومحمود سلمان فوجدهم جميعا لم يقرروا بعد قبول الامر او رفضه لكنه تمكن من اقناعهم والاتفاق على ضرورة حمل كامل شبيب حملاً على عدم الامتثال لامر النقل . روى[٣٢] الاستاذ صديق شنشل الحادثة التالية (بعد حوادث نيسان ومايس ١٩٤١ بفترة قابلني الاستاذ بهاء الدين النقشبندي وكان من انصار نوري السعيد في حينه فقال لي لقد سبقتني بنصف ساعة فقط ، فلم افهم قصده ، واستطرد قائلاً . عندما صدر امر نقل العقيد كامل شبيب ورفض القادة تنفيذه قصدت دار العقيد صلاح الدين الصباغ في الوزيرية فوجدت عنده كل من فهمي سعيد ومحمود سلمان ، ولما فتحت موضوع النقل واقترحت عليهم الموافقة على تنفيذه واقناع العقيد كامل شبيب بالذهاب الى الديوانية . اخبروني بان صديق شنشل زارهم قبل نصف ساعة فقط وتم الاتفاق معه على رفض الامر . فلو ان زيارتي جاءت قبل زيارتك – والكلام لا يزال للسيد النقشبندي – لكان من الممكن اقناعهم بالموافقة او تأجيل معارضتهم على الاقل) .

من الواضح ان المفتي لم يكن بعيداً عن هذه الاحداث بعد ان غدا مركزه مرتبطاً بحلفائه في اللجنة العربية ، وهو نفسه كان معرضا لمؤمرات الابعاد التي يدبرها نوري السعيد . وكان طه الهاشمي قد كلف نوري السعيد بقبول منصب سفير العراق في واشنطن امام صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب واسماعيل نامق في دار الهاشمي فوافق نوري لكنه اشترط ان يذهب معه مفتي فلسطين . وبعد مدة عدل نوري السعيد عن موافقته ورفض المنصب[٣٣] .

اصر القادة العقداء على موقفهم ومنعوا كامل شبيب من الالتحاق بقيادة الفرقة الرابعة في الديوانية ولما وصل هذا الخبر الى سمع الهاشمي اقترح منح كامل شبيب اجازة مؤقتة ريثما تهدأ اعصابهم ، ومرة اخرى وافق كامل شبيب ورفض زملأوه ، وهكذا اخذت الامور تسير من سئ الى اسوأ وكان طه الهاشمي الذي من المفروض ان يكون صاحب القرارات الحاسمة يحاول منع استفحال الامور باقتراح حلول وقتية لا تحل الازمة بل تؤجلها . وعلى هذا النحو حكم الهاشمي على وزارته بالسقوط ، وراح المفتي يجمع بين رشيد عالي ويونس السبعاوي والقادة في داره

---

٣٠ – المصدر السابق ص ٤١٤
٣١ – عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ١٣٤
٣٢ – مقابلة مع الاستاذ محمد صديق شنشل في داره يوم الاربعاء ١٩٨٨/٨/١٩
٣٣ – صلاح الدين الصباغ – المصدر السابق ص ٢٢٦

باعتبارهم اعضاء اللجنة العربية لتدارس الموقف واتخاذ القرارات التي تلائم تطور الاحداث ، يقول السيد ناجي شوكت[٣٤] (كان صلاح الدين الصباغ ميالاً في بادئ الامر لتنفيذ قرار صدر بنقل العقيد كامل شبيب من بغداد الى الديوانية ونقل مركز مقره هو من بغداد الى جلولاء بلواء ديالى ، ولكنه بعد ان اصبح حقد عبد الاله يلمس باليد ، ونواياه السيئة للفتك بهم وتشتيت شملهم تظهر للعيان ، قرر العقداء مجتمعين ان يرفضوا تنفيذ قرار النقل هذا . وشعروا بان استسلام طه الى عبد الاله سيلحق بالبلاد وبقضيتهم ضرراً مؤكدا فقرروا الاخذ بالمبادأة) .

تحرك القادة

انتشرت في بغداد اخبار نشاطات الوصي المعارضة للتيار القومي ولا سيما رشيد عالي الكيلاني وقادة الجيش ومنها اتصاله ببعض الضباط عن طريق المرافق عبيد عبد الله المضايفي وبرجال الدين عن طريق باقر سركشك ، كما راجت اشاعات عن محاولة الكيلاني وجماعته القيام بحركة ضد الوصي واعوانه بمساعدة القادة وتأييد شيوخ القبائل . كتب طه الهاشمي في يوم ٢٦ آذار ١٩٤١ يقول[٣٥] (وفي المعرض - معرض منكوبي الحرب - اجتمعت بنوري السعيد فأخبرني عن اشاعة وصلت اليه بأن رشيد عالي وجماعته بمساعدة القادة قرروا القيام بحركة ضدهم وضد الامير بعد عودة الامير من - البغيلة - وكان الامير سافر اليها قبل يوم لزيارة مزرعته ثم ورد الي خبر مفادة بأن الامير ذهب الى - البغلية - على اثر هذه الشائعة وانه سوف لا يعود منها لئلا بعد ان يطمئن من الوضع ، فاتصلت بصلاح الدين واخبرته بهذه الشائعة فانكرها كل الانكار ، وقال كل هذا من عمل الدساسين ليوقعوا بينهم وبين الامير) .

وصلت اخبار امتناع القادة عن تنفيذ امر نقل العقيد كامل شبيب الى اسماع السفارة البريطانية فذهب السفير على الفور الى ديوان رئاسة الوزراء مستفسراً عن صحة الخبر ، وكان هذا الامر يهم السفارة باعتبار ان وجود .قادة في بغداد يشكل خطراً على الامير وعلى الوضع السياسي الذي يدعمه الانكليز ، فطمئنه طه الهاشمي بأن امر النقل سوف ينفذ[٣٦] . ولم يكن لهذا التطمين اى اساس ، فلا القادة وافقوا على تنفيذ امر النقل ولا الوصي وافق على ابقائهم .

لم يكن في مقدور الضباط الانتظار اكثر مما فعلوا ، فالوقت لم يكن في صالحهم بعد ان تخلى عنهم طه الهاشمي . وكان المسلك الملائم والدستوري المفتوح امامهم تشكيل حكومة يرأسها حليفهم رشيد عالي الكيلاني بعد استقالة طه الهاشمي ، ومن البديهي ان يؤيد مفتي فلسطين هذا المسلك ، يقول الاستاذ صديق شنشل[٣٧] ان المفتي كان يائسا كل اليأس من الاخذ والعطاء مع الانكليز واعوانهم كنوري السعيد ، اما رشيد عالي الكيلاني فقد كان متحاملاً على طه الهاشمي لان استقالته عندما كان وزيراً للدفاع في وزارة الكيلاني الاخير ادت الى استقالة وزاره اخرين وبالتالي الى استقالة الوزارة .

في ليلة ١ نيسان ١٩٤١ اجتمع في معسكر الرشيد كل من العقيد الركن صلاح الدين الصباغ قائد الفرقة الثالثة ، والعقيد الركن فهمي سعيد امر القوة الالية والعقيد الركن محمود سلمان قائد القوة الجوية والفريق امين زكي وكيل رئيس اركان الجيش ورشيد عالي الكيلاني (ولم يحضر هذا الاجتماع مفتي فلسطين كما لم يحضره العقيد الركن كامل شبيب قائد الفرقة الاولى) وقرروا الشروع في تنفيذ ما اتفقوا عليه في البيان التأسيسي للجنة العربية واجبار طه الهاشمي على الاستقالة بعد ان فشل بالوقوف في وجه مخططات الوصي واعوانه الرامية الى تشتيت شمل القادة تمهيدا لتنفيذ مشاريعهم المشبوهة ثم يلي ذلك وفد من رجالات العراق وقادة الجيش لمواجهة الوصي وبيان رغبتهم بتكليف

---

٣٤ - ناجي شوكت - المصدر السابق ص ٤٥٨

٣٥ - طه الهاشمي - المصدر السابق - ص ٤١٦

٣٦ - المصدر السابق ص ١٨.

٣٧ - مقابلة مع الاستاذ محمد صديق شنشل في داره يوم الاربعاء ١٩٨٨/٨/١٩

رشيد عالي الكيلاني تشكيل الوزارة .

يقول السيد عبد الرزاق الحسني[٣٨] (ان القادة اسروا في نفوسهم امرا ذا بال وقبيل ان ينتصف الليل احتلت دوائر البرق والبريد والتلفون ، ومسكت بعض مداخل الطرق العامة ، واتخذت التدابير المقتضاة لصيانة الجسور والمعابر ومحافظة سائر المرافق كما ارسلت بضع مصفحات الى جسر الخر في الوشاش واحاطت بقصر الرحاب حيث يسكن الامير عبد الاله) .

اما صلاح الدين الصباغ فيقول بأنه لم يكن في نيتهم محاصرة قصر الامير او اعتقال احد او القيام بأنقلاب فقد ذكر في مذكراته[٣٩] (اعود فأقول ان الوصي والثلاثة المشهورين بموالاتهم للانكليز . نوري وجودت وجميل كانوا في قبضتنا وكان بمقدورنا القاء القبض عليهم او اتخاذ اي اجراء اخر ضدهم لوكان ذلك في نيتنا وكان من الميسور ان يتم ذلك دونما صوت او ضجة قبل ان يقدم الهاشمي استقالته فنأمر مثلا سرية الحرس القائمة على حراسة الوصي بأن لا تسمح له بمغادرة قصره او يرسل مدير الشرطة العام مفارز من الشرطة الى منازل الثلاثة الاخرين تحت الرقابة . اما زعم الاتهام بأننا قمنا بأحتلال بغداد بالدبابات والوية المشارة او بتطويق قصر الوصي بها فأنه زعم لا صحة له . لقد كان الشعب معنا والجيش بيدنا وما من قوة تقف امامنا او تمنعنا) .

كان في رأى القادة ان اجبار رئيس الوزراء على الاستقالة يتطلب الى اجراء ما لهذا فقد سارعوا في اصدار اوامرهم بوضع كافة القطعات العسكرية التي كانت موجودة في معسكرى الوشاش والرشيد بالانذار تحسبا لاى طارئ . وقد تم انتداب كل من الفريق امين زكي وكيل رئيس اركان الجيش والعقيد فهمي سعيد لمواجهة طه الهاشمي والطلب اليه التعاون مع رشيد عالي الكيلاني لان الوضع اصبح لايطاق . يقول طه الهاشمي[٤٠] عن يوم ١ نيسان ١٩٤١ (واذا بالجرس يدق مرة ثانية فانهض واقبض على السماعة واذا برئيس اركان الجيش يقول بأنه يريد المجئ الى دارى . وبعد مدة قصيرة اتى هو وفهمي سعيد الى دارى وقال لي . انه استخبر عن اعطاء امر الانذار الى القطعات في الوشاش وفي الرشيد ، ثم تأكد من الخبر بنفسه وتحقق منه . فأتصل بالقادة فأخبروه انهم لا يطمئنون الى سلوك الامير لانه عازم على معاقبتهم بينما لم يعملوا شيئا ضده وضد مصلحة البلاد . فلذلك اتى الى الدار ليخبرني بالحادث ، ثم تكلم فهمي سعيد قائلا ، ان خصومهم يحيكون لهم الدسائس ويدبرون المؤامرات ضدهم ، وان حياتهم اصبحت في خطر ، وان الامير حاقد عليهم كل الحقد . وهو عازم على الفتك بهم بتحريض من خصومهم ، فلذلك اضطروا الى انذار القطعات بتغيير الوضع بشكل يطمئنون اليه . وان جميع الترتيبات اتخذت لتأمين ذلك ، وطلب اليّ ان اقابل رشيد عالي الذي يعتمد عليه الجيش في معالجة الموقف . واتفق معه على تأليف وزارة جديدة ، وانهم يعلمون باني لا انوى شراً ضدهم ، لكن الخصوم اقنعوا الامير بالفتك بهم بصورة اني لا استطيع ان احول دون هذا الامر .

واضاف رئيس اركان الجيش قائلا . انه كان يخش وقوع هذا الحادث لتعنت الامير وسماعه لاقوال المغرضين وامتناعه عن مقابلة القادة وذكر ان وحدات الجيش احاطت بقصر الامير) .

حاول طه الهاشمي في تلك الليلة اقناع المندوبين بالتخلي عما اعتزموا القيام به واشار ان الامير وافق على مواجهة الضباط ، وان عملهم هذا قد يؤدي الى عواقب وخيمة . اما موضوع التعاون مع رشيد عالي الكيلاني فقد عارضه الهاشمي بشدة واعلن أن هذا الامر لا يمكن تحقيقه لعدم انطباق وجهات نظرهما في تسيير شؤون الدولة .

لكن فهمي سعيد اصر على ان الجيش لا يطمئن ما لم يتسلم رشيد عالي رئاسة الحكومة .

---

٣٨ - عبد الرزاق الحسني - المصدر السابق - ص ١٣٧

٣٩ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق - ص ٢٨٩

٤٠ - طه الهاشمي - المصدر السابق ص ٤٢٠

كتب الهاشمي إستقالته وسلمها الى وكيل رئيس اركان الجيش بعد ان أتصل بقصر الرحاب واخبر الوصي بما حدث .

لما وصلت انباء انذار القطعات العسكرية الى اسماع الوصي غادر قصره دون ان يخبر احدا بالجهة التي قصدها . وقد ادى هذا الامر الى ارتباك الامور .

حكومة الدفاع الوطني

واجه القادة فراغاً دستوريا في البلاد اثر ترك الوصي العاصمة في ليلة ١ - ٢ نيسان ١٩٤١ . وذهابه الى جهة لم يفصح عنها وكان الهاشمي قد اتفق مع القادة والكيلاني على ابقاء الوزارة القائمة في الحكم وتشكيل وفد من رجال السياسة المعروفين لمواجهة الوصي في محل اختفائه واقناعه بالرجوع الى العاصمة . فلما اتضح ان لجوء عبد الاله كان الى البصرة وعن طريق الحبانية صحبة ضابط الاستخبارات البريطاني وبمساعدة القائم بالاعمال الامريكي . اسقط في ايدى القادة وحلفائهم الدين كانوا يتوجسون شراً فاسرعوا الى تشكيل (حكومة الدفاع الوطني) وعهدوا برئاستها الى رشيد عالي يوم ٣ نيسان ١٩٤١ . وقد اعلن عن ذلك بيان صادر من رئاسة اركان الجيش كتبه المحاميان يونس السبعاوي وصديق شنشل .

لقد كان تدخل المفتي هذه المرة تدخلاً مباشراً وسافراً بعد ان سارت الامور بموجب رغبته ووفق مشيئته . كما لعب دوراً رئيسياً في التخطيط والتنفيذ لما وصلت اليه الحالة مما جعل البعض يعتقد بأنه قد تجاوز حده . يقول السيد ناجي شوكت احد اعضاء اللجنة العربية[41] (لقد كنت وما أزال اكن للمفتي الحسيني كل ود واحترام لاني كنت مطلعاً - اكثر من غيرى - على آرائه السياسية وكان كثيراً ما يسألني الرأى عما يجب عمله وعما كنت اتوقعه في المستقبل من الاحداث وكثيراً ما كنت اختلف واياه في بعض الامور . اذ كان ينظر الى بعضها كعربي فلسطيني شرد الاستعمار شعبه ومكن الصهيونية اللئيمة من اغتصاب ارضه وكان - اي المفتي - يحاول ان يوجه السياسة العراقية من خلال نظرته هذه وجعل مصالح العراق الوطنية في الدرجة الثانية . اما انا وكنت - وما ازال - اعتقد ان الواجب يحتم علينا ان ننظر الى مصالح العراق الحيوية والاساسية في الدرجة الاولى من الحفاظ على استقلاله حتى يتمكن ان يقوم بواجبه كقطر عربي مستقل فيساعد الدول العربية غير المستقلة ولا سيما سورية وفلسطين بينما كانت اراء العقيد صلاح الدين الصباغ قريبة كل القرب من اراء المفتي الحسيني . فكان موزع الولاء بين الامة العربية ككل ووطنه العراق الذي نشأ فيه وترعرع . وان لم يكن عريقاً في عراقيته . قد سبب هذا الازدواج في ولائه ان يرتكب بعض الاخطاء) ثم يستطرد السيد شوكت قائلا (اتصل بي المفتي الحسيني بعد ظهر اليوم الثالث من نيسان هاتفياً وطلب الي ان اوافيه في دار سكرتيره الخاص كمال حداد دون ان يذكر اسمه او موضع داره . فقد كانت سيارة تنتظرني على الباب الخلفي لداره الكائنة في شارع الزهاوي مقابل البلاط الملكي فنقلتني الى الدار موضوعة البحث فلما بلغتها اكتشفت لاول مرة وجود جهاز لاسلكي خاص فيها لتأمين الاتصال مع جهات معينة خارج العراق . قال لي المفتي انه سمع بان الوصي استدعى الاعيان والنواب والوزراء ليوافونه الى البصرة فان تمكن هؤلاء من الوصول اليه فقد يقوم بحركة غير متوقعة ضد الوضع الراهن وان الخير ان تتخذ كافة التدابير الاحتياطية للحيلولة دون سفر اي من هؤلاء . فلما افهمته باننا متنبهون الى ذلك كل الانتباه ودعته) .

في الحقيقة ان كل ما جرى في يومي ١ و ٢ نيسان ١٩٤١ كان تطبيقاً عملياً لميثاق اللجنة العربية السرية الذي كان المفتي الداعي لتأسيسها .

---

٤١ - ناجي شوكت - المصدر السابق - ص ٤٦٢

يقول الاستاذ صديق شنشل[٤٢] الذي عينته حكومة الدفاع الوطني وقتئذ مديرا عاما للدعاية أن اصل الخلاف بين التيار القومي وبين الوصي واعوانه ومن ورائهم الانكليز كان موضوع فلسطين ، فقد كان القادة يطالبون دوما بتجهيز الجيش بالاسلحة والمعدات الحديثة مؤكدين التزامهم بمعاهدة ١٩٣٠ التي تنص على قيام بريطانيا بتسليح الجيش العراقي بالاسلحة الحديثة ، لكن بريطانيا التي كانت تتلكأ في تنفيذ هذا الالتزام بحجة انشغالها بالحرب مع المانيا اخذت تحرض اعوانها لمقاومة هذا الاتجاه خشية تزويد ثوار فلسطين بالاسلحة يقول صلاح الدين الصباغ[٤٣] (لم يرق السياسة البريطانية ، التي تعمل بمبدأ فرق تسد ، توسيع الجيش العراقي والتفاف الشعب حوله ، ولذلك عمد الانكليز الى الوقوف بوجه هذا الاندفاع بكل قواهم وراحوا يعرقلون توسيع الجيش وتسليحه بشتى الطرق ، من ذلك تقاريرهم التي تقبح فكرة توسيع الجيش وكلها تهديد ووعيد ، ومنه ايضا تأجيل النظر في طلبات الاسلحة من سنه لاخرى مختلقين لذلك الاعذار وهي في الواقع مهملة في دوائر التسليح البريطانية في انكلترا والهند او مسددين من قوائم الاسلحة التي طلبناها قسما ضئيلا باسلحه ومهمات قديمة بطل استعمالها منذ سنين . فلم تر هيئة اركان الجيش بدا من الحزم ففتحت الباب لسوق الاسلحة العالمي وطلبت شراء الاسلحة من دول اخرى مثل المانيا وايطاليا والمجر وجيكوسلوفاكيا وامريكا مستندة في ذلك على ملاحق المعاهدة . وبذلك تمكن الجيش من سد قسم من حاجاته باقل من ثلاثة اشهر ، وكان ينتظر سد الباقي منها بعد اربعة اشهر . فثارت ثائرة الانكليز وارقوا وارعدوا ثم احالوا الامر الى نورى بن سعيد فلوح بقرض تمنحه بريطانيا للعراق ويسدد باقساط سنوية على غرار قرض بريطانيا لتركيا ، ومقداره ثلاثة ملايين ونصف مليون دينار تنفق على شراء الاسلحة والمهمات المطلوبة التي زعموا انها رزمت لكي تشحن فورا . ونجح نورى في اقناعي انا ورئيس اركان الجيش وطه الهاشمي ، فابطل شراء الاسلحة واوقف التعامل مع الدول الاخرى وسحبت الصكوك والاموال المودعة في البنوك وطيرت برقية الى معامل السلاح الالمانية بصرف النظر عن شراء المدافع ضد الجو والدبابات التي كانت مرزومة وعلى اهبة الشحن فعلاً ، ولكن سرعان ما عاد الانكليز سيرتهم الاولى فنكثوا عهودهم وعاد الجيش الى التوسل والتضرع وبذل الجهود . واخيرا وصلت الشحنة الاولى فلم نجد فيها ما طلبناه من مدافع ودبابات وما ينقصنا من اسلحة ومهمات ، بل وجدنا اكياسا للرمل واحذية للجنود مصنوعة في الهند وقد قيدت اثمانها على حسابنا على انها من جملة المهمات العسكرية) .

وزارة الكيلاني الرابعة

اتخذ مجلس الامة في يوم الخميس ١٠ نيسان ١٩٤١ قرارا يقضي المناداة بالشريف شرف وصيا على العرش بدلاً من الامير عبد الاله الذى غادر المملكة هرباً من مسؤولية مواجهة الموقف الناشئ عن استقالة رئيس الوزراء طه الهاشمي . كما اتفقت كلمة الساسة والقادة على وجوب انهاء الحكم العسكري في البلاد وتكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة جديدة وقد تم ذلك في اليوم الموافق ١٢ نيسان ١٩٤١ وقد اشغل الكيلاني منصب وزير الداخلية وكالة بالاضافة الى رئاسة الوزارة ، كما تولى ناجي شوكت وزارة الدفاع وناجي السويدي وزارة المالية وموسى الشابندر وزارة الخارجية .

لقد كانت وزارة الكيلاني الرابعة والوضع السياسي في تلك الحقبة اقصى ما يتمناه مفتي فلسطين ، فرئيس الوزراء ووزير الدفاع عضوان في اللجنة العربية وحلفاؤه العسكريون حققوا ما لم يتوقعوه من طموحاتهم السياسية ، واذا كان تدخله في الامور التي يعتقد البعض انها شؤون داخلية يشوبه شئ من الحذر قبل احداث نيسان ١٩٤١ ، فان ذلك اصبح امراً طبيعياً فيما بعد ، وغدا المفتي بمثابة المستشار السياسي لرئيس الوزراء وقد شارك مرة اخرى في

---

٤٢ - مقابلة مع الاستاذ صديق شنشل في داره ٨٨/٨/١٩
٤٣- صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق - ص ٤٢ .

اختيار الوزراء . يقول السيد عبد الرزاق الحسني[٤٤] ان النية كانت متجهة لتعيين السيد ناجي السويدي رئيسا لمجلس الاعيان وتعيين ناجي شوكت رئيساً للديوان الملكي الا ان المفتي نصح رئيس الوزراء اشراك الناجيان المشار اليهما في الوزارة الجديدة لاسباب سياسية .

لقد كانت الافكار التي تبناها القادة العسكريون والسياسيون المتحالفين معهم تتميز بشمولها وطابعها القومي . ففي رأيهم ان الاهداف الاستراتيجية للعراق لا تقف عند حد معين بل تتعداه فتشمل الوطن العربي كله ولا سيما فلسطين وسوريا . فلما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت وجهة النظر البريطانية . ان العراق ملزم بمسايرة السياسة البريطانية وخدمة مجهودها الحربي دون الالتفات الى اماني العراق القومية . هذه الاماني التي أصبحت الكتلة العسكرية لا تتبناها حسب . بل تضيف الى ايمانها بها العمل على تنفيذها وانتهاز الفرصة ليقوم الجيش العراقي بقوة السلاح لتحقيقها . بينما بلغ تجاهل بريطانيا هذه الاماني ذروته . فاصبح السفير البريطاني في العراق السير بازل نيوتن يندد بتدخل العراق في امور هي خارج حدوده الاقليمية .

وكان من رأى المتنفذين للسياسة البريطانية الموالين للانكليز . وعلى رأسهم الامير عبد الاله ونورى السعيد ان العراق كبلد صغير لا يجوز له اصلاً ان يحاول عرقلة اي مجهود حربي لدولة عظمى كبريطانيا وانه لا يمكن ان يكون موضوع الاماني الوطنية سبباً في هذه العرقلة[٤٥] .

وليس المهم في نظر هذه القيادة وجود معاهدة او عدم وجودها ولا تحقيق اماني العراق القومية او عدم تحقيقها . وما دامت السياسة البريطانية لا ترى من مصلحتها تحقيق الاماني فمن الطبيعي ان يحرم الجيش العراقي وقيادته السلاح والعتاد وان يبقى العراق مرتبطاً ببريطانيا ، تجهزه متى شاءت وبما تشاء بحسب اتفاق ذلك مع مجهودها الحربي . كان من الطبيعي ان لا يستند امتناع بريطانيا عن الاعتراف بحكومة الدفاع الوطني الى اسس قانونية او دستورية او الى الاختلاف في تفسير المعاهدة ، انما سوء النية التي لازمت السياسة البريطانية تجاه العراق وقضاياه المصيرية . وكانت بريطانيا قد ابدلت سفيرها في بغداد السير بازل نيوتن بالسير كنهان كورنواليس الذي كان مستشاراً لوزارة الداخلية العراقية منذ تأسيس المملكة العراقية في ٢٣ آب ١٩٢٣ ولغاية عام ١٩٣٥ عندما انهى رشيد عالي خدماته حينما كان وزيراً للداخلية في وزارة ياسين الهاشمي الثانية . ومن الملفت للنظر ان السفير الجديد بدلاً من ان يجتمع بوزير الخارجية لتقديم نسخة من اوراق اعتماده كما يقضي البروتوكول فانه قام بمقابلة الوصي في الحبانية اثناء هروبه من بغداد . كان من المتوقع ان تستقبل العاصمة البريطانية احداث بغداد بامتعاض وفتور شديدين اذ رأت ان عودة الكيلاني الى الحكم يشكل تهديداً لمصالحها ليس في العراق حسب بل في منطقة الشرق الاوسط ايضا . والواقع ان بريطانيا بعد هرب الوصي بدأت تخطط للتدخل المسلح والقضاء على حكومة الدفاع الوطني واعادة الوصي واعوانه وفرض السياسة التي تناسبها في ذلك الوقت العصيب الذي كانت تمر فيه بريطانيا باحرج اوقاتها .

نشرت جريدة (الديلي تلغراف) اللندنية اثناء احداث بغداد في نيسان ١٩٤١ برقية لمراسلها في بيروت جاء فيها ما يلي[٤٦] (تؤكد المصادر التي يمكن الاعتماد عليها ان حزب المفتي في بغداد يبدى نشاطاً في التعاون لاثارة التحريض ضد بريطانيا واذا كان ليس ثمة شك في ان ولاة الامور في العراق وايران يبذلون جهدهم للحد من اعمال سماسرة المحور ودعاته في وسطهم . فالواقع ان دعاة المحور ودعاة المفتي في دمشق على اتصال وثيق بامثالهم في طهران وبغداد وانهم يتبادلون التعليمات والمساعدات المادية بينهم بانتظام) والحقيقة فان وجود مفتي فلسطين في بغداد وحثه العقداء الاربعة على مناوأة بريطانيا والتصدى لمخططاتها كان من اهم اسباب تحرك الجيش . ولم يكن المفتي واثقاً من امكانية تجاوز الازمة مع بريطانيا فحسب بل كان يفضل ايضا العمل مع دول المحور دون اي تحفظ .

---

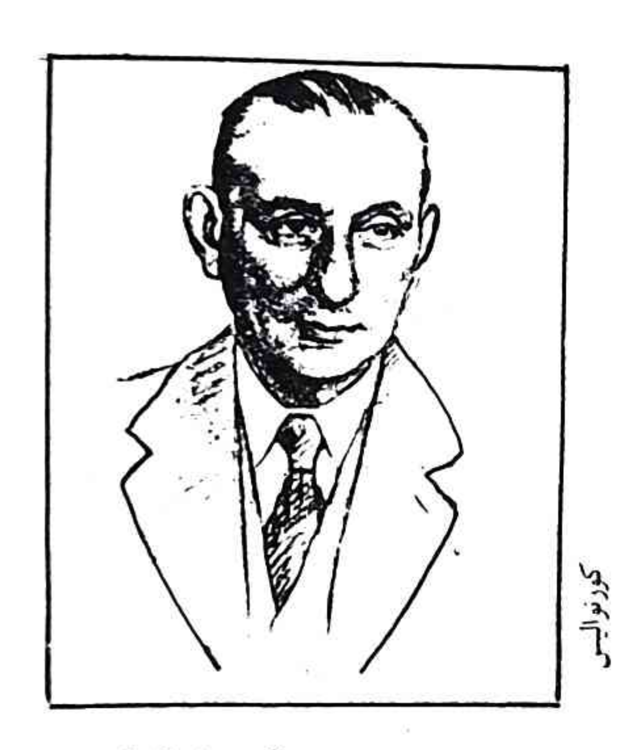
٤٤ - عبد الرزاق الحسني - المصدر السابق ص ١٧٦

٤٥ - المصدر السابق ص ١٨٣

٤٦ - اسماعيل احمد باغي - المصدر السابق ص ١٢٠



موسى الشابندر



كورنواليس

تميز رد الفعل البريطاني تجاه حكومة الدفاع الوطني بالتسرع وعدم الروية . فقد فوجئت الحكومة العراقية في السادس عشر من نيسان ١٩٤١ بوصول قوات بريطانية من الهند الى المياه العراقية وطلب السماح لها بالنزول الى البر . وقد وافقت الحكومة على نزول القوات البريطانية نتيجة لوساطة المفتي الذي يقول في مذكراته[٤٧] (وخلال ذلك قدم بغداد المرحوم الاستاذ جورج انطونيوس فعلم بالازمة من السفير البريطاني الجديد – كورنواليس – وكانت بيني وبين جورج معرفة سابقة وصداقة . فزارني وابدى لي مخاوفه من تفاقم الامر وحدوث اصطدام تكون له عواقب سيئة . وطلب مني ان اتوسط له بمقابلة سريعة مع رئيس الوزراء السيد رشيد عالي . وتمت المقابلة في وقت قصير بذلنا خلالها اقصى الجهد لحمل السلطات العراقية على السماح للفرقة البريطانية بالمرور . فوافقت على ذلك تجنباً للصدام مع الانكليز مبدية كثيراً من التسامح رغم تخوفها من غدر الانكليز والشبهات التي كانت تحوم حول اسباب قدوم تلك الفرقة في مثل تلك الظروف) .

كانت موافقة الحكومة العراقية على انزال القوات البريطانية الى البر العراقي مشروطة باسس معينة وتستند الى موافقة سابقة كانت قد تمت ايام وزارة نوري السعيد ، ومن اهم شروطها ضرورة الاسراع في نقل القوة من البصرة والاخبار عن مجيء قوات بريطانية الى العراق قبل مدة مناسبة لكن بريطانيا ضربت بهذه الشروط عرض الحائط واخذت تخطط لا نزال قوات جديدة في الوقت الذي كان يتحشد فيه ما بين ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ جندي بريطاني في البصرة . في هذه الاثناء قابل السفير البريطاني كورنواليس وزير الخارجية موسى الشابندر ليعرب له عن رغبة الحكومة البريطانية في المزيد في التعاون مع الوضع الجديد . يقول كورنواليس (ان موسى الشابندر قد اعرب عن صداقته لبريطانيا العظمى ووعد بان يستخدم كل جهوده لتحسين العلاقات الانكليزية العراقية ، الا انه طالب بشدة بأن تعترف بريطانيا مبكراً بالنظام الجديد اعترافاً كاملاً وان تمر القوات التي نزلت بالبصرة عبر العراق سريعاً . وتكلم ايضاً عن الضرر الذي لحق بعلاقاتنا المتبادلة نتيجة فشل بريطانيا في اعادة ادخال الطمأنينة على نفوس العرب بخصوص مستقبل فلسطين) . لقد كانت الحكومة الوطنية ملتزمة بالاهداف القومية حتى في احرج الظروف وهذا ما ازعج

---

٤٧ – مذكرات محمد امين الحسيني – مجلة فلسطين – العدد ٧٨ – وقد اشار اسماعيل احمد ياغي في كتابه (حركة رشيد عالي الكيلاني) الى هذه الواقعة نقلا عن جريدة اخبار اليوم المصرية .

بريطانيا التي كانت تأمل من الحكومة العراقية الجديدة تقديم تنازلاً املا في الحصول على اعتراف رسمي . وفي يوم ٢٠ نيسان ١٩٤١ قابل كورنواليس رئيس الوزراء رشيد عالي مقابلة غير رسمية ثم كتب الى حكومته قائلاً :

(ان حديث رشيد عالي كان كاحاديثه السابقة مثيراً للاشمئزاز للغاية وطالب بضرورة الاعتراف بحكومته اعترافاً كاملاً . وظل يضرب على هذا الوتر الحساس . واشار الى اهمية مرور القوات البريطانية سريعاً عبر العراق . واكد الاهمية القصوى من وجهة النظر العربية لصدور تصريح من جانب الحكومة البريطانية بخصوص فلسطين وسوريا[٤٨]) وكان السفير المذكور قد سبق له ان زار رئيس الوزراء في داره طالبا منه الموافقة على مجموعة مطالب من ضمنها ان تقوم الحكومة العراقية باخراج اللاجئين الفلسطينيين من بلادها وكذا الاساتذة والاطباء والمهندسين من سوريين ولبنانيين . وكان طبيعيا ان يرفض السيد الكيلاني هذه المقترحات جملة وتفصيلا[٤٩] .

فوجئت الحكومة العراقية في يوم ٢٨ نيسان بطلب جديد للسفارة البريطانية هو الموافقة على انزال قوات بريطانية اخرى يتراوح عدد افرادها من ٢٠٠٠ الى ٣٥٠٠ شخص منقولة بثلاث بواخر تصل الى البصرة يوم ٢٩ نيسان . دهشت الحكومة العراقية لهذا الطلب ولم تر من الصواب الموافقة عليه . ولما علم السفير البريطاني بذلك هرع الى مقابلة رئيس الوزراء الذي استقبله في مكتبه في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم ٢٨ نيسان وكان وزير الخارجية حاضراً ايضاً . فبلغاه بتمسك الحكومة العراقية بموقفها وهو عدم الموافقة على نزل قوات جديدة ما لم تباشر القوات التي وصلت من قبل في عبور الحدود العراقية . وان بقاء القوات البريطانية في البصرة يعتبر انتهاكاً لمعاهدة ١٩٣٠ . ولكن السفير اصر بكل صلافة على ضرورة نزول القوة . ثم كتب السفير الى حكومته يقول (لقد كان موقف رشيد عالي غير مرض بصفة عامة وبدا ان خطر الاصطدام بين القوات البريطانية والعراقية اصبح وشيكا جدا لدرجة انني قررت ان اصدر امراً بترحيل النساء البريطانيات والاطفال من العراق فوراً) . على اثر تطور الاحداث قامت وزارة الدفاع استعداداً للطوارئ ، بارسال بعض القطعات الى الفلوجة والرمادي حيث تمركز بعضها في التلال المحيطة بقاعدة الحبانية البريطانية . لم يكن في نية حكومة الدفاع الوطني محاربة الانكليز ولم يدر بخلد القادة تحقيق نصر عسكري على بريطانيا . وانما كان الغرض من تلك الحركة مقابلة اصرار الحكومة البريطانية على انزالها في البصرة بتدبير معاكس لم يحسب حساب نتائجه . يقول السيد عبد الرزاق الحسني[٥٠] (ومهما قيل في صواب اللجوء الى هذه التدابير العسكرية او عدم صوابها فان الخطة التي اتبعت جاءت تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء المتضمن تبليغ وزارة الدفاع ان تقوم باجراء الترتيبات العسكرية المقتضية في هذا الشأن . وعند امعان النظر في المراسلات الجارية بين القيادتين العسكريتين العراقية والبريطانية يتضح ان القيادة العسكرية العراقية قد انهت بعد مراسلاتها مع القيادة البريطانية الى ان وجودها في المواضع التي شغلتها لا يقصد منه التحرش بالقوات البريطانية) .

الاصطدام المسلح

لم يخطط قادة الجيش العراقي للقيام بانقلاب عسكري كما يدعي البعض او التخطيط لزج القوات المسلحة في حرب مع بريطانيا . لكن ما حدث كان مفروضاً عليهم ورغماً عنهم الى درجة تمكننا من القول بان الخطوات التي اتخذوها كانت بمجملها رد فعل ازاء تصرفات الانكليز واعوانهم من الساسة العراقيين . يقول السيد اسماعيل احمد ياغي[٥١] (الا ان من المؤكد ان القائمين بالحركة كانوا يخططون لها من قبل وانها على نطاق وطني قومي . وليس

---

٤٨ – من الوثائق البريطانية المنشورة في كتاب (حركة رشيد عالي الكيلاني) اسماعيل احمد ياغي ص ١٠٨

٤٩ – عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق – ص ١٩٥

٥٠ – المصدر السابق ص ١٩٧

٥١ – اسماعيل احمد ياغي – المصدر السابق ص ١٢٣

الاتفاق مع دول المحور) ان ما استنتجه الاستاذ باغي بعيد عن الحقيقة . كما ان اطلاقه تسمية انقلاب عسكري على كل عمل يقوم القادة هو امر مبالغ فيه . وقد دحض العقيد صلاح الدين الصباغ في مذكراته كل ما قيل عن تخطيطهم المسبق للقيام بانقلاب عسكري كما سنرى .

لم يهيئ قادة الجيش العراقي خطة عسكرية محددة لمواجهة الاحتمالات التي قد تلجأ اليها القوات البريطانية الموجودة اصلاً على الاراضي العراقية . هذا اضافة الى ان رئيس الوزراء كان يحاول جاهداً ان يجد وسيلة للتفاهم مع بريطانيا كما كان لا يحبذ اتخاذ اي استفزاز قد يؤدي الى اشتباك مسلح . حتى ان مفتي فلسطين كان يرى تأجيل الاشتباك مع بريطانيا الى حين . لانه كان مطلعاً على درجة استعداد الجيش العراقي وعدم قدرته على مواجهة القوات البريطانية منفرداً فقد سبق له الاستفسار من القادة عن مدى امكانية الجيش في الصمود تجاه اي عدوان بريطاني مسلح . فكان الجواب على الاغلب سلباً . لذا فقد ساهم المفتي مع كل من الكيلاني ويونس السبعاوي في التأثير على القادة لضبط النفس واذا كان حث الكيلاني للقادة على التريث نابعاً من يقينه في التوصل الى حل للازمة بالطرق الدبلوماسية . فان المفتي كان يأمل في كسب الوقت لحين وصول المساعدات الالمانية الموعود بها . اذ كان سكرتيره عثمان كمال حداد قد كتب رسالة الى الكيلاني من برلين في شباط ١٩٤١ يقول فيها[٥٢] (فهمت من الشعبة الحربية انه عند وقوع حرب بين الانكليز والعراق يمكن امدادكم بكل ما تريدونه من قاذفات القنابل التي يمكنها قطع مسافات بعيدة . اما الطائرات الصغيرة المقاتلة فلا يمكنها ان تقطع المسافة من ردوس الى الى العراق . ويرى الالمان ضرورة احتلال قاعدة مطار الحبانية (سن الذبان) بسرعة مفاجئة لاتقاء شر الحوادث المقبلة . ويطلبون منكم بالحاح زيادة المدخر من بنزين الطائرات وهو نوع خاص من البنزين يعرفه خبراء الجيش . ولا يمكن استعمال بنزين السيارات للطائرات) وفي ٣ نيسان تلقى كل من الكيلاني والمفتي الكتاب التالي من وزارة الخارجية الالمانية[٥٣] (تلقى الزعيم كتابكم المؤرخ[٥٤] بعشرين كانون الثاني سنة ١٩٤١ الذي ارسلتموه بواسطة سكرتيركم الخاص واطلع على التفصيلات المسرودة فيه والمتعلقة بكفاح العرب القومي باهتمام كبير وعطف عظيم . وقد ابتهج بالكلمات الودية التي وجهتموها باسمكم وباسم الشعب العربي .

ان الزعيم يهدي اليكم تحياته ويشكركم بواسطة وزير الخارجية للرايخ الهرفون (روبنتروب) ويتمنى لكم استمرار النجاح في القضية العربية . ان سكرتيركم الخاص بدأ بالمفاوضات التي اظهرتم الرغبة فيها في كتابكم . واما فيما يتعلق بتلبية رغبتكم في ايضاح سياسة المانيا تجاه القضية العربية فاني مفوض بان ابلغكم ما يأتي : –

ان المانيا التي لم تحتل قط ارضاً عربية . لا تستهدف ان تستولي على اي جزء من البلاد العربية . وهي ترى ان الشعب العربي . وهو شعب ذو ثقافة قديمة وقد برهن على لياقته الادارية وفضائله العسكرية لجدير بان يحكم بلاده بنفسه . ولهذا فان المانيا تعترف باستقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً . ويحق للبلاد العربية التي لم تستقل حتى الان ان تنال استقلالها التام .

ان كلاً من الامتين الالمانية والعربية متفقتان على الكفاح ضد عدوهما المشترك اي الانكليز واليهود . ان المانيا مستعدة للعمل المشترك معكم ولمساعدتكم مساعدة عسكرية فعالة على قدر الاستطاعة اذا اضطررتم الى الحرب ضد الانكليز لتحقيق غاية شعبكم . وذلك بناء على صداقة المانيا . وانجازاً للرغبة التي ابديتموها بواسطة سكرتيركم الخاص .

ان المانيا مستعدة ايضا لتسليم المواد الحربية فوراً لتقوية استعداد الامة العربية للحرب المحتملة ضد انكلترة . متى امكن وجود طريق لنقل هذه المواد الحربية .

---

٥٢ – عثمان كمال حداد – المصدر السابق ص ٩١

٥٣ – المصدر السابق ص ١٠٦

٥٤ – ان كتاب هتلر هذا كان موجهاً في الاساس الى مفتي فلسطين الذي كان يبعث برسائله الى القادة الالمان بواسطة سكرتيره وبمساعدة الكيلاني

واوصيكم باعادة سكرتيركم الخاص للمباحثة في التفصيلات المتعلقة بالعمل الودى المشترك المعقود بيننا او ارسال مندوب اخر اذا حصل مانع لعودته . وارجو ان يبقى كتابي هذا مكتوماً لديكم . والحكومة الايطالية علمت بمضمون هذا الكتاب ووافقت عليه .

لا شك ان سكرتيركم الخاص سيوضح لكم الانطباعات التي حصلت لديه في المانيا وسيؤكد لكم ان انتصار المحور امر لا ريب فيه . وان هزيمة انكلترا محتمة .

واتمنى لكم الخير والعافية والنجاح في اقدامكم الجزى في سبيل القضية العربية .

المخلص

وكيل الخارجية الالمانية

عند اجتماع[٥٥] مجلس الدفاع الاعلى اصر العقيد فهمي سعيد آمر القوة الالية والذي انيطت به قيادة القوات الزاحفة نحو الحبانية على احتلال سن الذبان خلال اليوم الاول لحركة القوات العراقية والا فأن امر احتلالها فيما بعد يصبح متعذراً وتتعرض العاصمة بغداد الى خطر محقق وابدى العسكريون تأييدهم لفكرة العقيد فهمي سعيد ولكن رشيد عالي نهض قائلا (ان للامور السياسية الافضلية على الامور العسكرية لذلك فأن حكومتي لا يمكنها بوجه من الوجوه القيام بعمل هجومي يفسر بانه خرق للمعاهدة التي بيننا وبين بريطانيا العظمى . وان كل ما بوسعي هو ان اطلب من الجيش اتخاذ التدابير الدفاعية الازمة لصد كل هجوم قد يشن علينا من جهة البصرة او من جهة الغرب) وقد جرى جدال عنيف بين اعضاء المجلس قبل الموافقة على رأى رئيس الوزراء . ويقول صلاح الدين الصباغ[٥٦] (. . . مخالفة فهمي سعيد لاوامرى الصادرة اليه . فهو بدلاً من ان يمسك جسر الفلوجة وصدر السرية والرمادي . ذهب من تلقاء نفسه واشغل التلول التي تحيط بسن الذبان قبل ان يحاربنا الانكليز بيومين . وكان ما قام به هذا الاخ خطأ سوقياً فاحشاً قلب خططي التي كان عليّ ان اتخذها رأسا على عقب . والجأني الى اتخاذ تدابير ثانوية . ولكن استحال عليّ ان اعيد ما كان متصوراً بهذه التدابير الثانوية) .

بينما كان الكيلاني يمني نفسه بقرب التوصل الى حل سلمي للازمة والقادة يحركون القطعات دون الاعتماد على خطة مسبقة معدة سلفاً . كان البريطانيون يتهيأون للقيام بالعدوان المسلح بموجب خطة سياسية عسكرية متناسقة طرفاها كورنواليس السفير البريطاني في بغداد وقائد القوات البريطانية في الحبانية . فعند بزوغ الضياء الاول لليوم الثاني من شهر مايس ١٩٤١ شنت الطائرات البريطانية المنطلقة من قاعدة الحبانية الجوية هجوماً مباغتاً على القوات العراقية المحيطة بسن الذبان . وكان من الواضح ان القادة الميدانيون اخذوا على حين غرة . فلا عجب ان رد فعلهم كان دون مستوى الحدث . وهكذا بدأت الحرب العراقية البريطانية .

في هذه الاثناء كان مفتي فلسطين في قمة نشاطه المساند للوضع الجديد في العراق وقد شارك مشاركة فعلية مع الكيلاني والقادة في ادارة البلاد واتخاذ القرارات المصيرية . كما اخذ على عاتقه اثارة الرأى العام في العالم العربي وفي الدول الاسلامية ضد بريطانيا عن طريق الاذاعة التي اعلن من خلالها الجهاد ودعا كل مسلم قادر على الاشتراك في الحرب ضد اكبر عدو للاسلام على حد تعبيره[٥٧] . وقد تبعه رجال الدين المسلمون في بغداد والنجف فاصدروا الفتاوى باعلان الجهاد المقدس ضد بريطانيا المعتدية وكان لهذه الفتاوى اثرها في اذكاء شعلة الكفاح المسلح .

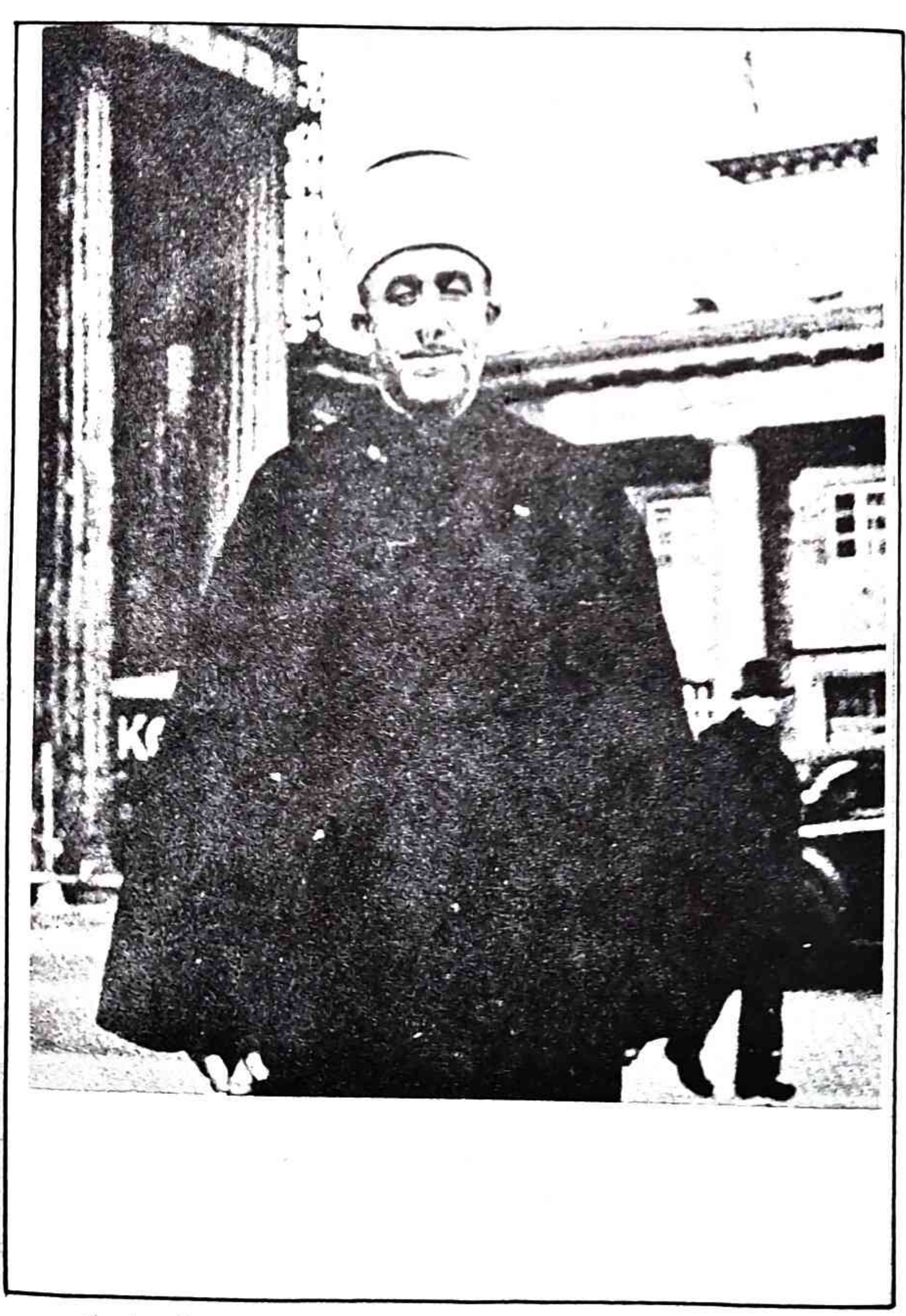
يقول الفريق[٥٨] الاول الركن المتقاعد صالح صائب الجبورى الذي كان يشغل منصب معاون المدير العام للسكك الحديدية (عقب احالته على التقاعد برتبة عقيد ركن في وزارة نورى السعيد الرابعة لاتهامه بموالاة بكر

---

٥٥ - عثمان كمال حداد - المصدر السابق ص ١١٠

٥٦ - صلاح الدين الصباغ - المصدر السابق ص ٢٢٥

٥٧ - اسماعيل احمد ياغي - المصدر السابق ص ١٦٢



المفتي الحسيني في برلين

صدقي) ان رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني استدعاه الى داره في الصليخ بعيد الاصطدام العراقي البريطاني . فلما ذهب وجد عنده كلاً من صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد والحاج محمد امين الحسيني . وقد طلب منه رئيس الوزراء العودة الى الجيش واستلام قيادة فرقة فوراً . ولما رفض هذا العرض اشترك الجميع بما فيهم الحسيني في اقناعه بقبول العرض لكنه اصر على الرفض بحجة ان الوقت قد فات وليس بوسعه عمل اي شئ (وقد كان لهذا الرفض اثره على مستقبل الفريق الجبوري الذي اصبح فيما بعد رئيسا لاركان الجيش العراقي) .

دور المفتي في الوساطة التركية

في يوم الاحد ٤ مايس ١٩٤١ عرضت تركيا وساطتها بين العراق وبريطانيا . فقد زار وزير تركيا المفوض في بغداد وزير الخارجية موسى الشابندر في مكتبه الرسمي وعرض عليه باسم وزارة الخارجية التركية وساطة حكومته .
ولما كان وزير الدفاع ناجي شوكت على صلة وثيقة بساسة تركيا لعمله الطويل في المفوضية العراقية في انقرة فقد قرر مجلس الوزراء ايفاده الى تركيا للاتفاق على شروط الوساطة .
سافر السيد ناجي شوكت الى انقرة وتوصل الى شروط مناسبة للوساطة اهمها ايقاف اطلاق النار والعودة الى الاماكن السابقة[٥٩] . وابرق الى الحكومة العراقية في يوم ١٢ مايس يعلمها بما توصل اليه ويستحثها على سرعة الاجابة .

اجتمع مجلس الوزراء العراقي حال تلقي رسالة ناجي شوكت لدارسة شروط الوساطة وبعد مناقشة سريعة اقر المجلس الشروط المذكورة بالاكثرية حيث عارضها وزير الاقتصاد يونس السبعاوي .
اختلفت الروايات حول ما حدث بعد ذلك . يقول السيد عبد الرزاق الحسني ان ما رواه له موسى الشابندر وعلى محمود الشيخ علي[٦٠] هو (كلف مجلس الوزراء وزير الخارجية السيد موسى الشابندر اعداد مسودة الجواب بالموافقة لارساله برقيا . مع شكر الحكومة التركية على مواقفها وتوسطها . وبينما كان الوزير المشار اليه منهمكا في اعداد هذه البرقية طلب رئيس الوزراء السيد رشيد عالي امهاله لاخذ اراء قادة الجيش في الموضوع . وكان قد ادخل في روع القواد ان بريطانيا لن تقلع عن خطة الغدر والنكث بالعهود فهي ان وافقت اليوم على هذه الشروط فستفسرها غدا تفسيرا يلائم مصالحها الخاصة . وعلى ذلك ساورت الجهة العسكرية نظرية – لا مفاوضة قبل الجلاء .
كما ان العقيد صلاح الدين الصباغ صرح في اثناء هذه المناقشة ان قبول شروط الوساطة يعتبر خيانة وطنية فرجع الرئيس الكيلاني الى المجلس واطلع زملاءه على الموقف . ولما كان وزير الدفاع في انتظار الرد السريع صدرت اليه هذه البرقية : لتعلق الموضوع بالجيش فهو تحت الدرس في وزارة الدفاع .
اما عثمان كمال حداد سكرتير المفتي فيقول [٦١] (وحصلت مشادة كلامية عنيفة بين رشيد بك والقائد صلاح الدين . وكانت نظرية هذا الاخير ان الالمان اكتسحوا اليونان واخذوا يتقدمون في الجزر الجنوبية – كريد – وغيرها . وانهم لا محالة سينزلون قوات مهمة في سوريا .
وانه يجب الصبر والثبات ورفض مفاوضة الانكليز والا فانا نخسر الجانبين اما رشيد بك فقال : انا لست بالرجل العسكري ولكن خمسة عشر يوما مضت على الحركات وانتم تهددونني كل يوم بالتسليم . ثم اننا اتفقنا على سياسة معينة ولم نعد المانيا بالحرب الى جانبها . وهذه فرصة مناسبة للعودة الى ما اتفقنا عليه من سياسة الحياد التام ومفاوضة

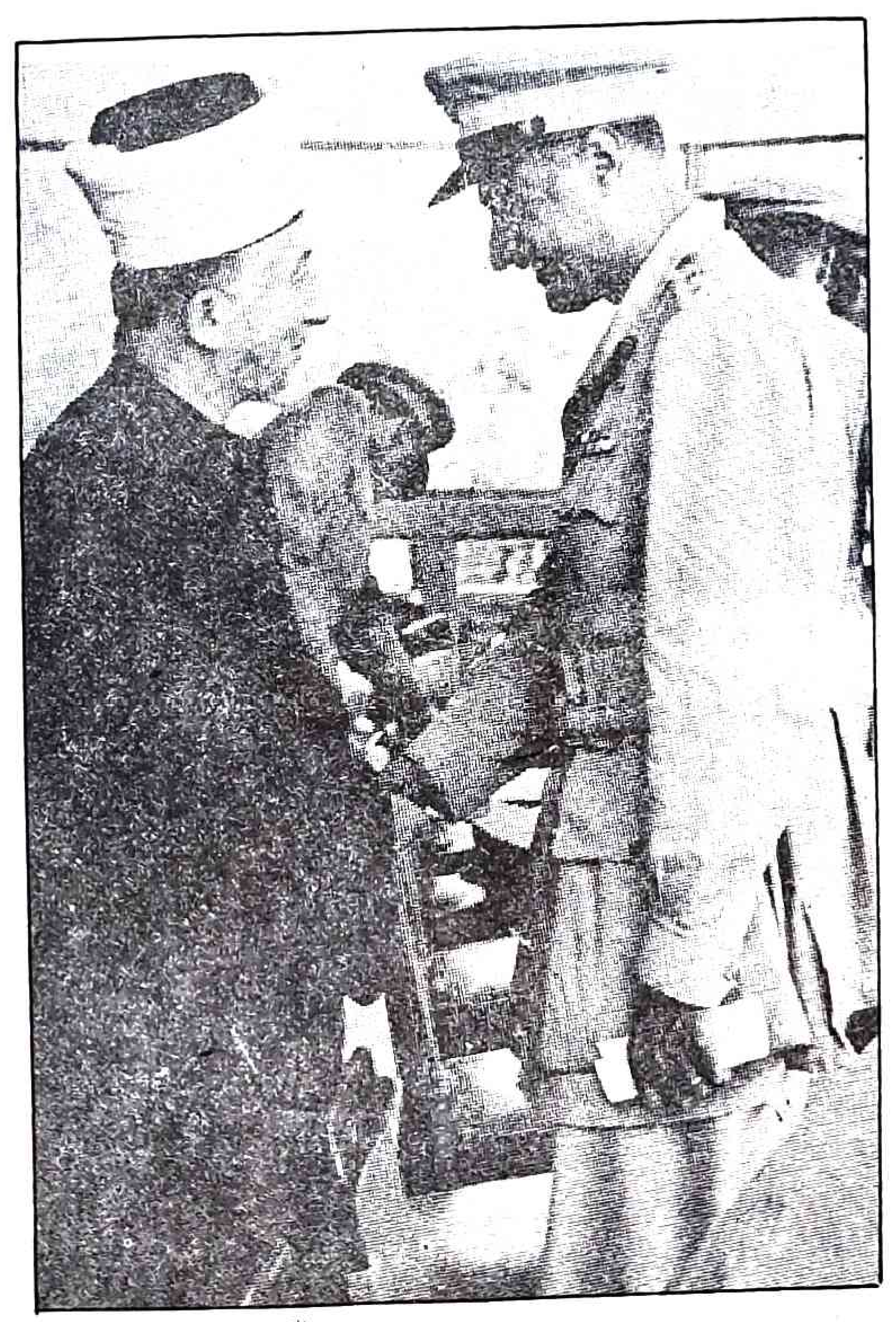
---

٥٨ - مقابلة مع السيد صالح صالب الجبوري في داره بالعيواضية يوم ١٩٨٥/١/١٥
٥٩ - للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع (الاسرار الخفية) للسيد عبد الرزاق الحسني .



المفتي مع هتلر في مقره

المفتي في قطار هتلر الخاص



المفتي مع الرئيس جمال عبد الناصر

الحكومة البريطانية ، والاعتراف بحكومتنا كحكومة البلاد الشرعية واصر رشيد بك على موقفه ، وغضب القائد صلاح الدين الصباغ واخرج في حركة عصبية مسدسه فحال دونه السبعاوي . وفهمت ان البرقية قد مزقت . وان رشيد بك مصر على الاستقالة . وما هي الا ساعة حتى هرع القواد جميعهم لاجتماع عقوده ، ودعوا اليه سماحة المفتي ورجوه ارضاء رشيد بك وكانت مهمة شاقة حاول فيها المفتي اقناعهم بقبول شروط تركيا ، فاعتذر القائد عما بدر منه وقال يجب ان لا نشرع في عقد الصلح مع الانكليز فانهم هم البادئون بالعدوان ومن الضروري ان نستمر في المقاومة شهرين او ثلاثة لنرى ما يستجد من الامور) .

وكان وزير العدلية في الوزارة الكيلانية السيد علي محمود الشيخ علي قد كتب الى الاستاذ عبد الرزاق الحسني حول نفس الواقعة قائلا[٦٢] :

(وان كان الوزراء قد وافقوا على مقترحات الجانب التركي المرسلة ضمن برقية فخامة ناجي شوكت ، فان الجهة العسكرية العراقية لم ترفضها في بادئ الامر . ذاك لان العقيد المغفور له صلاح الدين كان في ضحى ذلك اليوم في ديوان وزارة الخارجية ، وكان قد وافق على المقترحات المذكورة ، وانه بعد ان ابدى موافقته باشر وزير الخارجية العراقية في اعداد الجواب وقد انبأني موافقة العقيد عليها وزير الخارجية نفسه . ولكن يظهر ان العقيد بعد مغادرته وزارة الخارجية كان قد عقد اجتماعا في مقر قيادته حضره القواد وشخصية عربية محترمة غير عراقية[٦٣] ، ولما كانوا تحت تأثير هذه الشخصية التي كانت تتخوف من الغدر البريطاني فانهم قد غيروا رأيهم في الموضوع ، وابدوا الامتناع عن قبول تلك المقترحات . فالقواد العسكريون لم يكونوا اذا سلبيين وانما كانوا ايجابيين بقدر ما كانوا يفهمون التطورات السياسة . والوزراء وانا من جملتهم وان كانوا يرون الموافقة على شروط الوساطة من مصلحة العراق في ذلك اليوم ، ولكن ليس معنى ذلك انهم كانوا يؤمنون بسلامة طوية الانكليز وصدقهم في ايفاء العهود . بالعكس فقد كانوا يعلمون بمكر الانكليز . وقد كانوا يتوقعون غدرهم وعدم تحقيقهم الشروط) . يظهر ان رواية السيد علي محمود الشيخ علي اقرب الى الواقع ، لان المفتي الذي كان يجيش صدره بالغل على الانكليز لا يمكن ان يعيد الكرة ويدخل في مفاوضات مع من لا يرعى ميثاقا ولا يثبت على عهد حسب اعتقاده يقول السيد عبد الرزاق الحسني [٦٤] والذي عندنا وتحققناه من جهات مختلفة ان المفتي الحسيني كان يرى في قبول الوساطة التركية خيانة وطنية يجب تجنبها وان العقيد صلاح الدين الصباغ اقتنع بوجهة نظره هذه فاعلن قولته المدوية – لا مفاوضة قبل الجلاء) .

لقد كان المفتي شديد الحرص على زج المانيا في احداث العراق لايمانه بحتمية انتصارهم ، وكان سكرتيره عثمان كمال حداد قد عزز ثقته هذه عن طريق رسائله التي كان يبعث بها من برلين وروما ، حتى ان رشيد عالي الذي راسله سكرتير المفتي من برلين مطلعا اياه على وعود المانيا ، بات يعتقد ان المساعدات العسكرية الالمانية كانت قاب قوسين او ادنى . فليس من المستغرب اذا وقوف المفتي بوجه اي محاولة للتفاهم مع بريطانيا .

● كتب الدكتور غروبا في مذكراته ما يلي[٦٥] في ٣ مايس ١٩٤١ اتصلت وزارة الخارجية الايطالية بالسفارة الالمانية في روما واخبرتها بان المبعوث الدبلوماسي الايطالي ببغداد تسلم رسالة من سكرتير المفتي الاكبر جوابا على رسالة البارون فون فايتسكر التي كان موجهة للمفتي الاكبر والتي سلمت بواسطة السفير الالماني في انقرة .

---

(٦٠) عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٢٢١
(٦١) عثمان كمال حداد – المصدر السابق ص ١٢٠
(٦٢) عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٢٢٣
(٦٣) يقصد مفتي فلسطين الحاج محمد امين الحسيني
(٦٤) عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٣٩٤
(٦٥) غروبا – المصدر السابق ص ٣٩٤

ثم ان المبعوث الدبلوماسي الايطالي ببغداد كتب تقريرا في ٣ مايس ١٩٤١ ذكر فيه بان الكيلاني رجاه التوسط لدى حكومات دول المحور واخبارها بما يلي :

أ . تقديم حكومتي روما وبرلين المعونات اللازمة للعراق استنادا للبيان الذي سلمه المبعوث غابريللي يومي ٢٨ و ٢٩ نيسان ١٩٤١ بعد ان قررت حكومة العراق مقاومة الفعاليات الانكليزية بالعراق .

ب . يرجو الكلاني بصورة خاصة لكي بمكنه الاستمرار على إرسال اسراب من الطائرات المحورية التي ينتظر ان تعمل من المطارات العراقية والتعجيل بارسال المعونة المالية وارسال بعثة عسكرية الى بغداد لكي يمكنها التعاون مع هيئة الركن العراقية .

ج . بات من الواضح ان العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا ستكون في حكم النفاذ كآمر واقع حال تسلم الوجبة الاولى من المعونة المالية للعراق . ويمكن ارسال المبعوث الدبلوماسي الالماني الى بغداد بطريق الجو .

د . يرجو الكيلاني اخباره بكل سرعة في حالة عدم تمكن قوى المحور من ارسال المساعدات المطلوبة للعراق بالسرعة اللازمة لكي يمكن للحكومة العراقية في هذه الحالة كسب الوقت والتداول مع السلطات البريطانية . رغم ان هذه السلطات تود فرض رغباتها بالقوة والتعجيل باحتلال اقليم العراق .

وقد تقدم المفتي الاكبر الذي كان حاضرا لقاء رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني مع المبعوث الدبلوماسي الايطالي ببغداد برجاء لدول المحور لتقديم المساعدات الممكنة للحركات الثورية في فلسطين وشرق الاردن ايضا) .

اما عثمان كمال ح فقد كتب يقول[٦٦] (وفي هذه الاثناء - ٦ مايس ١٩٤١ - استدعاني فخامة رشيد بك الساعة الواحدة بعد منتصف الليل الى داره وطلب الي الاتصال حالا ببرلين واعلام المسؤولين هناك بما جرى وطلب المساعدة العسكرية المستعجلة . والذي زاد الطين بلة ان قائد الجبهة الغربية السيد صلاح الدين الصباغ انهارت اعصابه بسبب الهجوم الجوي البريطاني على القوات العراقية في منطقة سن الذبان . فكان يقول لي - ابرق اليهم حالا وسريعا ان اربعمائة طائرة بريطانية اخذت تقذف الجيش العراقي وحالتنا سيئة جدا -

- الا ترى يا سعادة القائد ان العدد مبالغ فيه واني . .

- يا سيدي ابرق اليهم بذلك . أنا لا اعني ان - ٤٠٠ طائرة تقذف الجيش العراقي في وقت واحد ولكني اعني ان اربعين طائرة تأتي وتقذف قنابلهم ثم تذهب وتعود للقذف عشر مرات في الاربع والعشرين ساعة .

- واين طائراتكم يا سيدي ؟

- لا اعلم اسأل محمود سلمان قائد القوة الجوية . .

ويجئ محمود سلمان فيقول : ان قواتنا الجوية ضعيفة - ويؤكد عدم تمكنه من مجابهة القوة البريطانية وان الانكليز وهم موجودون في البلاد قد وقفوا على الصغيرة والكبيرة وتمكنوا في الجولة الاولى من القضاء على جزء كبير من القوة الجوية العراقية الجاثمة في المطارات) .

انهيار الامل

كان رئيس وزراء بريطانيا المستر ونستون شرشل من اكثر السياسيين الانكليز بغضا للعرب . متزمتا في ارائه الاستعمارية . لا يبالي بقباحة الوسيلة التي يتبعها لتنفيذ اغراض الامبراطورية الاستعمارية . وهو بالاضافة الى كونه ماسونيا منذ شبابه فقد كان من اشد الناصرين للحركة الصهيونية العاملين على تحقيق اهدافها . وقد صرح مرارا بانه صهيوني مخلص .

---

(٦٦) عثمان كمال حداد - المصدر السابق ص ١١٢



المفتي مع هملر وزير الداخلية ورئيس الغستابو النازي مع اهداء بخط يده

كانت هناك اصوات في بريطانيا تندد بالعدوان البريطاني المسلح على بلد حليف كالعراق . لكن شرشل ضرب بمعاهدة ١٩٣٠ عرض الحائط واثبت ان عهوده مجرد حبر على ورق . فكتب الى وزير الهند يطلب منه تخصيص قوة للمشاركة في احتلال البصرة مع القوات البريطانية والهندية التي كانت في طريقها الى العراق وقتئذ . وكان (الجنرال ويفل قائدا للقوات البريطانية في الشرق الاوسط) من جملة من اعترض على تصرف رئيس وزراء بريطانيا فابرق الى لندن يقول[٦٧] (لقد نبهتكم مرارا عديدة الى انه لا اتمكن من مساعدة العراق من فلسطين في الظروف الحاضرة . والححت عليكم بوجوب تحاشي الارتباك في العراق . ان قواتي موزعة الى اقصى حد في كل مكان . ولا استطيع بالمرة المجازفة بقسم منها بما لا يمكن ان يعود علينا بفائدة) لكن شرشل اصر على السير قدما في خطته العدوانية على العراق .

في مساء يوم ٢ مايس اذاعت الحكومة العراقية بيانا رسميا بينت فيه انه رغم اتخاذ كل ما يمكن اتخاذه لتحاشي الاخلال بالمعاهدة العراقية البريطانية وتجنب الاصطدام مع الحكومة البريطانية . الا ان الجانب البريطاني استمر على الاتيان باعمال لا تلتئم واحكام هذه المعاهدة وتخل بحقوق البلاد وسلامتها . مما اضطر الحكومة ان تصدع بواجبها الذي يتطلبه الشعب ويحتمه الموقف . فقامت باتخاذ الاستعدادات اللازمة للدفاع عن سلامة البلاد .

لقد حظيت الوزارة الكيلانية منذ اللحظة الاولى لقيامها بتأييد الشعب العراقي . وقد هب ابناء الشعب العراقي وابناء العروبة المتواجدين في العراق للدفاع عن البلاد والانخراط في قوات كتائب الشباب التي تألفت في تلك الاونة وكانت وزارة الدفاع العراقية[٦٨] قد قررت في جملة ما اتخذته من التدابير التي اقتضاها الموقف العسكري ان تؤلف (قوات وطنية) من مختلف الشباب العربي المتطوع تحت رعاية الجيش العراقي لتسهر على حفظ الحدود وتمنع القوات

---

(٦٧) عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٢٤٠
(٦٨) المصدر السابق ص ٢٩٦

البريطانية الاتية من شرق الاردن وفلسطين من التقدم نحو العراق . وعهدت بقيادة هذه القوات الى فوزي القاوقجي لخبرته في حرب العصابات بعد ان منحته رتبة (مقدم) وقتية في الجيش العراقي ووضعت تحت تصرفة فوجا كاملا اختار جنده من وحدات مختلفة .

وكانت رئاسة اركان الجيش في بغداد قد اصدرت امرا في ١٤ مايس ١٩٤١ برقم ٦١٦ بتأسيس مقر لتجنيد المجاهدين في بغداد وارسالهم الى جبهات القتال وقد اصطلح على تسمية هذا المقر بـ (المقر الخلفي لقوات البادية الوطنية) واسندت رئاسته الى سماحة مفتي فلسطين الحاج محمد امين الحسيني لمعرفته بالثوار الفلسطينيين اللاجئين الى العراق في السنوات الاخيرة . وهم من خيرة من خبر حرب العصابات وعرفوا طريق الصحراء . وكان يساعد المفتي في هذه المهمة كل من السادة عادل العظمة الدمشقي وممدوح السخن واكرم زعيتر وواصف كمال وراسم الخالدي الفلسطينيين . فاستطاع هذا المقر ان يرسل قافلتين من المجاهدين التحقت الاولى بالمقدم فوزي القاوقجي وسافرت الثانية الى صدر ابي غريب وكان يقودها عبد القادر الحسيني الفلسطيني وجاسم حسين الكر ادى العراقي .

يقول الدكتور فاضل البراك[٦٩] لعب اللاجئون السياسيون الفلسطينيون والسوريون من انصار الوحدة العربية دورا كبيرا في توثيق العلاقات العربية مع دول المحور واثارة الكراهية على بريطانيا . وقد وفرت تلك الظروف الموضوعية من الاجواء الملائمة ما اتاح للدعاية المحورية ان تنشط وان تنتشر في المنطقة العربية وقد سارع المحور الى استغلال تلك الظروف الحرجة التي احاطت بالعرب وحاجتهم الى دول اوربية قوية تمدهم بالسلاح وتدعمهم في صراعهم مع بريطانيا وفرنسا وتصديهم للهجرة الصهيونية . ومن المعلوم ان مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني قد لعبا دورا كبيرا في هذا الصدد . ولكنهما اختلفا في موقفهما الى حد معين . فكان الاول لا يمانع في التعاون مع ايطاليا بالاضافة الى المانيا . وكان الثاني متحفظا في التعاون مع ايطاليا ومفضلا التعاون مع المانيا) .

كان من جملة القرارات التي اتخذتها حكومة الدفاع الوطني اعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وكانت العلاقات بين البلدين قد قطعت يوم ٥ ايلول ١٩٣٩ . ولم يكن لعودة الدكتور غروبا الى بغداد مرة ثانية اية فائدة لان المانيا فوجئت بالاصطدام المسلح مع بريطانيا ولم تكن قد اعدت العدة لارسال مساعدات عسكرية حتى ان غروبا ذكر في مذكراته انه قد تلقى توجيهات من وزير خارجيته بعدم تقديم اوراق اعتماده الى الوصي الجديد الشريف شرف الا بعد احتلال القوات المسلحة العراقية قاعدة الحبانية الجوية[٧٠] لقد ادى موقف المانيا هذا الى اتهام سكرتير المفتي بالمبالغة في رسائله التي كان يبعث بها من برلين وروما .

وقد ذكر غروبا في مذكراته ايضا انه بعد ان عاد الى بغداد اقترح خلال احدى لقاءاته مع كل من رشيد عالي والمفتي ورئيس اركان الجيش امين زكي والعقيد صلاح الدين الصباغ جعل قائد القوة الالمانية في العراق اللواء الطيار (فيلمي) كمستشار عسكري للحكومة العراقية فاعترض العقيد صلاح الدين الصباغ قائلا انه يبدو ان الالمان يريدون ان يلعبوا نفس الدور الذي لعبه الانكليز في العراق فاجابه غروبا بان مركز اللواء (فيلمي) سيكون مختلفا عن مركز رئيس البعثة العسكرية البريطانية في العراق تمام الاختلاف .

ذلك لان اللواء (فيلمي) سيبقى مرتديا القيافة العسكرية الالمانية وستقتصر سلطته على قيادة القطعات الالمانية التي ستقاتل في العراق فحسب . عندئذ قال العقيد الصباغ بان عمل اللواء (فيلمي) والحالة هذه امرا مقبولاً وانه يوافق عليه . ويقول غروبا بان المفتي ابدى رايه لصالح اللواء (فيلمي) وقال بأنه اظهر فعاليات مشكورة في فلسطين ابان الحرب العالمية الاولى وانه يؤيد اشتغاله في العراق .

يقول صلاح الدين الصباغ (لم يكن الوقت وقد تقديم احتجاج ثالث[٧١] لان المسألة لم تعد مسألة احتجاجات

---

(٦٩) الدكتور فاضل البراك – المصدر السابق ص ١٨٠

(٧٠) الدكتور فريتز غروبا – المصدر السابق ص ٤١٢

(٧١) سبق لحكومة الدفاع الوطني ان قدمت احتجاجا على قيام بريطانيا بانزال قوات في البصرة .

اذ اصبح الوضع صريحا سافرا وكان معناه ان البصرة ضاعت من ايدينا . فصدر الامر حالا بتعييني قائدا للجبهة الغربية كما توليت قيادة الفرقة الاولى والقوات المصفحة ايضا بالاضافة الى قيادة الفرقة الثالثة وبادرنا الى مسك رؤوس الجسور وسد الطرق والمنافذ الا اننا كنا نسمح للمفارز الانكليزية الصغيرة بالذهاب والاياب . وكنا حتى ذلك الحين لا نصدق ان الانكليز سيجراون على قتالنا وانهم سيعلنونها علينا حربا شعواء .
هكذا كان الجيش العراقي حين قامت الطائرات الانكليزية بالقاء النشرات على مدن العراق الرئيسية وبقصف معسكرات الجيش العراقي ومواقعه التي يحتلها قصفا عنيفا . وكان ذلك في الساعة الخامسة من صباح يوم الجمعة وبصورة مباغته ودام القتال شهرا واحدا بدون اعلان النفير العام . ولما كنا نعلم بضعفنا فقد اثرنا انهاء الحرب حقنا للدماء وصونا للارواح والممتلكات وحفضنا للمؤسسات والمرافق العراقية التي استغرق انشاؤها عشرين عاما وكلفت العراق غاليا . ولو شئنا ان نواصل القتال لفعلنا ذلك ستة اشهر اخرى ولكن حبنا للوطن اهاب بنا الى قطع النار . وهكذا التجأ الكيلاني واعضاء وزارته وقواد الجيش الى ايران) .

وفي هذا الصدد يقول عثمان كمال حداد (٧٢) (وفي هذه الاثناء إشتدت المعارك وهلعت القلوب وان انسى لا انسى ذلك الحديث الذي دار حينذاك بين سماحة المفتي والقائد صلاح الدين الصباغ في اجتماع ضم القواد ورشيد بك وبعض الاخوان . وها انا انقله بامانه حرصا مني على التدقيق في تصوير الوقائع .
صلاح الدين : ليس لنا مخرج سوى الانسحاب الى ايران وترك الحرب .
المفتي : انت تقول ذلك يا صلاح الدين ؟ اكاد لا اصدق اذني . هل تظن انك تنجو بنفسك اذا التجأت الى ايران ؟ اذا كنت تظن ذلك فانت واهم لقد وقفت حائلا دون توسط تركيا واصررت على تحمل المسؤولية . والآن تريد الالتجاء الى ايران ؟ لا يا صلاح الدين بك . العقل يتطلب منا جميعا ان نهرع الى الميدان ونقاتل مع جنودنا حتى نموت في المعركة . وهذا افضل عمل نعمله لحفظ كرامتنا وتبرير موقفنا امام هذه الامة .
رشيد بك : انا لم اعد مسؤولا نحن اتفقنا على سياسة معينة . ولكن لم تتركوا لنا حرية العمل السياسي بل ابيتم الا ان تتدخلوا في الشؤون السياسية ايضا . اما في المسائل العسكرية فاني اتكلت عليكم لانها ليست من اختصاصي . والآن تريدون ان تفروا الى ايران .

وهنا تدخل السيد فهمي سعيد وقال : اين المفر . ولماذا نفر . لقد ضاعت منا فرصة توسط تركيا ، فيجب علينا استعادة مثلها . واذا لم يكن بد من ترك بغداد فلننسحب الى بعقوبة . ثم نتحصن في الجبال ونحارب فيها الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا . وفي تلك الاثناء دخل الهر غروبا فشرحنا له ان القواد يقولون بمغادرة بغداد الى الشمال . فوافق وقال انه سيسافر الى الموصل مع جماعته حالا) .

شعر قادة الجيش قبل غيرهم بعدم جدوى المقاومة وعدم قدرة الجيش العراقي الذي عمل الانكليز على حرمانه من اسباب التطور والتقدم . على الصمود تجاه الارتال البريطانية المتقدمة من الغرب والجنوب فاتفقوا فيما بينهم على التخلي عن مراكزهم وترك المملكة مساء يوم الخميس ٢٩ ايار حيث استقلوا سياراتهم الى خانقين توطئة للالتجاء الى ايران . فلما علم الكيلاني (٧٣) بحركتهم هذه اسقط في يده . فتوجه بدوره الى خانقين بالقطار بصحبة الشريف شرف والمفتي الحسيني وبقية الزملاء والاصحاب ولحق به من بعقوبة كل من وزير عدليته علي محمود الشيخ علي ووكيل رئيس اركان الجيش امين زكي . وعند وصول القادة والساسة الى الحدود الايرانية اتصلت سلطات الحدود بحكومة طهران فصدر الامر بقبولهم اجمعين كلاجئين سياسيين بحسب العرف الدولي .

---

(٧٢) عثمان كمال حداد – المصدر السابق – ص ١٢٣
(٧٣) عبد الرزاق الحسني – المصدر السابق ص ٣١٢

ومن المعروف ان خلافا حادا قد حصل بين القادة العسكريين نتيجة فشلهم في مواجهة العدوان البريطاني وقد ذكر ذلك الشهيد صلاح الدين الصباغ في مذكراته وشدد على دور الشهيد كامل شبيب في هذا الصدد . ولا يسمح المجال هنا لذكر ما قاله الصباغ . لكن كامل شبيب تبرأ مما فعله الكيلاني والمفتي في الرسالة التي كتبها من طهران الى صديقه العقيد سعيد يحي الخياط والتي نشر نصها السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه (الاسرار الخفية) وفيها يقول (اذ ان رشيد والمفتي القبيح تركونا وثبت للاخوان انهما لعبا على البلاد وعلينا بعد ان استغلوا خيراتنا والبلاد) .

في طهران اخذ المفتي يعد العدة الى مرحلة جديدة من النضال . فأتخذ لنفسه منزلا يحتوي على مدخلين منفصلين يقع كل منهما على شارع لغرض التمويه وضمان طريق للهروب عند الحاجة[٧٤] . وهذا ليس بالغريب على المفتي الذي اعتاد اتخاذ اقصى تدابير الحيطة والحذر . حتى انه كان يلاحظ عدم وجود باب او شباك خلف الكرسي الذي يختاره للجلوس عليه . ولما احتلت القوات البريطانية والروسية ايران تعقبته السلطات البريطانية واعلن الفيلد مارشال ويفل قائد القوات البريطانية جائزة قدرها عشرون الف جنيه استرليني لمن يرشد اليه . لكنه لجأ الى السفارة اليابانية في طهران حيث تمكن من الافلات والسفر الى ايطاليا ثم الي المانيا بعد ان رفضت تركيا قبوله لاجئا سياسيا . وقام المفتي في المانيا طيلة ايام الحرب العالمية الثانية . وقد اختلف مع الكيلاني الذي افلح هو الاخر في الهرب من طهران الى تركيا فالمانيا .

بعد اندحار المانيا فر المفتي الى فرنسا حيث وضعته السلطات الفرنسية تحت المراقبة لكنه تمكن من مغادرة فرنسا سرا الى مصر في صيف عام ١٩٤٦ . ولما نشبت حرب فلسطين في اواخر عام ١٩٤٧ اثر صدور قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني من تلك السنة قام المفتي بتشكيل (جيش الجهاد المقدس) بقيادة القائد الشهيد عبد القادر الحسيني .

غادر المفتي مصر اثر اختلافه مع رجال ثورة ٢٣ يوليو واستقر في بيروت وقد غلبت الصفة الدينية على نشاطاته في سنيه الأخيرة حيث اخذ يترأس اللجان والمؤتمرات والوفود الاسلامية لكنه ظل يعمل من اجل فلسطين حتى اخر لحظة من حياته .

زار الحسيني بغداد بعد بضعة اسابيع من قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لكن الظروف كانت قد تغيرت بعد مرور اكثر من اثني عشر عاما على انتهاء الحرب العالمية الثانية . وكانت زعامته قد تهددت بعد ظهور زعامات فلسطينية ثورية جديدة .

ظل الحاج محمد امين الحسيني يناضل ويكافح ويخاصم ويصالح من اجل فلسطين وشعب فلسطين الى ان وافته المنية في بيروت بعد ظهر يوم الخميس ١٤ جمادي الآخرة عام ١٣٩٤ الموافق ٤ تموز عام ١٩٧٤ .
وكان يوم وفاته يوما مشهودا سار وراء نعشه عشرات الالوف من المشيعين وقد دفن في بيروت بصورة مؤقته على امل ان ينقل الى المسجد الاقصى فيما بعد .

المفروض ان من يسعى الى كتابة شيْ من التاريخ ان لا يجامل احدا فيما يكتبه . وعلى الرغم من كل ما كتب حتى الان عن المرحوم الحسيني فليس بين اعدائه ولا بين من خاصموه او حاربوه او اختلفوا معه في الرأي من استطاع ان يشكك في اخلاصه وتضحيته للقضية الفلسطينية منذ نعومة اظفاره وحتى اليوم الاخير من حياته .
لقد كان امين الحسيني امينا على القضية الفلسطينية وعندما جاء الى العراق لم يتخل عن هذه الامانة . وكان صلاح الدين ورشيد عالي الكيلاني وصحبهما امناء لقضية العروبة بلا شك ولم يتخلوا عنها . فكان درب النضال واحدا والهدف مشتركا . لكنهم لم يقدروا قوة العدو ولا حساسية الموقف حق قدرها . ومتى ما اختل التقدير اختلت النتيجة .

---

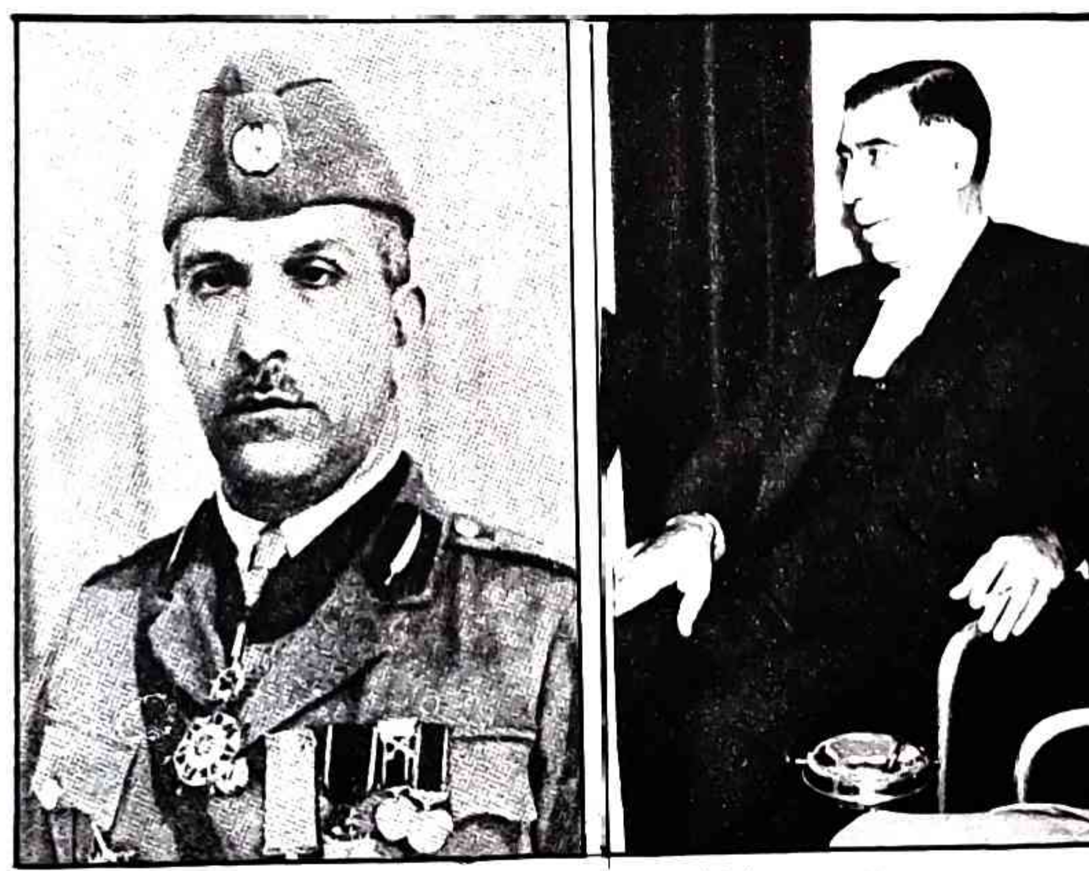
(٧٤) مقابلة شخصية مع الاستاذ محمد صديق شنشل في داره يوم ١٩٨٨/٥/٣١



تشييع جثمان المغفور له محمد امين الحسيني في بيروت عام 1974

وعندما انهارت حكومة رشيد عالي لم يجد الحاج محمد امين الحسيني باعتباره ممثل الجهاد الفلسطيني حينذاك . بدا من الوقوف مع المعسكر المضاد للحلفاء الذين يحملون المسؤولية الاولى في ماسأة فلسطين وشعبها العربي ، فكان ان لجأ الى المانيا حريصا كل الحرص على ان لا تذوب قضية بلاده ضمن الايديولوجية النازية . قد يكون المفتي قد عمل بالمثل القديم القائل (عدو وعدوى صديقي) وقد يقال ان ذلك الموقف كان اشبه ما يكون بالمقامرة او المراهنة على جانب معرض للخسارة . ولكن لو قدر للمحور ان ينتصر في الحرب لكان من الممكن ان يتغير وجه القضية العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة نحو الافضل . ان ما يؤخذ على المفتي في العراق هو انه ساهم في خوض معركة غير متكافئة في ظرف لم تكن فيه قيمة للقوانين الدولية . فالعالم كان منهمكا في حرب عالمية ضروس . ومن يبغي تحقيق اهدافه لا سبيل امامه سوى القتال حتى لو كان على شكل عدوان . وهذا ما فعلته بريطانيا مع العراق . قد يقال انه كان مجبرا على خوض تلك المعركة . وفي هذا شئ من الصحة . لقد كان واضحا منذ البداية ان المعركة غير متكافئة وان المؤامرة على العراق وفلسطين اكبر من ان يتصدى لها شعب اعزل وامة ممزقة . غير ان قادة العراق والمفتي كانوا اصحاب فكرة ورجال عقيدة فظلوا حبال المشانق والتشريد على المناصب الرفيعة الكاذبة والالقاب البراقة التافهة والرضوخ لمشيئة الاجنبي سرا كما فعل بعض مدعي الوطنية .


محمد امين الحسيني مع الملك فيصل الاول وموسى كاظم باشا الحسيني


محمد صديق شنشل

الفريق الركن طه الهاشمي

المصادر حسب تسلسل الاشارة اليها

١ - الكيالي . الدكتور عبد الوهاب - (الموجز في تاريخ فلسطين الحديث) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧١ .

٢ - حلاق . حسان علي (موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية - ١٨٩٧ - ١٩٠٩) الدار الجامعية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٨٠ .

٣ - صايغ . انيس (الهاشميون وقضية فلسطين) منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية بيروت - ١٩٦٦ .

٤ - القيسي . سامي عبد الحافظ (ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية ما بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٣٦) رسالة ماجستير في تاريخ العراق الحديث من جامعة بغداد - بغداد ١٩٧٥ .

٥ - الدره . محمود (الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١) دار الطليعة - بيروت - ١٩٦٩ .

٦ - الصباغ . العقيد الركن صلاح الدين (فرسان العروبة في العراق) دمشق - ١٩٥٦ .

٧ - المميز . امين (بغداد كما عرفتها) دار آفاق عربية للصحافة والنشر - بغداد - ١٩٨٥ .

٨ - الاغا . نبيل خالد (الشهيد الحي عبد القادر الحسيني) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨٠ .

٩ - الهاشمي . طه (مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ - ١٩٤٣) الجزء الاول - دار الطليعة بيروت - ١٩٦٧ .

١٠ - الهاشمي . طه (مذكرات طه الهاشمي ١٩٤٢ - ١٩٥٥) الجزء الثاني - دار الطليعة بيروت - ١٩٧٨

١١ - البراك . الدكتور فاضل (حكومة الدفاع الوطني البذرة القومية للثورة العربية) دار الرشيد للنشر - بغداد - ١٩٨٠ .

١٢ - جبار . عباس عطية (العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ - ١٩٤١) جامعة بغداد - بغداد ١٩٨٣ .

١٣ - نخبة من الباحثين العراقيين (حضارة العراق) الجزء الثالث عشر - بغداد - ١٩٨٥ .

١٤ - الحسني . عبد الرزاق (الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية) الطبعة الخامسة - بيروت - ١٩٨٢ .

١٥ - المارديني . زهير (الف يوم مع الحاج امين) دار العرفان - بيروت - ١٩٧٧ .

١٦ - صايغ . انيس (من فيصل الاول الى جمال عبد الناصر) منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٥ .

١٧ - الجندى . سامي (عرب ويهود . العداء الاكبر) دار النهار للنشر - بيروت - ١٩٦٨ .

١٨ - غلوب باشا . جون باجيت (جندى مع العرب) دار النشر للجامعيين - بيروت - بدون تاريخ .

١٩ - الحسني . عبد الرزاق (تاريخ الوزارات العراقية) المجلد الثالث - الجزء الخامس - الطبعة الخامسة - مطبعة دار الكتاب - بيروت ١٩٧٨

٢٠ - شوكت . ناجي (سيرة وذكريات ثمانين عاما ١٨٩٤ - ١٩٧٤) بغداد - ١٩٧٤ .

٢١ - غروبا . دكتور فريتز (رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق) ترجمة فاروق الحريري - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد - ١٩٧٩ .

٢٢ - حداد . عثمان كمال (حركة رشيد عالي الكيلاني في سنة ١٩٤١) المكتبة العصرية - صيدا بدون تاريخ .

٢٣ - العارف . اسماعيل (اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية) منشورات لانا - لندن ١٩٨٦ .

٢٤ - سندرسن باشا . هارى (مذكرات سندرسن باشا) ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي - مكتبة المثنى - بغداد - ١٩٨٠

٢٥ - مشتاق . طالب (اوراق ايامي) ١٩٠٠ - ١٩٥٨) دار الطليعة - بيروت - ١٩٦٨ .

٢٦ - الايوبي . علي جودت (ذكريات علي جودت) بيروت - ١٩٤٩ .

٢٧ - ياغي . اسماعيل احمد (حركة رشيد عالي الكيلاني) دار الطليعة - بيروت - ١٩٧٤ .

٢٨ - الخطاب . دكتوره رجاء حسين (تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ - ١٩٤١) رسالة دكتوراه الى جامعة بغداد - بغداد ١٩٧٩ .

٢٩ - غورى . جيرالددى (ثلاثة ملوك في بغداد) ترجمة سليم طه التكريتي - بغداد - ١٩٨٣ .

٣٠ - شبيب . محمود (اسرار عراقية) بغداد - ١٩٨٠

٣١ - السويدي . توفيق (مذكراتي) دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٦٩ .

ســعر النسخة الواحدة (١٧٥٠) دينار

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببــغداد ٦٥ لســنة ١٩٩٠
٢/٥٠٠٠ - ١٩٩٠/١/٢٠

شركة مطبعة الاديب البغدادية المحدودة



هذا الكتاب

هذه الصفحات ليست دراسة عن سيرة حياة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، كما أنها ليست سرداً جديداً لاحداث مايس عام ١٩٤١، وانما هي محاولة لتتبع أثر المفتي فيما جرى من أحداث منذ وصوله الى المملكة العراقية في الخامس عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٣٩ حتى مغادرته البلاد في الثلاثين من شهر ايار (مايو) سنة ١٩٤١.

لقد أصبح الحسيني خلال فترة من الزمن أقوى شخصية سياسية في العراق. فما الذي جعل هذا اللاجيء الهارب من بطش الانكليز يتحول الى مستشار مرموق لرئيس الحكومة العراقية يستشيره الوزراء ويستنصحه قادة الجيش وتخشاه السفارة البريطانية؟

هذا الكتاب يجيب على جميع هذه التساؤلات وغيرها مما يتبادر الى الاذهان عند قراءة تاريخ العراق السياسي الحديث وخاصة في حقبة نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات، ويسد ثغرة في كتابة تاريخ ما اهمله التاريخ وعن هذه الفترة بالذات.

سعر النسخة الواحدة (١٫٧٥٠) دينار

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

ببغداد ٦٥ لسنة ١٩٩٠

٢/٥٠٠٠ - ١٩٩٠/١/٢٠

طبع في شركة مطبعة الاديب البغدادية المحدودة